

تحقيق
النصوص



أدب

ديوان عبد الكريم الفيسي الاندلسي

تحقيق

د. جمعة شيخة د. محمد الهادي الطرابلسي

بيت الحكمة
مطبعة

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

ديوان عبد الكريم الفيضي الاندلسي

تحقيق

د. جمعة شيخة د. محمد الهادي الطرابلسي

ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي / تحقيق. تجمعة شيخة. ومحمد الهادي
الطرابلسي . - تونس : المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات « بيت
الحكمة » ، 1988 . - 528 ص . ؛ 24 سم .

مسفر بيت الحكمة (Beit El Hikma) ISBN 9973-911-067

إ.ق. 201/88

© جميع الحقوق محفوظة للمؤسسة الوطنية

للترجمة والتحقيق والدراسات

قرطاج - 1988

تقديم

هذا ديوان عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القيسي، وهو شاعر أندلسي عاش معظم القرن التاسع الهجري في طور الازدهار الفكري والأدبي الثاني والأخير بالأندلس قبل سقوط غرناطة سنة 897 هـ/1492 م وخروج الأندلس من أيدي المسلمين .

ويعتبر⁽¹⁾ هذا الديوان آخر ديوان أندلسي. وقد سلم من التلف والضياع ووصلنا كاملا وهو محفوظ في نسخة فريدة ضمن مجموع مسجل في الخزانة العامة بالرباط تحت عدد 198/ق .

ولهذا الأثر الشعري قيمة أدبية تهتم مؤرخ الأدب وناقد الشعر ودارس الأسلوب من حيث أنها تدقق وضع الشعر في القرن التاسع الهجري بالأندلس .

(1) أول من أشار الى هذا الديوان د. علي محمود مكي بمجلة « العربي » الكويتية عدد 107 ، 1967 ، ص 53 ، في مقال له حول عبد الكريم القيسي ، وخصه وصاحبه د. محمد بن شريفة بكتاب عنوانه « البسطي — آخر شعراء الأندلس » طبع ببيروت ، 1985 في 246 ص .

وله قيمة وثائقية تهتم حياة الأندلس بمختلف مظاهرها السياسية والاجتماعية والعلمية بل وتهتم مظاهر كثيرة من حياة الأندلس اليومية⁽²⁾.

ولهذا الديوان أيضا قيمة ذاتية تهتم حياة الرجل وسيرته وعلاقاته بعدد من علماء عصره وكبار رجال الدولة .

اسمه :

جاء في مقدّمة الديوان ما يلي : « يقول عبد الله سبحانه المرتجي عفوهِ وإحسانه وغفرانه...⁽³⁾ عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القيسي أفاض الله عليه إنعامه وإحسانه » حيث وجدنا بياضا قبل اسم الشاعر ولم نجد كنية . ونفترض — مبدئيا — أن يكون البياض مكان كنية الشاعر غفل عنها الناسخ أو سقطت من الأصل .

عصره :

وفي الديوان ثلاثة عناصر تدلّ على أنّ الشاعر عاش في خضمّ القرن 9هـ/15 م :

1 — التاريخ الوحيد المذكور في الديوان وهو 836هـ/1433 م ، وقد صرّح به الشاعر بمناسبة سقوط حصن اللقون (ق 220) .

2 — أحداث تاريخية هامة ذكرها الشاعر في ديوانه ونعرف أنها حدثت في صميم القرن 9هـ/15 م ، كسقوط جبل طارق (جبل الفتوح) سنة 836هـ/1433 م للمرة الأولى⁽⁴⁾ (ق 221)، وسقوط بلّش الحمراء سنة

(2) أشار الشاعر الى عدّة أحداث عسكرية هزّت المجتمع الأندلسي في إمارة غرناطة في القرن 9هـ/15 م وأغفلت بعضها المصادر التاريخية ، كما قدّم لنا صورة عن مجتمعه في تقاليده وعاداته وفي قيمه وأخلاقه وفي مشاغله الفكرية وبعض خصائصه اللغوية .

(3) بياض في الأصل .

(4) لأن سقوطه نهائيا بيد النصارى تمّ سنة 866هـ/1462 م .

840هـ/1437م للمرة الأولى⁽⁵⁾ أيضا (ق 271) ، وسقوط حصن أرشدونة سنة 867 هـ / 1462 م (ق 232)، ومعركة لورقة سنة 856هـ/1452م (ق 80) .

3 — أعلام عاصرهم الشاعر وذكرهم في ديوانه وأغلبهم — إن لم نقل كلهم — عاشوا في القرن 9هـ/15م . منهم أبو جعفر أحمد بن القصار وكان حيا سنة 855هـ/1451م، وأبو الحسن علي بن داود البلوي الوادي آشي وقد توفي سنة 898هـ/1493م .

وبذلك يكون الشاعر قد عاصر أغلب سلاطين بني الأحمر الذين حكموا في هذا القرن بداية من محمد السابع (فترة حكمه : 795هـ/1392م — 810هـ/1408م) إلى محمد الثاني عشر الذي انتهى حكمه بسقوط غرناطة سنة 897 هـ/1492م.

ولكنّ القيسي لم يذكر في ديوانه من هؤلاء السلاطين إلا أبا عبد الله محمد بن عثمان الملقّب بالأحنف El Cojo ، وقد مدحه الشاعر باعتباره شيخ الغزاة لا باعتباره سلطان غرناطة (ق 53).

وتكفي الدارس نظرة سريعة على القائمة بأسماء حكام غرناطة⁽⁶⁾ وكيفية تداولهم على حكم البلاد ومدة حكم كلّ واحد منهم ليتبين أنّ الانخرام داخل السلطة في دولة بني نصر كاد يكون كليًا ، ولعلّه هو السبب الرئيسي في زوال دولة الإسلام نهائيًا من الأندلس .

ولادته :

إنّ الناظر في القطعة التي قالها الشاعر بمناسبة سقوط حصن اللقون سنة 836 هـ/1433 م يشعر أن القيسي قد أحكم بعدُ صنعة النظم ويُرجّح

(5) وقد سقطت نهائيًا سنة 893 هـ/1488 م .

(6) انظر القائمة في آخر كتاب السيدة رافائيل آربي : « اسبانية الإسلامية في عهد بني نصر » بالفرنسية ، ط. باريس ، 1973 .

أنّ الشّاعر قالها وقد اكتمل وعيه بخطورة الموقف العسكري بعد سقوط هذا الحصن في يد النصارى . ولهذا يمكن لنا أن نفترض أنّ الشاعر كان سنة 836 هـ/1433 م في عنفوان شبابه إن لم يكن قد تجاوز هذه المرحلة بقليل . فيغلب على الظنّ أنّه ولد في العقد الأوّل من القرن 9 هـ/15 م .
ولسنا في حاجة الى التّدليل على أن ولادته كانت ببسطة ، ففي الدّيوان أكثر من حجّة على ذلك .

تكوّنه :

نجد في ديوان القيسي اشارات عابرة إلى أيام الدّراسة ضمّنها القصائد التي بعث بها إلى أستاذه البياني وبعض أترابه ورفقائه في الأخذ والتحصيل .

ويعتبر الشاعر أنّ أستاذه أبا عبد الله محمد البياني نموذج الشيخ العربيّ (ق. 4 — 5 — 6...). فقد أخذ عنه جملة ما كان يتلقاه التلاميذ عن شيوخهم في ذلك الوقت من علوم دينيّة بالدرجة الأولى وعلوم لغوية⁽⁷⁾.

أمّا رفقاء الدراسة فقد ذكر منهم أبا عبد الله بن الأزرق الوادي آشي وأبا يحيى بن عاصم وأبا عبد الله محمد بن مالك الأثيري وأبا عبد الله بن رجاء⁽⁸⁾ .

أسرته :

ذكر القيسي في ديوانه عددا من أفراد أسرته على رأسهم والده وقد كان يدعوه بالمولى إجلالا واحتراما ، وقد راسله مرّتين والشاعر بعيد عن بسطة مسقط رأسه : المرّة الأولى وهو يعمل إماما بمدينة بركة ، والثانية وهو أسير في آبرة (ق 39 و 47) . وفي محنة الأسر هذه يذكر زوجة له (ق 2) .

وقد ذكر القيسيّ أيضا ثلاثة أبناء له : ابنين توأمين هما الحسن والحسين

(7) انظر فهرس عناوين الكتب التي ذكرها في شعره .

(8) انظر مواطن ذكرهم في شعره بفهرس الأعلام .

وقد توفياً معاً في وقت واحد وخصّهما بمرثية من شعره (ق 206) وابناً ثالثاً اسمه أحمد (ق 237) ، كما ذكر ابن عمّ له اسمه إبراهيم (ق 174) .

معاصروه :

عرّف القيسي في قصائده المدحية والراثية ، والإخوانية والعتابية ، والتعريضية — الهجائية⁽⁹⁾ ، بصفة غير مباشرة ، بمجموعة من أعلام عصره سواء من بسطة مسقط رأسه أو من غيرها . والمعلومات التي نجدها عنهم في هذا الديوان تكمل ما جاء في مصادر أخرى . وبعض هؤلاء الأعلام⁽¹⁰⁾ لم يقع ذكرهم في أي مصدر من المصادر الأندلسية المعروفة والمتداولة . وهم يختلفون في الرتبة والمركز . فمنهم السلطان والوزير وشيخ الغزاة والقاضي والفقير والشاعر .

الوظائف التي تقلدها :

إنّ الثقافة التي تلقاها القيسي في مدينة بسطة تخوّل له أن يحظى ببعض المناصب الدينية كالإمامة والخطابة والتوثيق والفتيا وعقد الشروط . وفعلاً فمنذ شبابه وفي حياة والده تولّى إمامة المسجد في مدينة بُرْجة مقابل أجر سنويّ (ق 47) ، وتولّى خطّة التوثيق (ق 13) ، ولما عزل منها طلب أن يُؤلّى خطبة الجامع (ق 13) . وكان للقيسي حانوت هو إلى النادي أقرب . كان مقرّ العمل وملتقى أصدقاء الشاعر يتجاذبون فيه أطراف الحديث ويتطارحون فيه شتى المسائل الدنيّة والعلمية . ويبدو أنّ الشاعر تولّى خطّة مدينة في دولة بني الأحمر . فقد عيّن والياً على منطقة لم يذكر اسمها ، ثم عزل عنها (ق 317—318—319) .

(9) لم يذكر الشاعر مصطلح الهجاء في نعت شعره ، وكلّما نزع الى هذا الغرض استعمل مصطلح «التعريض» في مقدّمات الأشعار . وقد استعمل مصطلح الهجاء في نعت شعر غيره ، أنظر : ق . 24 .

(10) كالشاعر الفقيه أبي عبد الله محمد الجعدالة ، والقاضي ابن أبي البقاء، وابن الأحول، وابن مفضل .

المحن التي تعرّض لها :

تعرّض القيسي في حياته لثلاث محن كبرى على الأقل :

1 — الأسر : أسر النصارى الشاعر وحملوه إلى مدينة آبرة . ولا نجد في الديوان ما يعيننا على ضبط الظروف التي أسر فيها . أما أسباب الأسر في عصره فكثيرة ، ذلك أنّ العلاقات بين قشتالة ودولة بني الأحمر في ق 9هـ/15م لئن مرّت بفترات سلم وهدنة فقد كانت في أغلب الأحيان علاقات حرب متواصلة ، كما أن الحدود بين الجانبين لم تكن مستقرّة ولا آمنة . فلا نستغرب أن يكون القيسي قد وقع في كمين في الطريق وهو يتنقل بين مدن المملكة أو سقط أسيرا في إحدى هجمات الجيوش النصرانية على أرض الإسلام .

وفي الديوان نجد أن الشاعر حُبل بعد أسره إلى مدينة آبرة حيث عاش مدّة لم يذكر لنا حدّها ولكن نرجّح أنّها كانت طويلة نسبيا نظرا إلى أنّ قسما كبيرا من شعره في الديوان كان من وحي الأسر .

وكلمة آبرة واضحة في الأصل وقد تكرّر ذكرها فيه . ومع ذلك فإنّ النطق الصحيح باسم هذه المدينة هو يابرة ممّا جعل أوّل من أشار إلى الديوان ⁽¹¹⁾ يرجّح أنّ المدينة التي حُبل إليها الشاعر هي أبدة نظرا إلى قربها من حدود دولة بني الأحمر وبعد يابرة عنها .

ويقدّم لنا ديوان القيسي صورة حقيقيّة عن ظروف الأسير المسلم في القرن 9هـ/15م عند النصارى . وهي ظروف تجعل الأسير يعيش عذابا ماديا ونفسيا متواصلا . ولم تمنع هذه الظروف نفس الشاعر مع ذلك من التعلّق بالجمال فكان يتغزّل من حين إلى آخر بفتاة نصرانيّة وهو في أسره (ق 4—91) .

2 — إحراق حانوته : (ق 299) .

(11) د. علي محمود مكّي في مقاله المذكور . وقد تبعه في ذلك د. محمد بن شريفه في كتابه عن البسطي ص 28 .

أدت الحياة الاقتصادية المتردّية في مملكة غرناطة بسبب الحرب من الخارج والفتن من الداخل إلى شبه انخرام في مؤسسات الدولة حتّى إنها لم تعد قادرة على استيعاب عدد كبير من الموظفين في الخطط الدينية المعهودة . وهذا يؤدّي حتماً إلى تنافس المؤهلين لها عليها . وفي التنافس لا بدّ أن يقع هضم جانب هذا الطرف أو ذاك . ويبدو أن القيسي ناله من هذا التنافس ضيم جعله متبرّماً ضجراً تارة ، حائراً قلقاً أحياناً وخاصةً عندما تتفاقم ضغوط الحياة المادّية عليه فيصبح غير قادر على تلبية حاجات عائلته (ق 12-213) .

وانعكست هذه الحالة في شعره فلام وعاتب وشكا وتذمّر ونقد وعرض حتّى وصفه بعضهم بالشيطان لجراته وتطاوله (ق 114) . ولا شكّ أنّ توتّر أعصاب الشاعر بلغ أقصاه عندما قام بعض من منافسيه وأعدائه بإحراق حانوته مقرّ عمله ومورد رزقه ، فامتألت نفس الشاعر غضبا وقلبه حقداً على بلده وأهلها فتحوّل لومه قدحا وعتابه ثلثا وتعريضه تشنيعا (ق 49-165-188-189-190-312-313 ...) .

3 — العزل : أشار الشاعر إلى عزله من بعض الخطط مرّتين : الأولى عزل فيها من خطة التوثيق (ق.13) والثانية عزل فيها من ولاية منطقة من دولة بني الأحمر لم يسمّها (ق.317-318-319) . ورغم أنّه حاول أن يخفي حسرته وحزنه لهذا العزل فإنه لم يقدر على كتم ما خلفه بنفسه من مرارة في مواطن من شعره في المناسبتين وخاصةً في المناسبة الثانية .

وفاته :

لا يمكن لنا أن نعيّن تاريخ وفاة الشاعر إلّا على وجه التقريب . فقد أشار في ديوانه إلى الشيب الذي بدأ يغزو عذاره (ق.309) وذكر مرّات أنه بلغ الأربعين (ق.263-266-267) وذكر مرّة أنه بلغ الخمسين أو تجاوزها (ق.309) كما ذكر أمراضا تعرّض لها بسبب تقدّم السنّ (ق 236-254) . وهذه الإشارات العابرة تفيد بلا شكّ أنّ الشاعر امتدّت به الحياة إلى النصف الثاني من القرن 9هـ/15م . وفي الديوان قطعتان أخريان تؤكدان ذلك . قطعة

(ق. 289) تشير إلى فتنه بين السلطان أبي الحسن وابنه أبي عبد الله (12)، وقطعة (ق. 235) هنا فيها الشاعر القاضي الجعدالة (ت 897هـ/1492م) برجوعه إلى القضاء سنة 890هـ/1484م (13) بعد عزله . فكلتاها تدلّ على أنّ الشاعر عاش إلى أواخر ق 9هـ/15م وليس مستبعداً أن يكون شاهد عيان على سقوط آخر معقل للعرب بالأندلس مجسماً في غرناطة عاصمة دولة بني الأحمر .

المخطوطة والتحقيق :

اعتمدنا في تحقيق النصّ على نسخة مصوّرة من المخطوطة الفريدة المذكورة وتقع في 153 صفحة بمعدل 24 سطراً في الصفحة الواحدة وتعد جملة الأبيات فيها ما يقرب من مائتين وثلاثة آلاف بيت . ولم تخضع فيها الأشعار لترتيب دقيق إلا أنّ المتأمل يتبيّن أنّ الشاعر عمد إلى ضرب من الترتيب مختلف المقاييس متداخل التصنيف . فقد صدرّ الديوان بالقصيدتين اللتين قالهما في مدح الرسول (ق 2—3) وقد والى في غير موطن معيّن بين أهمّ القصائد التي قالها في أبرز مخاطبيه دون أن يقحم بينها أشعاراً أخرى (14) ، وختم الديوان بقصائد وقطع يبدو أنّها متأخرة في زمن النظم لغلبة حديثه عن محنة العزل فيها ، وإذا لم يكن الأمر كذلك فقد يكون الشاعر جمع الأشعار التي تصوّر نهاية مأساته الطويلة فختم الديوان بها .

(12) أفتى فقهاء غرناطة ببطلان بيعة الإبن بعد ثورته على أبيه . انظر : المعيار : 148/7 .

(13) وثائق غرناطية : ص 99 .

(14) أبو عبد الله البياني (ق. من 4 إلى 9) .

والقاضي الرئيس أبو حامد بن الحسن (ق. من 12 إلى 23) .

وأبو جعفر أحمد بن القاضي الرئيس أبي حامد بن الحسن (ق. من 24 إلى 31) .

وأبو عبد الله بن رجاء (ق. 35 — 36) .

والفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد الأزرق (ق. من 57 إلى 62) .

والقاضي الخطيب أبو عمرو بن منظور (ق. من 63 إلى 66 ثم من 148 إلى

150) .

والقاضي ابن مفضل (ق. من 140 إلى 142) .

والخطّ مغربيّ مقروء في الجملة ، إذا استثنينا بعض الخلل في التركيب والنشاز في الوزن والغموض في العبارة والبياض في النصّ . فاجتهدنا ما استطعنا في تلافي هذه النقائص بإخراج أشعار الديوان سليمة . فما بدا لنا غامضا عوّضناه بما يناسب السياق من شيء، انتهت تَبْهِنَا عليها في الحاشية ووضعنا ما أضفناه لتلافي النقص أو ملء الفراغ بين معقّفين [] ، وقوّمنا ما بدا لنا مختلاً من الوزن وشرحنا ما بدا لنا غريباً من الكلمات والصور وأخرجنا الأشعار مشكولة وعقدنا في آخر الكتاب فهراس مفصّلة لأحاديث الرسول والأمثال وعناوين الرسائل والكتب والأعلام والأماكن المذكورة مع التحقيق فيها والتعريف بها بعد أن وضعنا في النصّ كلّ عنوان بين «الفرين» و «تَبْهِنَا على كلّ علم وكلّ مكان ورد فيه بعلامة النجم» ، كما وضعنا جداول للأشعار التي لزم فيها ما لا يلزم وأخرى للأشعار التي نظمها في «أغراض» التعريض والتورية والتجنيس وغيرها من الأساليب ، وأعطينا ذلك بجدول في أغراض الشعر المطروقة في الديوان وختمنا بفهرس الأشعار مرتبة حسب القوافي

ونتقدّم بالشكر إلى المؤسسة الوطنية للتحقيق والترجمة والدراسات بتونس (بيت الحكمة) على تَبْهِنَا هذا العمل منذ تأسيسها في نطاق مشاريعها الهادفة إلى تحقيق التراث وإحيائه .

المحقّقان

عبد
والله
عبد

بسم الله على سيدنا ومولانا

بسم الله الرحمن الرحيم

بقره محمد الله سبحانه الترتيب هجوه وانتم سانه
وغيره انه محمد الكرم بن محمد بن عبد الكريم
الغيبى اقا فرانه هجونه انعام وانتم سانه

الحمد لله النور (الهادي) عنوانا على شرو
وتنديلنا ارباب العقول بناء اغراضه الممتدة وديوانا تتعلم عن التفكير
المطلعة انوار ذنبا حبه النماذج المبرهنة والصلوات والسلام على سيدنا و
لانا محمد نبي الرحمة المودع والتميز والتفكير والتشرف والتأيد والعمدة
الغايه على الله بجلته وسلم ان من الشعر الحقة والارض عن اله وانها به افضل سلب
مذكو لامة المبراة المنتهدين لعلته الاغلام لامة وبه من الشعر لامة
كان من افضل مناه العارفة والارملة و افضل اياه يتو مثل التعضيل على
عنه من الامع والبارتلة اذ فيه خلقت حوادث ايامه راغرت عن كل بعدا
بالمحلمين وميامه وما حبه لامة وتاثر في اليه ما يسهل على كل مكان لسانه
العربي من البلاغة والبراعة لما فرنا على عروضة في اتمام الشيدار

تحصيله بافضل من اجل اولويه من العلم والعباد
بيت منه اوزينشون جارا
بعانيت الوصول الفريضة بعروضه سلطانا الكبيب الكبيب
الامر علة مريضة بانواع التي اياه لامة من دارر الكعبي وانرا ابراهم مثل العسر الله بكنع

ومما قلت وفيه التزاح ما لا يلزم

بمركب جئت في العتبات الكونيات مكذبة الشذوذ فوفا من العزل
وفلت له ان الولاية ربه يؤرثها بالمعالي او العجز
بذلك نفع للدار والولاية بنسبة اباها اذ والعقل والشكر الجزيل
بفلك ولا ينسى المعراج به انزوا وديان فوفا من التميز الجزيل
فيسر في بلاد الله عز وجل تلمس وتلمع به مثل عيش من العز
جبال نقل عن دار العتبات ذوالشغف لدار البغاة استودجوا شرف التزاح
حيث كبيت الشجره وفب جزء، مما اخلا انشادا او عومل بل الخول
وهو كماله يترتف انزوا وقت بالعباد الربيع ملك الى العز

ومما قلت في الفرض

يلوم خليله ان عزك ولم ايت به له استكوار الورى مقبحة خيرا
بفلك له المملوك ليسر فتمه على رغبة عتوا بصير خيرا
وان المحلى للمزاج والجدوا عارخ اذ العتبات ليست تزينه بحرا
بلو كنت اذ فقل عز في تركت ما تغلته لمركتا تلبه اخرا
وللكتبة في ظليل العتبات على ضفيرا خسلا لا ازيك النجرا
وفلت انطا

العز التي ونعم العيش في اواذيب التمسلا
اعتقدوا او كل شي ارا منه في حسنا

انتم وما فخر جمع
وكعب وسلام على عبادك الذليل فكفيم
على شيبين ومنوحي كره والاسم
عادام ملدر الله

[رقم 1]

[ص 1] بسم الله الرحمن الرحيم ، صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ * ، وآله ،
وصحبه ، وسلّم .

يقولُ عبدُ الله * سبحانه ، المُرتجِي عفوَه وإِحسانَه وغفرانَه ، ... (1)
عبدُ الكَريمِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الكَريمِ القيسيِّ ، أفاضَ اللهُ عليه إنعامَه
وإِحسانَه :

الحمدُ لله الذي جعل الآداب عنوانًا على شرفِ [الأصل] وعلوِّ الهمة ،
وميد [أنا] لتباري أرباب العقول [على] بناء أغراضه المهمة ، وديوانًا تنجلي
عن الأفكار بمطالعة أنواره دياجي الخطوب المُدلهمة ، والصلاة والسلامُ على
سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ * نبيِّ الرحمة ، المخصوص بالتوفيق والتسديد والنصر
والتأييد والعصمة ، القائل صلى الله عليه وسلم : « إنَّ من الشعر لحكمة » (2) ، والرُّضَى

(1) بياض بالأصل .

(2) ونسك : 491/1 .

عن آله وأصحابه أفضل سلف هذه الأمة ، الهداة المهتدين العلية الأعلام الأئمة .

وبعد ، فإن الشعر لما كان من أفضل ماثر العرب * العاربة وآثارها ، وأفضل ما به يتوصل إلى تفضيلها على غيرها من الأمم وإيثارها ، إذ فيه تحللت حوادث أيامها ، وأعربت عن كلفها بالمحاسن وهيامها ، وبما حفظ لها منه وتأدى إليه [ما ينبىء] على مكان لسانها العربي من البلاغة والبراعة ، [و] لما قرأت على عروضه في أيام الشباب، و[زمان] تحصيله بأفضل ما تجمل به من العلم أولو الأبواب (3) ، [مالث] نفسي عن قراءته إلى نظم بيت منه أو بيتين ، رجاء [أن] أكون ممن فاز من علمي عروضه وقريضه بكلمات [الحصلتين] . فعانيت الوصول إلى قريضه بعروضه ، معاناة الطبيب (4) الماهر علة مريضه ، فانقاد إلى ما عانته من ذلك طبعي ، وأخذ إفراط ميل النفس إليه بضبعي (5) . فنظمت إذك منه أبياتاً في غير ما غرض ، أدبت بها من حقوق النفس كل مفترض .

وإن المذاكرة به جرث أولاً مع بعض بلغاء أصحابنا الأعيان ، فأذكرني منه بما ألوى (6) بأكثره عارض النسيان . فبادرت إلى ثقاف (7) تلافيت منه [ص 2] بالتقييد ، وإن كنت عارياً في/الإتيان به عن الاتصاف بالإتقان والتجويد . فالإنسان أبداً كلف ولع ، لهج بما ابتكر وابتدع ، وقد جعل [الله] للأديب

(3) في الأصل : ما تحمل أولو به من العلم والأبواب .

(4) في الأصل : الطبيب الطبيب .

(5) في الأصل : طبعي . وأخذ بضبعه : أعانه وقواه لأن الضبع هي العضد .

(6) ألوى به : ذهب .

(7) الثقاف : حنثبة أو حديدة تُسوى بها الرماح .

من الأدب لمعتبره على التحقيق ، رِزْقُ المقسوم في التوسّع والتوسّطِ
والضيق .

[المقارب] :

وما الشّعْرُ إلا كِرْزِقُ الفتى طِوَاهُ الإِلاهَ لَهُ أَوْ بَسَطُ
فِيهِ القَوِيُّ وَمِنهُ الضَّعِيفُ وَمِنهُ إِذَا مَا أَعْتَبَرْتَ الوَسَطُ

إن شعري مُنَحَطٌّ عن الدرجة المتوسّطة ، ومع انحطاطه عنها نفسي به
على كلّ حال مغتبطة ، تُكثّر دائما من إنشادِ آيَاتِهِ ، وتؤثر استجلاءً باهراً
أنوارَ آيَاتِهِ ، وتُرَدِّدُ على السَّمْعِ — رجاءَ النَّفْعِ — عَجَائِبَ آيَاتِهِ ، وترفَعُ
باليمين منشورَ رايَاتِهِ ، كَلَفًا بمحاسنهِ الغريبة وإعجابا ، وشغفًا بما يُجلبه
للنفس من الارتياح والأنس ويوجبه لإعجابا ، وأنا أسأل ممّن آتاه الله في العلم
به بسطة (8) ، إذا رأى فيه فسادًا أن يُوفيه من الإصلاحِ قِسْطَهُ ، وأن يقابلَ
مواضعَ النّقدِ فيه والاعتراض ، بما يشكر له من الاعتذار عنها الحسن
الإِعْرَاضِ (9) ...

(8) فوق هذه الكلمة تفسير لها بين قوسين كالتالي (أَي سَعَة) ولعلّه من وضع الناسخ .

(9) أي أن يشفع الناظر فيه نقده بالتماس الأعدار للشاعر فيما قد يكون ارتكبه فيه من هفوات ،
فيكون إعراض الناقد عنه إعراضا حسنا يُشكر عليه .

[رقم 2]

... وَقَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ مَا رُمْتُ تَقْيِيدَهُ ، من ذلك قصيدة قَلْتُهَا وَأَنَا [قيد الأسر] ، في مدح النبي ﷺ ، أرجو أن أُسَلِّكَ بركة [الله في زمرة صحابته الغرّ] . [الكامل]

1. لو كنتُ للمحجوبِ يوماً جليداً ما كنتُ أشكو اليومَ [منه جهاراً]
 ولَمَّا شكا جفني القريحُ سُهادُهُ ولَمَّا شكا قلبي المشـ[وَقُ ناراً]
 لكنني أبعدتُ عن أوطانِهِ لا طائِعاً⁽¹⁾ كلاً ، ولا مُختاراً
 فعلى فؤادي أن يذوب صبابَةً وعلى دموعي أن تصوبَ غِزاراً
 5 وعلى نحبي أن يكونَ مجدداً وعلى وِجبي أن يكونَ جهاراً
 وعلى هيامي أن يكونَ ملازماً وعلى منامي أن يكونَ غِزاراً
 وعلى أن أرعى له الحبَّ الذي لم يتخذْ غيرَ الضَّلوعِ قراراً
 فدع الملامَةَ في الهوى يا لائمي وإذا تلوُمُ فلا تكنْ مكثاراً
 فاللومُ في دين الصبابةِ ساقطٌ كلُّ يرى فيه الملامَةَ عاراً

(1) في الأصل : طالعا .

10	واعذُرُ محبًا في المحبَّةِ صادقًا فالحبُّ ما يأتي اختيارًا للفتى	فالحرُّ ملتئمٌ له أعدارًا فيودُهُ سِمةٌ (2) له وشِعَارًا
	وإذا الهوى زار الجوانحَ مرَّةً وبمُهجتني ظبيُّ أنيسٍ حُسْنُه	فمن العوائد أن يزور مرارًا سَلَبَ العقولَ وتيممَ الأفكارًا
15	[مَلَكُ النفوسِ] ولم أخلُ مِنْ قَبْلِهِ (3) [شمسٌ، ولكن] لا مغيبَ لِحُسْنِهَا	أحدًا أراه يملكُ الأحرارًا بذرٌ، ولكن لا ينالُ سرارًا (4)
	[قَدْ تَمَيلُ] لِلصَّبَا لا لِلصَّبَا [وترى مُحْيَاهُ] الوسيمَ إذا بَدَا	لا بَلْ عليه الغُصْنُ قَدَمَا غَارًا مَلَكُ النواظِرِ هِيئةً ووقارًا
	[نَهَدَتْ] نفوسُ الخلقِ مِنْ الحَاظِهِ عَجَبًا لِسُكْرَانٍ بَغُنَجٍ لِحَاظِهِ	بشْرَابِ غُنَجٍ حَثَّه أودارًا تَمِيلُ الفؤادِ وما استساعَ عُقَارًا
20	لَمْ أنسَ يَوْمَ وِصَالِهِ وقد اكتسَى وتنعمي من ذاتهِ بمحاسنِ	خَدَاهُ من فرطِ الحياءِ خِمَارًا ما شقَّ حُسْنُ فتى لهنَّ غُبَارًا
	في روضةٍ تحكي لنا أنوارها في فتيةٍ جاء الكتابُ بمدحهم	وجهَ الرسولِ يُجاهدُ الكُفَّارًا فكسَاهُمُ مجدًا سَمًا وفَحَارًا
25	لَمْ يُسلموه ساعةً مُذْ أسلموا ما منهمُ إِلَّا إمامٌ فضَّلُه	وَعَدُوا له ولدينه أنصارًا فَضَحَ الرِّياضَ ونافحَ الأزهارًا
	أخبارهم أضحت لحافظها حُلَى يا مؤثقا بين العدى بقيوده	وحدِيثُهُمُ أمسى له أسمارًا يَجْنِي لديهمُ ذلَّةً وصَعَارًا
	حَكَمَ الإلاهَ عليه بالأسْرِ الذي إصْبِرْ لحُكْمِ اللهِ وارضَ بما قَضَى	ما في عظيمِ بلائِهِ يُتَمَارَى تُكْتَبُ لديه مِنَ الأنامِ خِيارًا

(2) في الأصل : فيودُهُ يسحي له .

(3) في الأصل : قلبه .

(4) سرارُ الشهر : آخر ليلة منه . ويقال : استسرَّ القمرُ : اختفى ليلة أو ليلتين ، وهو من السَّرار .

<p>لِتَرَى لَهُ عَنِ عَا [جَلِي أَسْرَارًا] عَنْ خَلْفِهِ كَانَتْ تَهَوُّلًا وَنَارًا وَالغَيْثُ أَنْزَلَ [مَاءَهُ أَنَّهُارًا] لَمَّا هَمَى بَدْيَارِهِمْ مِذْرَارًا وَعَلَى الحَدَائِثِ وَالْأَبَاطِحِ صَارَا فَبَدَتْ لِيُظْهِرَ دِينَهُ إِظْهَارَا غَزَوَاتِهِ فَعَدَا لَهُ أَحْجَارَا أَفْتَتَهُمْ إِذْ وَلَّوْا الْأَذْبَارَا مَلَّوْا بِهِمْ يَبْدَا خَلَّتْ وَقْفَارَا إِلَّا كُمْرِجِجِ طَرْفِ اسْتَحْقَارَا فَنَفَى بِهِمْ عَنِ دِينِهِ أَغْيَارَا (7) لِضْيَائِهَا وَبِهَائِهَا أَقْمَارَا رَفَعَتْ لَهُمْ بَيْنَ الْوَرَى أَقْدَارَا وَأَحْوَضُ بِحَرِّ مَدِيحِهِمْ زَحَارَا (9)</p>	<p>30 وَسَلِ السَّرَاحَ بِجَاهِهِ أَفْضَلَ مُرْسَلِي فَبِجَاهِهِ رَفَعَ الْإِلَآهَ شَدَائِدًا فَالْمَحَلُّ (5) أَذْهَبَهُ بِجَاهِهِ رَسُولِهِ وَشَكَا إِلَيْهِ النَّاسُ إِضْرَارَ الْحَيَا فَدَعَا لَهُمْ فَانْجَابَ عَنْهُمْ مُسْرِعًا وَهَزِيمَةُ الْأَحْزَابِ * أَبْدَاهَا لَهُ وَرَمَى التُّرَابَ عَلَى الْعَدَى فِي الْبَعْضِ مِنْ هَزَمَ الْإِلَآهَ بِهِ الْعَدَى فَسِيوْفَهُ لِلَّهِ دَرُّ رَجَالِ صَدَقِ اسْلُمُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ قِتَالُ جَمِيعِهِمْ عَلِمَ الْإِلَآهَ حَقِيقَةَ (6) إِخْلَاصِهِمْ يَا حُسْنَ أَيَّامٍ مَضَتْ كَانُوا بِهَا سَبَقَتْ لَهُمْ عِنْدَ الْإِلَآهِ سَعَادَةٌ دَعْنِي أَهِيْمُ (8) بِذِكْرِهِمْ يَا عَاذِلِي </p>	<p>35 [ص 4]</p> <p>40</p>
<p>فَسَقَى السَّرِيَّةَ (10) صَفْوَةَ مِذْرَارَا سَأَلَتْ وَصَارَ بِفَقْدِهَا (11) مِغْوَارَا</p>	<p>[فَالْمَاءُ فَيَضًا] مِنْ أَنَامِلِهِ جَرَى [وَأَعَادَ] عَيْنَ قِتَادَةٍ * مِنْ بَعْدِ مَا</p>	

(5) المحل : انقطاع المطر ويس الأرض .

(6) في الأصل : حقيقة حقيقة .

(7) أغيار ج غير ، وهي الدية .

(8) رفع جواب الطلب للضرورة الشعرية .

(9) بيت مبتور وما أثبت منه غير واضح ، يليه فراغ نرجح أنه لبيت محذوف .

(10) السرية : ما بين خمسة أنفس إلى ثلاث مائة ، وقيل : هي من الخيل نحو أربع مائة ، ولائها

باء . والسرية قطعة من الجيش .

(11) في الأصل : بقيدها .

- يُرْمِي بِهَا مِثْلَ الصَّحِيحَةِ وَاعْتَدْتُ
ورأت حليمة * مِنْ سِنَا بَرَكَاتِهِ
50 وَأَقَالَهَا مِنْ قَلْبَةٍ قَطَعْتَ بِهَا
وَالْبَدْرُ شَقُّ لَه لَدَى إِكْمَالِهِ
لَمَّا رَأَوْهُ دُونَ رَيْبٍ أَعْرَضُوا
فَوْمُوا اسْأَلُوا مَنْ جَاءَكُمْ عَنْ فِعْلِهِ
فَجَمِيعٌ مَنْ سَأَلُوهُ مَنَّ جَاءَهُمْ
وَلَقَدْ أَتَوْهُ لِلْمُنَظَرَةِ الَّتِي
55 فَرَأَوْا مَحَلَّ الشُّهْبِ دُونَ مَحَلِّهِ
مَا نَاطَرَ الرَّهْبَانَ وَالْأَحْبَارَ إِلَّا
أَعْجَزَ الرَّهْبَانَ وَالْأَحْبَارَ
إِلَيْهِ وَلَمْ يُخْبِرْ بِشَيْءٍ كَائِنِ
[ص 5]
(12)
- وَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ شَخْصًا كَافِرًا
60 فَأَجَابَهُ لَكِنْ بِشَأْنٍ [هِدِي] صَحِيحَةٍ
فَدَعَا إِلَيْهِ بَعْضَ أَشْجَارِ الْفَلَاحِ
حَتَّى إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ [بِجَمْعِهَا]
وَالشَّخْصُ يَسْمَعُ صَوْتَهَا وَيَرَى حَقِيقَةَ مَشِيئَتِهَا
نَحْوَ الرَّسُولِ جِهَارًا
65 فَاعْجَبَ لِأَحْجَارِ الْفَلَاحِ شَهِدَتْ لَهُ
وَالجِدْعُ حَنَّ لَهُ حَنِينَ مُتَيَّمٍ
يَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ بِالْدُنْيَا الَّتِي
هَذَا الْجَمَادُ حَنِينُهُ لِمَحَمَّدٍ *
- أَبْهَى لِنَاطِرِ مَنْ غَدَا نَظَّارًا
نُورًا أَدْرَّ لِبَانَتِهَا إِذْرَارًا
دَهْرًا خَوْوًا لَمْ يَزَلْ غَدَارًا
وَرِجَالُ مَكَّةَ * قَدْ أَتَوْا نَظَّارًا
عَنْهُ وَقَالُوا قَدْ غَدَا سَحَارًا
إِنْ كَانَ عَمَّ بِسُخْرِهِ الْأَمْصَارًا
بِالْقَصْدِ أَخْبَرَهُمْ بِهِ إِخْبَارًا
رَأَمُوا بِهَا تَعْجِيزَهُ اسْتَظْهَارًا
بُعْدًا فَمَا اسْتَطَاعُوا إِلَيْهِ مَسَارًا
مَا نَاطَرَ الرَّهْبَانَ وَالْأَحْبَارَ
إِلَّا وَجَاءَ يُوَفِّقُ الْأَخْبَارًا
(12)
- مُتَمَرِّدًا فِي كُفْرِهِ نَكَارًا
يُؤَدِّي فَيُبْصِرُ نُورَهُ [بُصَارًا]
فَأَتَتْ إِلَيْهِ وَمَاتَنِي [تَسْيَارًا]
صَلَّتْ عَلَيْهِ وَسَلَّمَتْ [إِكْبَارًا]
وَالشَّخْصُ يَسْمَعُ صَوْتَهَا وَيَرَى حَقِيقَةَ مَشِيئَتِهَا
نَحْوَ الرَّسُولِ جِهَارًا
65 فَاعْجَبَ لِأَحْجَارِ الْفَلَاحِ شَهِدَتْ لَهُ
وَالجِدْعُ حَنَّ لَهُ حَنِينَ مُتَيَّمٍ
يَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ بِالْدُنْيَا الَّتِي
هَذَا الْجَمَادُ حَنِينُهُ لِمَحَمَّدٍ *
- بَادٍ وَقَلْبُكَ جَاوَزَ الْأَحْجَارًا

لكن تَحْنُ لوالدٍ ولزوجةٍ 70
 حاول صلاح فساده فلقد طَمًا (14)
 وَتَحِبُّ مالا صامتا (13) وَعَقَارًا
 ما دُمْتَ في وقتِ تُصِيبُ يَسَارًا
 فَيَسَارُكَ العُمُرُ الذي تَعْتَدُهُ
 وَصَلِ الحَيْنُ أمَ أطافِ بطيبةِ *
 مَثْوَى له فيها يلوح ودارًا (15)
 وشكا له الجمل الضعيف لحاله
 فأقاله لَمَّا شكا وأجارًا (16)

[و]مَنْ ادَّعى الحَبَّ الصحيحَ فإنه
 لَمَّا استهلَّ لدى الولادة صارحًا
 80 واهتزَّت الدنيا له فرحًا به
 وسرَّتْ بأنفاسِ العبيرِ نواسِمِ
 وبدتْ لمولده الشريفِ عجائبُ
 [ص 6]
 فحَبَّتْ له نيرانُ فارسَ * آيةً
 وارْتَجَّ مِنْ إيوانِ كسرى * جانبُ
 85 والماءِ أضْحى بالبحيرةِ ناضبًا
 والتورُّ فاضَ على الجهاتِ ضياؤه
 والشُّهُبُ عادتْ تُحْرِقُ الجنَّ التي
 فَلَمَّا تخافُ مِنْ احتراقِ هائلِ
 آياتُ حَقِّ تُنجلي أسرارها
 أبدا يُرى لحبيبه زَوَارًا
 صدعَ الظلامَ لِنُورِهِ فأنارًا
 واستبشَّرتْ بظهورِهِ استبشارًا
 ملأتْ به الأنجادَ والأغوارًا
 ما مثلها أبداهُ دهرٌ دارًا
 فَعَدَّتْ وما تَسْطِيعُ تُوقدُ نارًا
 سَقَطَتْ به شُرْفائِهِ إنذارًا
 مَنْ أمَّهُ لم يَحْمَدِ الإصدارًا
 فَجَلَّ قِصُورًا للعدي وديارًا
 سَرَقَتْ لأسرارِ العلى أنجبارًا
 أبتِ (17) الدُّنُو وأقصرتْ إقصارًا
 بقلوبِ قومٍ من (18)

(13) الصَّامْتُ : الذهب والفضة .

(14) طَمًا طَمُوا التَّبُّ : طال .

(15) في البيت غموض لعل بعده كلاما محذوفًا يوضحه .

(16) بياض لبيت أشار إليه الناسخ في الطرة وثلاثة أبيات مبتورة غامضة المعنى .

(17) في الأصل : أبدت .

(18) بياض في الأصل .

90 سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى بِهِ مِنْ مَكَّةِ * لَيْلًا لِمَسْجِدِ إِبْلِيا * [أَسْحَارًا]

وَسَمَا بِهِ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى

فِي صُحْبَةِ الرُّوحِ الْأَمِينِ كَرَامَةً

إِيَّاهُ وَفَارَقَهُ الْأَمِينَ بِمَوْضِعٍ

فَشَكَا إِلَيْهِ فِرَاقَهُ ثُمَّ ارْتَقَى

حَتَّى دَنَا مِنْ رَبِّهِ جَلَّ اسْمُهُ 95

ثُمَّ انْتَشَى وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ شَافِعٍ

حَتَّى إِذَا الْإِصْبَاحُ لَاحَ جَبِينُهُ

جَلَسَ الرُّسُولُ لِصُحْبِهِ يَسْقِيهِمْ

يَا فَوْزَ قَوْمٍ أَظْهَرُوا تَصَدِيقَهُ

وَمِنْ الْعَجَائِبِ آيَةُ الْغَارِ الَّتِي 100

لَمَّا فِشَا أَمْرُ الرُّسُولِ بِمَكَّةِ *

وَبَدَتْ عِلَامَاتُ الشَّتَاتِ بِأَفْقِهَا

عَزَمَتْ عَلَى الشُّورَى مَعًا فِي أَمْرِهِ

..... (22)

اص 10517 [وَأَتَاهُ] جَبْرِيلُ * الْأَمِينُ مُعَرَّفًا

بِجَمِيعِ مَا قَدْ أَضْمَرَتْ إِضْمَارًا

..... (23)

حَتَّى انْتَهَتْ لِلْغَارِ ضَلَّلَ دَلِيلُهَا

فَرَأَى الرَّجُوعَ وَلَمْ يَوْمَ الْغَارَا

(19) ركوبة الرسول المقدسة .

(20) الغريب : الأسود الحالك ، يؤكد به السواد .

(21) في الأصل : يراه .

(22) بيت مبتور وغامض المعنى .

(23) ثلاثة أبيات مبتورة وغامضة المعنى .

- 110 عَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ فَلَمْ يُبْصِرْ بِهَا
ومحمّد * فيه مع الصّدّيق * قد
وسُرَاقَةٌ * إذْ أُمَّهُ بِجَوَادِهِ
غَرِقَتْ قَوَائِمُهُ عِقَابًا فِي الثَّرَى
وله بتظليل (24) السَّحَابَةِ آيَةٌ
لَمَّا اصْطَفَاهُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
- 115 وَأَتَى بِهِ لِلْعَالَمِينَ هَدَايَةً
ظَهَرَتْ عَلَيْهِ لِلِاصْطِفَاءِ شَوَاهِدٌ
مَا رَأَى (25) مِنْهَا ذُو الْبَصِيرَةِ شَاهِدًا
عَجَبًا لِمُبْصِرِهَا تَرَوْقٌ مَنِيرَةٌ
مَضَتْ الشَّوَاهِدُ إِذْ مَضَتْ أَزْمَانُهَا
- 120 لَكِنَّ كِتَابَ اللَّهِ مِنْهَا شَاهِدٌ
إِعْجَازُهُ عِنْدَ الْإِلَهِ مُجَرَّدٌ
وَلَقَدْ أَتَى وَالْوَقْتُ وَقْتُ بِلَاغَةٍ
فَجَمِيعُ مَنْ فِيهِ أَقَرُّ بِعَجْزِهِ
عَرَفُوا بِلَاغَتِهِ وَحُسْنَ مَسَاقِهِ
- 125 وَكَفَى بِكَلِمَةِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ *
فَوَحَقَّهُ وَوَحَقُّ آيَاتِ بِهِ
لَهُوَ الشُّفَاءُ لِكُلِّ مَكْلُومٍ الْحَشَى
يَا خَاتِمَ الْأَرْسَالِ (26) يَا خَيْرَ الْوَرَى *
[ص 8]
- أَحَدًا بِدَاخِلِهِ حَوَى اسْتِقْرَارًا
سَبَدَلِ الْإِلَهِ عَلَيْهِمَا أَسْتَارًا
لِخُرُوجِهِ عَنِ قَوْمِهِ إِسْرَارًا
فَرَأَى الرَّجُوعَ وَلَوْ أَبَاهُ لَبَارًا
إِذْ كَانَ حَرُّ الشَّمْسِ يَحْكِي النَّارًا
وَاخْتَارَ مِنْهُ لِيُوحِيَهُ مَا اخْتَارَا
كَثُرَتْ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ نِشَارًا
نَشَرَتْ عُلاَهُ فَعَمَّتِ الْأَنْصَارَا
إِلَّا أَهْتَدَى وَاسْتَبْصَرَ اسْتِبْصَارَا
كَلِ الشَّمْسِ كَيْفَ [لِمُنْكَرٍ إِنْكَارًا] ؟
فَنَفُوسُنَا تَسْلُو بِهَا [اسْتِبْشَارًا]
يَجْلُو الْعَمَى وَيُنُورُ الْأَبْصَارَا
مَا جَرَّدَ الْأَعْوَامَ وَالْأَعْصَارَا
مَا فِيهِ إِلَّا مَنْ رَوَى الْأَشْعَارَا
عَنْ أَنْ يُعَارِضَ سُورَةَ إِقْرَارَا
فَاسْتَشْعَرُوا إِعْجَازَهُ اسْتِشْعَارَا
لَمَّا وَعَاهُ وَمَا إِلَيْهِ أَشَارَا
تُبْدِي الْعَيْونُ لِذِكْرِهِ اسْتِغْبَارَا
مَا عَدَّهُ لِلْسَانِهِ مِضْمَارَا
وَأَجَلٌ مَنْ سُحِبَ النِّجَاقُ أَثَارَا

(24) فِي الْأَصْلِ : بِتَضْلِيلِ .

(25) فِي الْأَصْلِ : رَأَى . وَرَاءَ لُغَةٍ فِي رَأَى .

(26) الْأَرْسَالُ جَ رَسَلٍ : الْجَمَاعَةُ .

- 130 أَنْتَ الْعَظِيمُ لَدَى الْإِلَهِ شَفَاعَةٌ وَأَجَلٌ مَخْلُوقٍ عَلاً مِقْدَارًا
 مَالِي إِلَى رَبِّي سِوَاكَ وَسِيلَةٌ أَرْجُو بِهَا أَنْ تَمْحُوَ الْأَوْزَارَا
 وَيَجْمَعُ الشَّمْلَ الشَّتِيتَ بِوَالِدٍ أَضْحَتْ ضُلُوعِي مِنْ نَوَاهِ حِرَارَا
 وَيَخُصُّنِي مِنْ فَضْلِهِ بِعَنَابَةٍ تَبْنِي لِتَيْسِيرِ السَّرَاحِ مَنَارَا
 [فَلَقَدْ غَدَوْتُ] حَلِيفَ أُسْرِ مُكْرَبٍ بَدِيَارِ قَوْمٍ أَصْبَحُوا كَفَّارَا
 135 يُنْسِي وَيُصْبِحُ فِي الْحَدِيدِ مُقَيَّدَا مَعَ جُمْلَةٍ مِنْ مُسْلِمِينَ (27) أُسَارِي
 [فَأَشْفَعُ لَنَا] لِرَبِّنَا (28) فِي كَرْبِنَا يَا خَيْرَ هَادٍ مَحْتَدَا وَنِجَارَا (29)
 [فَلَكَ الْـ] شَفَاعَةٌ فِي غَدٍ مَخْصُوصَةً وَلَكَ الْوَسِيلَةَ فِي الْجَنَانِ جِهَارَا
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا بَلَغَ الْمُنَى مَنْ أُمَّ قَبْرَكَ فِي الْقُبُورِ وَزَارَا
 وَابْتَلَّ قَطْرُ الزَّهْرِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى وَسَرَى النَّسِيمُ يُرْقِّمُ الْأَشْجَارَا

(27) فِي الْأَصْلِ : الْمُسْلِمِينَ .

(28) اللَّامُ فِي مَعْنَى إِلَى .

(29) الْمَخْتَدُ وَالنَّجَارُ : الْأَصْلُ وَالْحَسْبُ .

[رقم 3]

وقلت أيضا ممتدحا الجناب الكريم النبوي ﷺ ، وشرف وكرم .

[الطويل]

- | | |
|--|---|
| <p>فليس بقلبي غير حُبِّكَ حاصلُ
تَكَادُ لَهَا مِنِّي تُقَدُّ الْمَفَاصِلُ
لَنْتُ مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي أَنَا آمَلُ
وَأَبْلُغُ مِنْهَا عَاجِلًا مَا أَحَاوِلُ
وَدَهْرِي بِأَنْوَاعِ التَّصَارِيفِ حَائِلُ
وَخَطْبُ مَلَامِي فِي هَيَامِي هَائِلُ
يَقْلُ لَهُ وَبَلُّ مِنَ الْقَطْرِ هَامِلُ
وَلَكِنْ لِي فِيهَا مِنَ الْهَجْرِ عَاذِلُ⁽¹⁾
لَأَنَّ اسْتِمَاعَ الْعَذْلِ [فِيكَ لَشَاغِلُ]</p> | <p>1 وِصَالُكَ مَقْصُودِي فَهَلْ أَنْتَ وَاصِلُ؟
وَبِي أَنَّةً مِنْ أَجْلِ بُعْدِكَ قَدْ بَدْتُ
وَلَوْ جَادَ لِي دَهْرِي بِقُرْبِكَ سَاعَةً
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَفُوزُ بِنَيْلِهَا
5 فِقَلْبِي عَلَيْهَا بِالْمَحَبَّةِ خَائِمُ
وَإِنِّي عَلَى بُعْدِي وَشِكْوَاهُ هَائِمُ
وَدَمْعِي يَوْجِدِي فَوْقَ خَدِّي هَامِرُ
وَلِي مِنْ وَصَالِي فِي الصَّبَابَةِ عَاذِرُ
وَإِنِّي بِأَشْجَانِي عَنِ الْعَذْلِ غَائِبُ</p> |
|--|---|

(1) رفع اسم لكن للضرورة .

وَمَنْ بِحِمَاهُ بِالْهَوَىٰ أَنَا نَارِغٌ (2)
 وَمِنْ عَجَبِ أَنِّي بِحَبِّي سَائِرٌ
 وَزورته (3) أبغى فهل أنا زائرٌ؟
 وَكُونِي (4) بناديه المعظم قائمٌ
 وَحَقُّ أَيَادِيهِ الَّتِي أَنَا حَامِدٌ
 لَمَّا (5) غَيْرُهُ مَثْوَاهُ فِي الْقَلْبِ كَامِنٌ 15
 فَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الْفَضْلِ عَنْهُ مَائِرٌ
 وَصَنَحَتْ لَهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ فِضَائِلٌ
 وَمَا بَلَغَتْ فِي النِّقْلِ مِنْهَا أَوَاخِرٌ
 وَحَسْبِي اِكْتِفَاءً أَنَّهَا لِمَحَمَّدٍ *
 20 بَأَنْوَارِهَا بَانَتْ (6) نُبُوَّتُهُ الَّتِي
 وَغَنَّتْ قِيَانُ الْوُرُقِ فِي كُلِّ دُوْحَةٍ
 وَفَاحَ نَسِيمُ الزَّهْرِ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ
 [وَجَاءَ كَلَامُ الْحَقِّ] مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
 [وَمَا فِي الـ] يورى إِلَّا مُصْرَعًا عَلَى الْخَنِي
 25 (7)
 [وَمَا مِنْهُمْ] إِلَّا لَبُوسٌ غَوَايِبَةٍ (8)

هو—الدَّهْرَ— ما بين الجوانح [مائلٌ]
 إليه وعنه باشتياقي [سائلٌ]
 فما بسواها ما أعانيه زائلٌ
 وفي ظلِّه الممدودِ عُمرِي قائلٌ
 بلا كذبٍ منها الذي أنا حامِلٌ
 وما إن سواه—الدَّهْرَ— للحبِّ كاملٌ
 بإثباتها للناس دان الأماثلُ
 بتصحيحها للخلق قام الأفاضلُ
 كما بلغت في النقل منها أوائلُ
 على الشرفِ العالي العظيم دلائلُ
 بها بُكُرٌ راقَتْ وَرَقَتْ أصائلُ
 ومالتْ بأعطافِ العُصونِ الشمائلُ
 وسالتْ من الماءِ الفُراتِ الجداولُ
 وقد شاعَ بين الخلقِ للجهلِ باطلُ
 مُقيمٌ على الآثامِ بالله جاهلُ
 فرائضُ رُشدٍ جَمَّةٌ وَنَوَافِلُ
 وفي بُرْدِهَا غيرِ المُسَهَمِ رَافِلُ

(2) نزع بفلان إلى كذا : دعاه إليه . ومعنى الصدر : دعوتُ هواهُ إِلَيَّ وأنا بحماه ...

(3) في الأصل بزورته .

(4) كُونِي بمعنى كيانِي .

(5) لَمَّا في معنى ليس .

(6) في الأصل : بانَتْ بانَتْ .

(7) الصدر محذوف الأول والآخِر وما أثبت منه غير واضح المعنى .

(8) الصدر في الأصل كالتالي : لبوس الغواية مولع .

فَقَامَ بِإِذْنِ اللَّهِ فِيهِمْ بِوَحْيِهِ
وَأَمَلَى عَلَيْهِمْ مِنْ آيَاتِ حِكْمَةِ
كِتَابِ كَرِيمٍ أَعْجَزَ الْخَلْقِ نَظْمُهُ
بِأَكْنَافِهِ رَكُبَ الْبَيَانِ مُخَيِّمٌ 30
وَأَيَّدَهُ بِالْمَعْجَزَاتِ لِأَنَّهَا
فَشَقُّ لِهَ الْبَدْرِ الْمَنِيرُ بِمَكَّةِ *
وَأَفْصَحَ (9) يَشْكُوهُ الْبَعِيرُ لضعْفِهِ
وَحَنَّ لَهُ الْجَذَعُ الَّذِي صَحَّ يُبْسُهُ
وَمَالَ عَلَيْهِ الدَّوْحُ (10) طَوْعًا لِأَمْرِهِ 35
وَأَقْبَلَتِ الْأَشْجَارُ تُسْرِعُ نَحْوَهُ
وَفِي الذُّئْبِ لَمَّا كَلَّمَ الرَّاعِيَ (11) آيَةً
وَقَالَ لِعُصْنِي جِيءْ، فَجَاءَ فَقَالَ : عُدْ
وَرَدَّ بِمَرَأَى الْخَلْقِ عَيْنَ قَتَادَةَ *
وَفِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ آيَةٌ عِبْرَةٌ 40
وَكَمْ مِنْ سَقِيمٍ أَبْرَأَ اللَّهُ سَقَمَهُ
وَكَمْ مِنْ طَعَامٍ قَلَّ ، عَادَ بِجَاهِهِ
فَأَصْبَحَ ظَمَانُ الصَّحَابَةِ رَاوِيًا
وَكَمْ مِنْ غَوِيٍّ نَالَ مِنْهُ بِدَعْوَةٍ

[ص 10]

يُخَاصِمُهُمْ فِي ذَاتِهِ وَيُجَادِلُ
تَقَرُّ لَهَا بِالْعَجَزِ عَنْهَا الْمَقَاوِلُ
فَسَحْبَانُهُمْ * فِي عَجْزِهِ عَنْهُ بِأَقْلٍ *
فَمَا هُوَ عَنْ آيَاتِهِ الْبَدَّهَرِ رَاحِلُ
لِتَصْدِيقِهِ فِيمَا يُقَالُ رَسَائِلُ
وَنَادِي قُرَيْشٍ * عِنْدَ ذَلِكَ حَافِلُ
وَبِالْعَمَلِ الصَّعْبِ الَّذِي هُوَ عَامِلُ
وَأَنَّ أَيْنَمَا مِثْلَمَا أَنَّ عَاقِلُ
وَلَوْلَا عُلَاهُ لَمْ يَمِلْ مِنْهُ مَائِلُ
غَدَاةَ دَعَاهَا لَا تَنِي [أ] وَتُمَاطِلُ
يُرَدِّدُهَا بِالْقَطْعِ رَاوٍ وَنَاقِلُ
فَعَادَ لَمَثْوَاهُ وَمَا هُوَ [عَاقِلُ]
وَقَدْ كَانَ مِنْهَا سَأَلَ بِالْخَدِّ سَائِلُ
يُبَاهِي بِهَا صَبَّ (12) بِهِ [وَيُجَادِلُ]
بَلْمَسِ يَدٍ بِالْجُودِ مِنْهُ [تُعَامِلُ]
كَثِيرًا ، وَفَاءً فَجَرَّتُهُ الْأَنَامِلُ
وَجَائِعُهُمْ شَبْعَانَ . وَالْخَيْرُ شَامِلُ
رَشَادًا فَأُضْحَى وَهُوَ لِلرُّشْدِ نَائِلُ

(9) فِي الْأَصْلِ : أَفْصَحَ .

(10) فِي الْأَصْلِ : الرَّوْحُ .

(11) حَذَفَ الْبَاءَ لِلضَّرُورَةِ .

(12) فِي الْأَصْلِ : ضَبَّ .

45 وَكَمْ جَحْفِلٍ أَرْدَاهُ عِنْدَ لِقَائِهِ وَصَالَ عَلَيْهِ مِنْهُ كَالشَّبِيلِ صَائِلُ
وَكَمْ مِنْ غُيُوبٍ أَخْبَرَ الصَّحْبَ أَنَّهَا تَكُونُ، فَكَانَتْ وَفَقَّ مَا هُوَ قَائِلُ⁽¹³⁾

(13) بعد هذا البيت بياض في الأصل لعله دليل على أبيات ساقطة . وبعد البياض مقطوعة تتكون من خمسة أبيات مبتورة الأواخر ، لم نر فائدة من إثباتها وقد قدم لها الشاعر بقوله : « وَمَا قَلْتُ مَخَاطِبًا لِعَافِلٍ عَنِ جَوَابِ » .

[رقم 4]

[ص 12] وقلت مادحاً الشيخ الأستاذ أبا عبد الله البيهقي * وكتبْتُ بذلك إليه من أرض النصارى * وأنا في حُكْم الأسر . [الطويل]

1 حديثُ الهوى أخلَى مِنْ الشَّهْدِ فِي الفَمِ .

إذا ما وعاهُ سَمِعُ صَبَّ مُتِيماً
فَكَرَّرَ عَلَيَّ أُذُنِي لِذِيذِ حَدِيثِهِ
وَصَرَخَ بِقَوْلِ الْحَقِّ غَيْرَ مُدَمِّمِ
لَعَلَّ مَعَ التَّكْرَارِ أَسْمَعُ لَفْظَةً
تَكُونُ عَلَيَّ دَاءِ الْفَوَادِ كَمُرْهِمِ
فَبِالْقَلْبِ دَاءٌ مِنْ هَوَى ⁽¹⁾ الْغَيْدِ كَامِنٌ
يَبِينُ بِجَسَمِي الْيَوْمَ لِلْمَتَوَهِّمِ
نُحُولٌ وَدَمْعٌ وَاصْفِرَارٌ وَزَفْرَةٌ
شَوَاهِدُ صِدْقٍ لِلْعَدَالَةِ تَنْتَمِي
وَأَعْجَبُ عُبَادِ الصَّلِيبِ صَبِيَّةٌ
سَبَّتْنِي بِوَجْهِهِ مِثْلَ بَدْرِ مُتَمِّمِ
فَبِتُّ حَلِيفَ الْهَمِّ مِنْ فَرَطِ حَبِّهَا
وَبَاءتُ بِهَجْرِي فِي فِرَاشِ تَنْعَمِ
وَكَمْ نَعَمْتَنِي مِنْ لَذِيذِ وَصَالِهَا
بِمَا لَمْ تَصِلْ نَفْسِي لَهُ بِتَوَهُّمِ
فَقَبَّلْتُ مِنْهَا الْخَدَّ وَهُوَ مَوْرَدٌ
وَتَنَيْتُ بِالْبَغْرِ الْمَلِيحِ التَّبَسُّمِ

(1) في الأصل : هو .

- 10 وقد نطقَ الناقوس فوقَ كنيسةٍ
وأفصحَ قسيسَ الأعاجِمِ جاهراً
ومدَّ غرابُ الليلِ ريشَ جناحِهِ
وأثرأبها حَوفَ الرقيبِ قواطعُ
ومالتَ بفرطِ السَّكرِ وهي مريضةٌ
ولولا عَفَافِي وَأَتْقَاءُ عتابِها
- 15 كَتَمَتِيعَ سَمْعِي فِي الزَّمانِ الَّذِي مَضَى
أَجَلَ جِوَادِ جِودِهِ أَحْجَلَ الحِيا
وَخَيْرِ فقيهٍ لِلْمَسائِلِ حافِظُ
تَجَرَّدَ عِزًّا لِلْعُلومِ فَحازَها
وأدرَكَها وَهِيَ البعيدَةُ مَدْرَكًا
- 20 فكمُ حكمةُ أبدي، وكمُ صِرْفَةُ جَلِّي
فعلَمُ أبِي عبدِ الإِلاه * مُسَلِّمٌ
وَمَعْلَمُهُ فِي الفِضْلِ لا مِنْهُ (4) مَعْلَمٌ
لَهُ وَجَنَّةٌ فِي النَّائِبَاتِ مُنِيرَةٌ
تُجَلِّي دُجَى الخُطْبِ البَهِيمِ بِنُورِها
- 25 إلی هِمَّةٍ لا مُنتَهَى لِمَحَلِّها
مَضَتْ فِي العُلَى مِثْلَ الحُسامِ المُصَمَّمِ

[ص 13]

(2) التَّهْتانُ : مطرٌ ساعةٌ ثمَّ يفتُرُ ثمَّ يعودُ .

(3) تَرْخِيمٌ يَنْهَجُرُ .

(4) فِي الأَصْلِ : لا مِنْكَ .

(5) العَجْزُ غامِضُ المَعْنَى وَلَعَلَّ الشَّاعِرَ قَصِدُ : عِلْمُ المَمْدُوحِ بِأَسْرارِ النَّائِبَاتِ وَتَوَقُّعُهُ لِحَدوثِها

يَجْعَلانِ وَجنتَهُ لا تَعْرِفُ التَّجَهُّمَ .

[كَأَنَّ حُسَامَ] العَزُّ قُدَّ لِدَاتِهِ

فَحَيِّمَ مِنْهَا العَزُّ أَيُّ مُحَيِّمٍ

[إِذَا كُنْتَ - جَهْلًا -] تَبْتَغِي نَيْلَ عِزِّهِ

حَذَارٍ فَمَا تُبْتَغِي السَّمَاءُ بِسُلْمٍ

[إِذَا كُنْتَ - عِلْمًا -] نَاهِجًا (6) طُرُقَ هُدْيِهِ

لَقَدْ ظَفَّرْتَ يُمْنَاكَ مِنْهُ بِمَعْلَمٍ

[وَأَذْرَكَ] مِنْهُ وَاحِدَ الذَّاتِ مُفْرَدًا (7) 30

غَدَا فِي صِفَاتِ المَجْدِ مِثْلَ مُقَسِّمٍ

وَلِيَّ كِبَشِيرٍ*، زَاهِدٌ كَابِنٌ أَذْهَمِ*

حَكِيمٌ كَلْقَمَانٍ*، جَمِيلٌ كِيُوسُفٍ*

كَرِيمٌ كَمَعْنٍ*، حَاكِمٌ (8) مِثْلَ أَسْلَمِ*

شَجَاعٌ كَعَمْرٍو*، مُقَدِّمٌ مِثْلَ خَالِدٍ*

رَأَيْتَ الفَصِيحَ النُّطْقِيَّ وَهُوَ كَأَعْجَمٍ

إِذَا مَا عَلَا لِلوَعْظِ أَعْوَادٌ مِنْبِرٍ

قَضَيْتَ بَعِيَّ الغَيْرِ عِنْدَ التَّكْلُمِ

فَإِنْ فَاهُ فِي تَقْرِيرِ عِلْمٍ بِكَلِمَةٍ

يُرَى دُونَهُ فِي الفَهْمِ كُلِّ مُحَكَّمٍ

وَإِنْ حَكَمَ الذَّهْنَ الذَّكِيَّ بِمُشْكِيلٍ 35

بِأَبْدَعٍ مِنْ وَشْيٍ [البَسَاطِ] المَنْمَنِمِ

وَإِنْ خَطَّ فِي طُرْسٍ أَتَى [فِي كِتَابِهِ]

تُتْرَجِمُ عَنْهُ اليَوْمَ أَيُّ تَتْرَجِمُ

فَسَلَّ عَنْهُ أوصَافُ الكَمَالِ فَإِنَّهَا

لِتَقْضِي (9) لَهُ بَيْنَ الِوَرَى بِتَعَظُّمِ

فَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ ذَاتِهِ أَيُّ مَا أَخِذِ

لِجِسْمِي بِشَيْءٍ مِنْ هَوَاهُ المُكْتَمِ

كَتَمْتُ هَوَاهُ فِي الفَوَادِ وَلَمْ أَبْحِ

كَمَا ضَاقَ دَرْعِي بِاحْتِمَالِ تَقُومِ

فَضَاقَ فَوَادِي [عَنْ تَحْمُلِ كَتْمِهِ] 40

بِدَرْهَمِ نَقْدِ زَائِدٍ بَعْدَ دِرْهَمِ

وَيُعِي كَبِيعِ العَبْدِ يَبْعُ تَرَائِدِ

فَأَمْضَى عَلَيْهِمْ مِنْهُ [كُلُّ مُحْتَمٍ]

بِدَارِ عِدَاةٍ حَتَمَ اللهُ كُفْرَهُمْ

وَيَحْكُمُ فِي الأُخْرَى لَهُمْ [بِجَهَنَّمَ]

لِيَقْضِي فِي الدُّنْيَا لَهُمْ بِجَهَالَةٍ

(6) - فِي الأَصْلِ : نَاهِجٌ .

(7) - فِي الأَصْلِ : مُفْرَدٌ .

(8) - غَامِضَةٌ فِي الأَصْلِ .

(9) - رَفَعُ المِضَارِعِ لِلضَّرُورَةِ .

فأفصح منه لسانٍ بجملته
فتم لسانِي بالذي صحَّ عنده
فأنجد من وجدي به أي منجد
ولما غدا في جوده كابن طاهر *
فجئتُ بمشورٍ من المدح بارعٍ
وصرتُ أرى نفسي الغريبةَ منهما
وحين رأني في انفرادي كمالك *
فكم كربة جلى عن القلب كتبه
فشكري علاه قاصرٌ ولو أنني
فيا مؤلعا بالعلم يمّم جنابه
وحطّ به رحل العناية برهة
وبلغ له مني تحية موع
وقبل لديه الثرب عني تبركا
[وإني لأدعو] بالرجوع لخطبة
[هي خطبة] كان الهناء لها به
[بقيت] كما تدري أسيرا مقيدا
[شبيه] له (12) بالرجل مني التفافه
رمانِي زمانِي منه عن قوس صرّفه
وصيرني في خدمة الكفر جاهدا
ولا ذنب [لي]، إلا اشتغالي بكل ما
عسى ما أرى من غزوة الأسر موثقا
فما زال أهلا للفضائل كلها

(10) في الأصل : عذرت .

(11) في الأصل : لأنسها .

(12) في الأصل : به .

[رقم 5]

وقلتُ أيضاً أمدح الشيخ الأستاذ أبا عبد الله * المذكور⁽¹⁾ وكتبْتُ بها إليه
من أبرة * — خربها الله — وأنا في ثِقافِ الأسر .

[البسيط]

<p>وَيَنْعَمُ الْبَالُ مِمَّنْ ظَلَّ قَدِ يَعْسَا من بعد ما قد ذوى فيه وقد يبسا كأنه ما خلا يوماً ولا درساً يروح منها خفيف [الجمل مائكسا] يوماً وأصبح في دنياه [مبتعسا] تُبدي له من سنا أنواره قَبَسَا وَأرْجُ السَّرَاحِ عِساهُ أَنْ يَكُونَ عَسَى كأنه ما رأى أسراً وما حُبسَا عبد الإلاه البياني * خير من رَأسَا</p>	<p>لَا بُدَّ أَنْ يَضْحَكَ الدَّهْرُ الَّذِي عَبَسَا وَيَكْتَسِي العُصْنُ فِي رَوْضِ المُنَى زَهْرَا والمَرْبَعُ الدَّارِسُ الخَالِي يَعُودُ غَدَا وَمَنْ غَدَا وَهُمُومُ الدَّهْرِ تُثْقِلُهُ ■ 5 فلا الصَّبْرُ أُولَى بِمَنْ ضاقت مِذاهُبُهُ بالضيقِ تَعْقُبُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَعَةٌ فِيا فِوَادِي كُنْ لِلأَسْرِ مُصْطَبِرَا فَكَمْ أَسِيرِ حَبِيسٍ فِي القِيُودِ غَدَا واجعَلْ رَئِيسَكَ فِي الصَّبْرِ الإِمَامَ أبا</p>	<p>1 [ص 15]</p>
---	--	-----------------

(1) هو أبو عبد الله البياني : انظر ق 4 .

ذا الجِلمِ والصِّفحِ والعلمِ الذي بَهَرَتْ

أنوارُ أنواعِه (2) مَنْ ظَلَّ (3) مُقْتَبِسًا

قُسُّ * الفصاحَةِ إنْ وافيتِ مُسْتَمِعًا

مَعْنُ * السَّماحَةِ إنْ يَمَّتْ مُلْتَمِسًا

إنْ جَادَ جَادَ (4) كَمَثَلِ الغَيْثِ مُنْسَكِبًا

أَوْ صَالَ صَالَ كَمَثَلِ اللَّيْثِ مُفْتَرِسًا

يَلِينُ إنْ لَانَ فِي ذاتِ الإِلاهِ وإنْ

قَبُولُهُ يُخْجِلُ الرُّوضِ المُنِيرِ بَدَا

يُدْرِي بِفِطْنَتِهِ ما الصَّدْرُ يُضْمِرُهُ

كَأَنَّهُ عَارِفٌ بِالغَيْبِ يَعْلَمُهُ

فَراسَةٌ فَضَحَتْ سِرَّ الكَتومِ كما

إذا ارْتَقَى مَنبِرًا للوعظِ تَحْسِبُهُ

[في كلِّ يومٍ له] عِلْمٌ يُقَرِّرُهُ

[لله] مَجْلِسُهُ يُلْقِي العِلومَ بِهِ

[نِعْمَ المَحَلُّ] مَحَلُّ مُونِقِ عَيْقُ

[يَمْتُهُ] زَمِنًا أُجِنِي فوائِدُهُ

والجِدُّ يَنْعُنِي والمَجْدُ يُسْعِدُنِي

حَتَّى جَرَى القَدْرُ المَحْتومُ سَابِقُهُ

فَحَرُّ صَدْرِي يُحاكِي النّارَ مُلْهَبَةً

ودمَعُ عَيْنِي يُحاكِي المَاءَ مُنْبَجِسًا

وَأَنْواعِهِ : صِفاتِهِ .

(3) فِي الأَصْلِ : ضَلَّ .

(4) فِي الأَصْلِ : جَاءَ .

(5) القَرْمُ ج قُرُومٌ : السَّيِّدُ عَلى التَّشْبِيهِ بالقَرْمِ مِنَ الإِبِلِ لِعِظَمِ شَأْنِهِ وَكَرَمِهِ . والقَرْمُ مِنَ الإِبِلِ : الفَحْلُ إذا تُرِكَ عَنِ الرُّكوبِ وَالعَمَلِ .

لِكَيْنِي صَابِرٌ أَرْجُو بَدْعَوْتِهِ
 فَهُوَ الَّذِي مُدَّ بَدَتْ أَنْوَارُ حِكْمَتِهِ
 مَا أُمَّهُ طَالِبٌ إِلَّا وَشَاطِرَهُ
 فَيَنْبِيَّيْنِي عَنِ مَحَلِّ الْجُودِ حَضْرَتُهُ
 30 نَعَمْ وَلَا التَّبَسُّتُ فِي الْعِلْمِ مَسْأَلَةٌ
 فَطَالِبُ الْعِلْمِ يَجْنِي مِنْ بَدَائِعِهِ
 وَحَقُّ وَاللَّيْلَةِ الْحَبْرِ الْإِمَامِ وَمَا
 مَا أَبْصَرْتُ مُقَلَّتِي شَخْصًا يُمِثُّهُ
 فِيَا وَحِيدًا عَلَتْ فِي الْعِلْمِ رُتْبَتُهُ
 35 خُذْهَا إِلَيْكَ عَرُوسًا حَلِيهَا أَدَبٌ
 جَاءَتْكَ مِنْ حَجَلِ التَّقْصِيرِ لَابِسَةً
 فَأَعْذُرْ بِفَضْلِكَ صَبَّأَهَا عَجَلًا
 أَتَى بِهَا يَتَغَيُّ مِنْكَ الدُّعَاءَ لَهُ
 فَهَبْ لَهُ مِنْهُ حَظًّا وَافْرًا لِيَرَى
 40 لَا زِلْتَ تُدْرِكُ مَا تَبْغِيهِ مِنْ أَمَلٍ

عَوْدَ الزَّمَانِ الَّذِي إِصْبَاحُهُ انْطَمَسَا
 وَفِي مَوْمَلِهِ مِنْهَا وَمَا بَحْسًا (6)
 فِي قُوَّتِهِ دَائِمًا - دَعُجًا نَاجِيًا (7) - وَكَسَا
 كَأَنَّهُ مَا رَأَى فَقَرًّا وَلَا فَلَاسًا
 إِلَّا وَيُنَّ مِنْهَا كُلُّ مَا التَّبَسُّتَا
 غَرَسًا زَكَ مَا سِوَاهُ مِثْلَهُ غَرَسًا
 حَوَى مِنَ الْعِلْمِ بِالدَّرْسِ الَّذِي دَرَسَا
 فِي بَعْضِ أَوْصَافِهِ مُدْجَلَتْ أَنْدَلَسَا *
 فَبَاتَ يَرُشِفُ لِلْعَلِيَا [جَنَى سَلِسَا]
 تَبْغِي الْقَبُولَ عَلَيْهَا الْمَهْرُ [مَا يُخْسَا]
 ثَوَّبَ الْحِيَاءِ الَّذِي مَا مِثْلُهُ لِبِسَا
 يَشْكُو بِأَبْرَةٍ * أَسْرًا صَبَاحَ [مَسَا]
 لَمَّا رَأَى أَنَّهُ فِيهَا حَلِيفُ أَسَى
 مِنَ السَّرَاحِ بِهِ مَا مِنْهُ قَدْ يَسَا
 وَمَنْ يَرُومُكَ بِالْمَكْرُوهِ قَدْ تَعَسَا

(6) فِي الْأَصْلِ : نَجَسَا .

(7) نَاجِيًا : آخِذًا ، مِنْ نَجَّهَ يَنْجِيهِ وَيَنْجِيهِ : أَخَذَهُ .

[رقم 6]

وقلت أيضا [أخاطب] الشيخ الأستاذ أبا عبد الله * المذكور⁽¹⁾ ،
ومادحا له ، وكتبت بذلك إليه من آبرة * خربها الله :

[الطويل]

- 1 سَلُّوا مَنْ بِهَا أَسْلُو لِمَ اخْتَارَتِ الصَّدَا وَلَمْ تَرَعِ لِي الْعَهْدَ الْقَدِيمَ وَلَا الْوِدَا
لَعَلَّ لَدَيْهَا إِذْ تُجَاوِبُ حُجَّةً تُبْرِدُ مِنْ قَلْبِي بِهَا الشُّوقَ وَالْوَجْدَا
فَإِنَّ بَقَلْبِي مِنْ تَرَادُفِ صَدِّهَا لَهِيًّا يَفُوقُ التَّارَ قَدْ وَقَدْتُ وَقَدَا
وَقَدْ كُنْتُ مِنْهَا بِالتَّقَرُّبِ آنِسَا
- فصرتُ فقيدًا⁽²⁾ الأُنسِ مُدْرَامَتِ⁽³⁾ البُعْدَا
- 5 وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا اشْتَهَارِي بِحَبِّهَا
- وَكُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْامِ لَهَا عَبْدَا

(1) هو أبو عبد الله البياضي . انظر ق 4 و 5 .

(2) في الأصل : بقيد .

(3) في الأصل : رأيت .

[وأشواق قلبي] بالوصول تَضَرَّمَتْ

وما غُمَّضَتْ عيني ولا ملَّتِ الشَّهْدَا

[أعانقُ] منها الغُصْنُ يَهْتَزُّ نَاعِمًا

وَأَلْتَمُّ مِنْهَا الخَدَّقَدَ أَحْجَلَ الوَرْدَا

[وأقطفُ] زَهَرَ الرُّوضِ مِنْ وَجَنَاتِهَا

وَأَرَشُفُ مِنْ فِيهَا المُدَامَةَ والشَّهْدَا

[وَقَدَّ] جَعَلْتُ إِحْدَى يَدَيَّ وَسَادَةَ

وَصَيَّرْتُ الأُخْرَى عَلَى عَجَلٍ عَقْدَا

وَرِجْلِي عَلَيْهَا كَاللِّحَافِ لِإِنَائِمِ

10

وَصَدْرِي يُحَاذِي ذَلِكَ الصَّدْرَ والنَّهْدَا

وَأَشْكُو إِلَيْهَا مَا أَلَاقِي مِنَ الظُّمَا

فَتَشْكُو الَّذِي أَشْكُو لِتَقْتُلَنِي عَمْدَا

وَمَوْرِدُهَا العَذْبُ الشَّهْيُ وَمَوْرِدِي

مُبَاحَانِ لَكِنَّ التَّقَى مَنَعَ الوِرْدَا

فَمَا بِأَلْهَا دَأَنْتِ بِهَجْرِي وَقَطَّعْتَ

جِبَالَ وَصَالٍ كُنْتُ أَحْكِمُهَا شَدَا

لئن رَضِيَتْ هَجْرِي رَضِيْتُ بِوَصْلِهَا

وَطَالَ مَدَى عَثْبِي عَلَى ذَاكَ وَامْتَدَا

فَلِي بِالرُّضَى الزُّهْرِيَّ * مِنْ آلِ زُهْرَةَ *

15

تَتَابَعُ وَصَلَ لَا أَرَى مَعَهُ صَدَا

إِمَامٌ يَكُونُ المَعْنَتَيْنِ بِسَيْفِهِ

مَسَاءً وَصَبْحًا لَا يَمَلُّ وَلَا يَهْدَا

وَيُؤَيِّدِي بِيَانَ المَشْكِلَاتِ بِفَهْمِهِ

فَمَا مُشْكِلٌ يَبْقَى إِذَا شَرَحَهُ أَبْدَى

وَيَنْهَرُ زَهْرَ الرَّوْضِ رَائِقُ بِشْرِهِ
 فَيَقْصِدُ دُونَ الرَّوْضِ كَنِي يَبْلُغُ الْقَصْدَا
 إِلَى مَالِهِ بَيْنَ السُّورَى مِنْ فِضَائِلِ
 تَجَلَّى جَلَالاً أَنْ يُحَاطَ بِهَا عَدَا
 20 وَمَا زَ (4) فَنُونَ الْعِلْمِ مِنْهَا وَفَهْمُهَا
 لِأَعْظَمِ فَضْلِ مَنْ حَوَاهِ حَوَى الْمَجْدَا
 فَأَحْرَزَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ كَمُسْلِمٍ *
 وَفِي الْفِقْهِ كَالْمِصْرِيِّ * بَلْ [فَاقَهُ جُهْدَا]
 وَحَصَّلَ فِي التَّفْسِيرِ كَابْنِ عَطِيَّةِ *
 وَفِي السَّرْدِ كَالدَّانِي * الَّذِي أَحْكَمَ السَّرْدَا
 وَمَاتِلَ عِلْمًا سَبِيوِيهِ * وَشَيْخَهُ
 إِذَا مَا عَرَّوْضُ الشَّعْرِ وَالنَّحْوُ [قَدْ عُدَا]
 وَعِلْمًا أُصُولَ الْفِقْهِ وَالِدِينِ قُنْتَهُ
 عَمَلًا فِيهِمَا فَوْقَ الَّذِي بِهِمَا آغْتَدَا
 25 وَفِي لَعْنَةِ الْأَعْرَابِ وَالطَّبِّ صَيْتُهُ
 بَعِيدٌ وَفِي التَّارِيخِ قَدْ جَاوَزَ الْحَدَا
 وَسَابَقَ فِي عِلْمِ الْحِسَابِ وَجَبْرِهِ
 سِوَاهُ وَفِي التَّكْسِيرِ مَا إِنْ رَأَى نَدَا
 وَأَصْبَحَ فِي التَّعْدِيلِ بِذَرِّ هِدَايَةِ
 وَفِي الْمَنْطِقِ الْمَعْرُوفِ أَوْرَى السُّورَى زَنْدَا
 وَأَظْهَرَ مِنْ عِلْمِ الْبَدِيعِ بَدَائِعَا
 وَقَيَّدَ مِنْ عِلْمِ التَّصَوُّفِ مَا نَدَا (5)

(4) فِي الْأَصْلِ : مِيز .

(5) نَدُّ : شَنْدُ .

وأبدى من الأحكام للناس مَفْنَعًا
ومن صنعة التوثيقِ أوثقها عقداً
فنون علومٍ حازها اليومَ وحده
بصارمٍ جِدُّ لَمْ يُقَلِّ له حَدًّا
تولَّى القضاءَ الصعبَ فاشتدَّ كَرْبُهُ
وحسبكَ من حَظِّبٍ به كَرْبُهُ اشتدَّا
فجدَّدَ رَسَمَ العدلِ بعد دُروسِهِ
وغادر رُبْعَ الجورِ للعينِ مُنْهَدًّا
وغَلَّقَ بابَ الظُّلمِ من بعدِ فَتْحِهِ
وفتَحَ بابَ الحقِّ من بعد ما انسَدَّا
فأَيَّدَ مظلومًا وهَدَّدَ ظالمًا
وأَمَّنَ مذعورًا وأعدى من استَعَدَّى
وساوى وُقوفًا بين حَضمٍ وحَضمِهِ
وأدَّبَ مَنْ في مَجْلِسِ الحُكْمِ فدَلَّدًا
وفاقَ شُريكَها * في عَدالَتِهِ التي
بأخرازها كُئِلَ المَظالمِ قَدَرَدًا
(7)

[ص 18] 30

35

[وقد كان] يَسْتَعْفِي احتياطًا لِنَفْسِهِ
ليحفظها من حمل ما حمَّله أَرَدَى
[إلى أن] أتاهُ (8) اللهُ أسنَى مُرادِهِ
فأعفاهُ والأفواهُ توسيعُهُ حَمْدًا

(6) في الأصل : اربع .
(7) بيت محذوف الأول والآخر ، وما بقي منه غامض المعنى ، فلم نر فائدة من إثباته .
(8) في الأصل : أتى .

40 فأضحى ظلامُ الظُّلمِ في الناسِ ظاهرًا
وأودَعَ نورَ الحقِّ من بعده لحدًا
وقام بأعباءِ الخطابةِ بعده
يُقرِّرُ فيها مِن مواعظِهِ رُشدًا
وشَفَّعَ بالإقراءِ منها وظيفَةً
فأهدى مِنَ التَّعليمِ أبدعَ ما يُهدى
إلى ما جلاه بالتكلُّمِ دائِمًا
من العلمِ للمسترشدين وما أسدى
وناهيكَ بالفتيا وظيفَ عنايةٍ
يُريكَ الوريَّ دأبًا على بابهِ وفدًا
45 وظائفُ دينِ بالإمامةِ تُمَمَّتْ
حواها وحيدًا واستقلَّ بها فردًا
وكان مُجددًا في القيامِ بحملِها
وصادفَ وقتًا لم يكن يَلحظُ الجِدًا
فأخَّرَ عنها لا لِنقصِ ووصمةٍ
وعُوْضَ مِنْهُ مَنْ تَبَدَّى له ضيْدًا
فأضحى لزيَمِ الدارِ سَلْمَانٌ⁽⁹⁾ بيتهِ
وأظهِرَ في الدنْيا وزُهرتِها الزُّهدًا
فأفَّ لديالِمُ تُوفِّ حقوقه
وتبَّأ لقومٍ لم يُراعُوا له العهدًا
50 وعُذْرًا لأهلِ العلمِ إنْ أظهِروا الأسي
ولا عُذْرَ منهم للذي أظهِرَ الجِلدًا

(9) كذا في الأصل . وفي اللسان : سلمان : اسم جبل واسم رجل .

وَصَبْرًا جَمِيلًا [تِلْكَ دُئِيَاكَ لَمْ تَفِ] (10)

بِأَشْجَانِهَا بَا حَتْ وَلَمْ تَسْتَطِعْ جَحْدًا
فَتَى خَيْرُهُ إِنْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ ظَاهِرًا

رَأَى فِي عَدِ مِنْ رَدِّهِ عَيْشَةً رَغْدًا
فِي أَيِّهَا (11) الْحَبْرُ الَّذِي فَاقَ قَدْرَهُ

[ص 19]

عُلُوًّا مَحَلَّ الْبَدْرِ قَدْ قَارَنَ السَّعْدَا
إِلَيْكَ رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ قِصِيدَةٍ

حَوْثٌ مِنْ حُلَاكِ الْغُرِّ أَحْسَنَهَا بُرْدًا
فَخُذْ [هَأ] عَلَى عِلَّاتِهَا أَخَذَ عَالِمٍ

55

وَكُن نَاقِدًا مِنْهَا الَّذِي يَقْبَلُ النَّقْدَا
فَلَيْسَ نِظَامُ الشَّعْرِ مِنْ شِيَمِي (12) الَّتِي

أُجَارِي بِهَا فِي النِّظْمِ مَنْ يُحْسِنُ الطَّرْدَا
وَلَكِنِّي صَيَّرْتُهُ لِي مَوْأَنَسًا

بِأَبْرَةٍ * حَيْثُ اغْتَدَّتْ فِرْقُ الْأَعْدَا
كَأَنِّي بَكْتَبٍ جَاءَنِي مِنْكَ بَارِعٍ

هَضَرْتُ بِهِ لِلصَّبْرِ أَغْصَانَهُ الْمُئْدَا
كِتَابٌ هُدَى حَلِيَّتِهِ بِمَوَاعِظِ

بِأَغْثِهَا أَضَحْتُ عَلَى كَبِدِي بَرْدَا
فَصَرْتُ وَإِنْ أَصْبَحْتُ فِيهَا مَقِيدًا

60

بِمَا فِيهِ مِنْ آدَابٍ أَسْتَسْهَلُ الْقَيْدَا (13)

(10) فِي الْأَصْلِ : وَصَبْرًا جَمِيلًا ... الَّتِي .

(11) فِي الْأَصْلِ : فِي أَيِّهَا .

(12) فِي الْأَصْلِ : شِيَمِ .

(13) فِي الْأَصْلِ : الْقَيْدَا .

فَمَا قَبْلَهُ أَبْصَرْتُ وَاللَّهِ مِثْلَهُ
[وَلَا مَنْ] لَأَلِي الْكُتُبِ حَسَنَهَا نَضْدًا
بَقِيَتْ تُسَلِّي كُلَّ نَفْسٍ بِمِثْلِهِ
وَتَبْدُلُ مِنْ تَأْنِسِهَا الْوَسْعَ وَالْجُهْدَا

[رقم 7]

وقلت أيضا أحاطبُ الشيخَ الأستاذَ أبا عبد الله المذكورَ (1) من حيث ذكر (2) :

[البسيط]

- 1 إنْ خَانِنِي جَلَدِي فِي الصَّبْرِ عَنْ بِلْدِي وَكُنْتُ مِنْ كَمَدٍ فَوْقَ الَّذِي أَصِفُ
فَالْعُذْرُ يَقْبَلُهُ فِي ذَاكَ كُلُّ فُتَى لِأَنَّهُ وَاضِحٌ لِلْعَيْنِ مُنْكَشِفٌ
[أَسْرٌ تُصَاحِبُهُ] الْأَغْلَالُ دَائِمَةٌ وَمِحْنَةٌ مَعَهَا الْأَشْغَالُ وَالْكُلْفُ
[لَقَدْ] طَمَأَ فَرَقِي وَاعْتَادَنِي أَرْقِي وَدَامَ مِنْ حُرْقِي مَا خِلْتُ يَنْصَرِفُ
5 [مَا فِي] فَوَادِي يَفْنَى حَسْرَةً وَأَسَى وَخَلَّ دَمْعِي فَوْقَ الْخَدِّ يَنْذَرِفُ
فَحُصْنِي (3) بِنَصِيبٍ مِنْ دَعَائِكَ لِي لَعَلَّ نَحْوِي بِهِ الْأَيَّامُ تَنْعَطِفُ
أَبْقَاكَ رَبِّي مُعَافَى الذَّاتِ مَا بَقِيَتْ جَوَاهِرُ الْعِلْمِ مِنْ نَادِيكَ تُعْتَرِفُ

(1) هو أبو عبد الله البياني . انظر : ق 4 و 5 و 6 .

(2) أي من آبرة .

(3) في الأصل : وُحْصَنِي .

[رقم 8]

وقلت أيضا مخاطبا له (1) من حيث ذَكَرْتُ (2) : [الطويل]

- 1 لِسَانِي عَلَى أَسْرِي بِوَدِّكَ لِأَفِظُ وَقَلْبِي عَلَى بُعْدِي لِعَهْدِكَ حَافِظُ
 وَفِي كُلِّ أَوْقَاتِي أُرَاكَ تَحْيِيلاً كَأَنِّي بَعَيْنِي نَحْوَ وَجْهِكَ (3) لَاحِظُ
 وَنُصَبَ عَيْنَانِي مِنْ كِتَابِكَ مُرْشِدُ يَحِضُّ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَوَاعِظُ
 كِتَابٌ يَرُوقُ الطَّرْفَ رَائِقُ نَحْطُهُ [ص 20] فَيَقْرُؤُهُ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ جَاحِظُ
 5 أَصُولُ عَلَى دَهْرِي بِفَائِقِ لَفْظِهِ فَيَبْدُو لَهُ مَنِّي بِصَبْوِي غَائِظُ

(1) يعني أبا عبد الله البياني . انظر : ق 4 و 5 و 6 و 7 .

(2) أي من أبرة .

(3) في الأصل : وَجَدَكَ .

[رقم 9]

وقلت أيضا مخاطبا له ⁽¹⁾ : [مخلع البسيط]

- | | | |
|----|-------------------------------------|--|
| 1 | حُبِّي عَلَى حَالِهِ سَلِيمٌ | وَاللَّهُ رَزَى بِهِ عَلِيمٌ |
| | أَحْفَظُهُ دَائِمًا لِحَبْرٍ | مَحَلُّهُ فِي الْعُلَى عَظِيمٌ |
| | لَهُ إِلَى زُهْرَةٍ * انْتِمَاءٌ | قَبِيلَةٍ مَجْدُهَا قَدِيمٌ |
| | سَمَا مَحَلُّ الْمُنتَمِي إِلَيْهَا | حَتَّى بَدَتْ دُونَهُ النُّجُومُ |
| 5 | شَتَى الْعُلَى جُمِعَتْ لَدَيْهِ | فَأَصْبَحَتْ عَنْهُ مَا تَرِيمٌ ⁽²⁾ |
| | قَدْ صَيَّرْتَهُ لَهَا قَوَائِمًا | فَهِيَ بِهِ لَمْ تَنْزَلْ تَقُومُ |
| | وَلَوْ أَبَاهَا أَبَتْ سِوَاهُ | وَلَمْ تَنْزَلْ حَوْلَهُ تَحُومُ |
| | وَكَمْ أَنْاسٍ بِهَا تَفَانُوا | أَجْسَادُهُمْ فِي الثَّرَى رَمِيمٌ |
| | مَا نَالَ مِنْهُمْ فَتَى مَرَامًا | بَلْ مَاتَ دُونَ الَّذِي يَرُومُ |
| 10 | حَتَّى إِذَا أُمَّهَا تَرَامَتْ | لَهُ وَأَضَحَتْ بِهِ تَهِيمٌ |

(1) يعني أبا عبد الله الباني . انظر : ق 4 و5 و6 و7 و8 .

(2) تبعث .

وَصَيَّرَتْ حُجْرَهَا مِهَادًا فَهُوَ بِهِ دَهْرَهَا مُقِيمٌ
تُرْضِعُهُ تَذْيِهَا اعْتِنَاءً بِهِ عَلَى أَنَّهُ فَطِيمٌ
وَجَاهَهُ لِلْعِيَانِ تَجَلُّو كَالْبَدْرِ عَنْهُ انْجَلَتْ غُيُومٌ
أَوْ كَالرِّيَاضِ اغْتَدَتْ بِزَهْرِ مَرًّا عَلَى طَيْبِهِ النَّسِيمُ
لَا زَالَ فِي رِفْعَةٍ وَعِزٍّ وَنِعْمَةٍ وَجْهَهَا وَسِيمٌ

15

[رقم 10]

وقلت أيضا مادحا الوزير الحاجب أبا إسحاق إبراهيم بن عبد البر * أيام
ولايته بسطة * :

[الطويل] :

- | | | |
|---|--|--|
| 1 | بَشَائِرُ هَذَا الْعِيدِ بِالْعَوْدِ تُفْصِحُ
[تَخَذَتْ لَهُ] سَيْفًا مِنَ الْجَدِّ صَارِمًا
[هَنِيئًا] بِهِ عَيْدًا أَتَاكَ مُبَشِّرًا
فَلِلْيَمِينِ فِي سَاحَاتِ فَضْلِكَ مَهْيَعٌ
وَلِلسَّعْدِ نَوْرٌ مُسْتَفِيضٌ ضِيَاؤُهُ | لِتَدْبِيرِ أَمْرِ الْمُلْكِ إِذْ بِكَ يَصْلَحُ
تَصَوُّلٌ بِهِ صَوَّلَ الْهُمَامِ وَتَفْتَحُ
بِتَسْيِيرِ آمَالِ لِنَفْسِكَ تَسْنُحُ
وَلِلْأَمْنِ فِي أَرْجَاءِ عَدْلِكَ مَسْرَحُ
لَدَيْكَ بِهِ مَا دَمَتْ تُنْمِسِي وَتُصْبِحُ |
| 5 | وَكُلُّ مُعَادٍ بِالذِّي نِلْتَ رَاغِمٌ
وَلِلدَّهْرِ إِسْعَافٌ بِمَا أَنْتَ رَاغِبٌ
وَمَنْ كَابِنَ عَبْدِ الْبَرِّ * رَيَّ فُضَائِلِ
وَزَيْرِ أَمِيرٍ شَدَّ بِالْمُلْكِ أَرْزَهُ | يَجُودُ بِمَا قَدْ (1) شِئْتَ مِنْهُ وَيَسْمَحُ
بِهَا الدَّهْرُ يَزْهِي وَالطَّرُوسُ تُوشِحُ
وَحَاجِبُ سُلْطَانٍ لَهُ الْحُجْبُ، يَجْنَحُ (2) |

[ص 21]

(1) في الأصل : بما قد بما قد .

(2) المعنى : هو حاجب سلطان ذي حجب (= ستائر) ، أما هو فمتصل بالسلطان غير محجوب

عنه . ويجنح من جنحت السفينة تجنح جنوحًا بلغت ماء رقيقًا فلصقت بالأرض .

- 10 حليمٌ عليهمٌ ظاهرُ العرضِ طيبٌ قريبٌ بعيدٌ لا يزالُ ولم يزلُ وقارٌ كطودٍ في سُكونٍ ورفعةٍ صفاتٌ كمالٍ أحكمَ الدينُ رصفها إذا جاءهُ للعفو والصّفح مُذنبٌ
- 15 وإن أمهٌ للمنِّ والمنح مُسعدٌ⁽³⁾ وإن قاسَ قومٌ عقله بعقولهم لآرائه في المُعضلاتِ إصابةٌ يُنقّحها تدييره فيجيدُها فكم كُربةٌ جلى عن الدين رُشدُها فليس يُرى ليلاً لها بعدُ مظلمًا
- 20 فضائلُ شتى جُمعتُ لجلاله يكبلُ لسانُ المدح عن وصفِ بعضها يمينًا لما أبقى الجزيرةَ غيره بحفظٍ ولحظٍ واحتياطٍ وعزيمةٍ تعودُ في دنياهُ منها تجارةٌ
- 25 وإن وزيرًا سار في المُلِك سيره فسئل عن جموعٍ للعدى قد أبادها عظامٌ وأشلاءٌ وهامٌ كريهةٌ يضيّقُ بما منها أتيح له الفضا فله عينًا من رآه لدى الوغى
- 30 [ص 22]
- إمامٌ همّامٌ للمعالي مُرشحٌ فيقربُ في ذات الإلاه وينزحُ وبشرٌ كزهرِ الرّوضِ أو هو أملحُ أحاديثُها بين الملوك تُصححُ وجودُ بما يبغي فيعفو ويصفحُ يجذّه بما يهوى يمنُّ ويمنحُ أصابوا له عقلاً لدى الخبِر أرححُ إذا صدّر السلطانُ عنهنّ [ينجحُ] فدام لها منه مُجيدٌ مُنقّحُ غداة استباحته نُخطوبُ تبرّحُ وما إن يُرى نارًا لها بعدُ تُلّفحُ على ذاتِه منها سنًا متوضّحُ فيبدي الذي في وسعه حين يمدحُ يُقدّسُ في أرجائها ويسبّحُ تطيبُ لنا أخبارُها حين تُشرّحُ بها الخلدُ في دار الكرامة يربّحُ [لتلّفيه] من أعطافه يتمسّحُ تجدُّ مخبرًا في كلِّ فطرٍ يصرّحُ لها الأرضُ مرمى لا تزالُ ومطرّحُ فتملّوه أنواعها⁽⁴⁾ وهو أبيضُ يُجدلُ أبطالُ الأعادي ويجرحُ

(3) لعله أراد : مسعود أي ذو حظ .

(4) الأنواع تعود على العناصر المذكورة في البيت السابق .

على ظهر مركوب يُباري إذا جرى
 [إذا] ما عدا منه بأذهم للعدى
 [يغيّب] ويبدو في القتام جبينه
 رعت عينه الإسلام واللّه عالم
 35 فكم مهجة أحيى وكم بلدة حمى
 ولكنّ للأيام شيمة غادر
 فغارت عليه لا لتقصر ووصمة
 يراها سواه بالعيان إساءة
 إساءتها أضحت لديه نصيحة
 40 فلا بدّ من تقلبها بالذي يشا

بخفته ریح الصبا حين تفتح
 ترى النار منه بالحوافر تفتح
 كبد الدجى في الغيم يسري ويسبح
 ليحفظه يوم السرائر تفضح
 وكم نعمة أولى لها النفس تطمح
 إذا حسنت حالا تعود تفتح
 ولكن طباغ ليس عنهن تبرح
 ويبدو له إحسانها حين يلمح
 فدعها بما تأتيه من ذاك تنصح
 فللعود عقبى كلما اعتاد يجمع

[رقم 11]

وقلت أيضا مخاطبا بعض الأصحاب ومادحا الشيخ الرئيس الكبير أبا يحيى
بن عاصم * :

[البسيط]

- 1 ما كنتُ أحسبُ أنَّ الحسنَ يلعبُ بي
حتى أنجلي كُتُبُكم للعين عن كُتُبِ
فهِمْتُ حين فهمتُ ⁽¹⁾ السرَّ من عجبِ
ومِلْتُ حين لمحتُ السَّحرَ من طربِ
كتابِ علمٍ وآدابِ جلوتَهُما
هَدْيًا ورُشْدًا لأهل العلم والأدبِ
في حُلَّةٍ قد أجلَّتْها بلاغُتُكم
من حسنِها رُتْبَةٌ من أرفعِ الرُّتبِ
5 حُلِّي بعيني وقلبي إذ بدا وغدا
في الحُسنِ والطَّيبِ مثلَ الثغرِ والشَّيبِ

(1) جانس جناسا تاما بين « فهمت » من هام يهيم . و « فهمت » الثانية من فهم يفهم .

كَأْتَمَانَفْسُهُ فِي صَفْحٍ مُهْرَقِهِ
 عِذَارُ خَدِّ غَزَالٍ بِالْجَمَالِ حُبِّي
 لَلَّهِ مِنْهُ دُجَى فِي صُبْحِ اجْتِمَعَا
 لِلظَّرْفِ كَالْمَسْنُوكِ وَالْكَافُورِ فِي الْحَسْبِ
 شَرِبْتُ مِنْهُ سُلَافَ الْوَدِّ صَافِيَةً

فِي كَأْسِ أَنْسٍ تَحَلَّتْ جَوْهَرَ الْحَبِّبِ (2)
 كَأْتَمَا مُزِجَتْ فِي الْكَأْسِ حَمَرْتُهَا
 لِلنَّفْسِ مِنْ حُبِّكُمْ بِالشَّهْدِ وَالضَّرْبِ

10 يَا طَيِّبَ نَفْحَتِهِ يَا حَسَنَ صَفْحَتِهِ

وَقَدْ تَلَقَّيْتُهُ بِالْبِرِّ وَالرَّحَبِ

جَعَلْتُ مِنْهُ لِنَفْسِي مَوْئِسًا وَكَفَى

بِأَنَسِهِ دُونَ مَا يِيدُو (3) مِنَ الْكُتُبِ

ذَكَرْتَنِي زَمَنًا قَضَيْتُ فِيهِ مَنِّي

مَنْ قَرَبَكُمْ ذَكَرْهَا بِالْقَلْبِ لَمْ يَغِبِ

أَشْرَتْ فِيهِ إِلَى قَصْدِ الرَّئِيسِ أَبِي (4)

[ص 23]

يَحْيَى بْنَ عَاصِمٍ * أَعْلَى السَّادَةِ التُّجُبِ

عَلِقُ الزَّمَانَ الَّذِي لَا عِلْقَ يَعْدُلُهُ

يَاقُوْتُهُ الْمُنْتَقَى فِي الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ

15 « يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ » فِي إِبْدَا عَجَائِبِهِ

« ذَخِيْرَةُ الْمُلْكِ » فِي الْآرَاءِ وَالْأَدَبِ

(2) فِي الْأَصْلِ : الْحَبِّبِ .

(3) فِي الْأَصْلِ : مِنْ يِيدُو .

(4) فِي الْأَصْلِ : أَبَا .

« رسالة » الفضل « مصباح البيان هدى

مفتاح مُقْفَلِهِ الموضوعُ من ذهب⁽⁵⁾

سَلَالَةُ الْعِلْمِ فِي إِضْاحِ مُشْكِلِهِ

خِلَاصَةُ الْحَسْبِ الْوَضَاحِ فِي الْحَقَبِ

مَنْ إِنْ عَلِقَتْ بِهِ فِي كَشْفِ نَائِبَةِ

تَجِدُهُ دُونَ سِوَاهُ كَاشِفَ الثُّوبِ

مَنْ لَا خِفَاءَ لَهُ⁽⁶⁾ فِي الْقَطْرِ أَجْمَعِهِ

إِنَّ الدَّعَاءَ بِيُقْيَاهُ مِنَ الْقُرْبِ⁽⁷⁾

مَنَاقِبٌ لَيْسَ يُخَصِّصُهَا وَيَحْصِرُهَا

20

لِسَانُ صَبٍّ إِلَى الْآدَابِ مَنْتَسِبِ

آيَاتُهَا بَهْرَتْ ، آيَاتُهَا اشْتَهَرَتْ

كَالشَّمْسِ وَالْبَدْرِ مِنْ بُعْدِ⁽⁸⁾ وَمِنْ قُرْبِ

مَاذَا أَجِيءُ بِهِ مِنْهَا وَقَدْ ظَهَرَتْ

فِي الْعَدِّ وَالْبَعْدِ كَالْحَصْبَاءِ وَالشُّهْبِ

أَمْ مَنْ يُوفِّي لَهَا وَصْفًا وَقَدْ بَعُدَتْ

صِفَاتُهَا عَنِ مَنَالِ الْمَنْطِقِ الدَّرْبِ⁽⁹⁾

وَحَسْبُ كُلِّ امْرِيءٍ يَهْوَى تَرْدُودَهَا

إِذْرَاكُ بَغْيَتِهِ وَالْفَوْزُ بِالْأَدَبِ

(5) أراد : الممدوح هو مفتاح ما كان غامضا وقد سبك من الذهب .

(6) في الأصل : من لا خفاء بهذا .

(7) في الأصل : الكرب ، والقرب ، ج قُرْبَةٌ والقُرْبَةُ : ما يتقرب به إلى الله تعالى من أفعال البر والطاعة .

(8) في الأصل : قُرْب .

(9) في الأصل : الدرب ، والدرب : الفصح .

- 25 وما أشار به من بعث شعري قد
 (10) وافاة ما بين وحشي ومختشب
 ولو قدرت على دُرُّ أتيث به
 إلى جماه وما يمت بالحصب
 لكن طاقة مثلي غير خافية
 والذرُّ (11) يعذره في حسة الجلب
 وقد ترددت في إرساله خجلاً
 منه وعذري لديه واضح السبب
 وقلت حاشاه حاشاه يشين به
 ديوان علم أتى من أعجب العجب
 30 بقيت ما في سرور واتصال على
 (12) ونلتما منتهى المأمول والطلب

(10) من اختشب الشعر : قاله كما يجيء دون تنقيح . والكلمة في الأصل : مُخْتَشَب .

(11) في الأصل : الدر . والذرُّ : الهباء .

(12) دعاء لشخصين هما الممدوح وأحد أصحاب الشاعر كما جاء في مقدمة القصيدة .

[رقم 12]

وقلت أيضا مخاطبا القاضي الرئيس الفاضل أبا حامد بن الحسن * :
[مجزوء الرمل]

مَنْ لِحَطْبِي مَنْ لِعَمِّي	1
مَنْعَ الْأَعْدَاءِ حَقِّي	
وَأَتَوْا مِنْ ذَلِكَ تُكْرًا	
مُذْ مَضَى عَامٌ وَنِصْفٌ	
وَأَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ	5
رُبَّ بَيْتٍ أَكْثَرِيهِ	[ص 24]
وَدَقِيقٍ أَشْتَرِيهِ	
ثُمَّ زَيْتٍ لَوْ قُودٍ	
ثُمَّ عَسَلٍ مَعَ سَنَنِ	
ثُمَّ أَبْزَارٍ لِإِضْلَا	10
مَنْ لِكَرْبِي مَنْ لِهَمِّي	
مَنْعَ عُدْوَانٍ وَظَلَمٍ	
لَمْ أُخَيِّلْهُ بِوَهْمٍ	
لَمْ أَصِلْ مِنْهُ لِقَسَمِي	
رَبُّ إِنْفَاقٍ وَغُرْمٍ	
لِعِيَالِي مَعَ كَرَمٍ	
مَعَ مِلْحٍ ثُمَّ لَحْمٍ	
مَعَ حَطْبٍ ثُمَّ فَحْمٍ	
ثُمَّ خَلْعٍ ⁽¹⁾ مَعَ شَحْمٍ	
ح. مَطَاعِيمِي وَأُدْمٍ	

(1) في الأصل : واخلع . والخلع في اللسان : القديد المشوي أو اللحم يطبخ بالتوابل .

15 ثم تَمَّرَ مَعَ تَيْنِ
 ثم فَخَّارَ لِطَبِخِ
 ثم صَابُونَ لِغَسْلِ
 دَعُ غَطَائِي وَوِطَائِي
 وَسَوَى ذَلِكَ مَمَّا
 وَرَدَ النَّصُّ بِهِ فِي
 مَنْ أَتَاهُ لَمْ يَصْفُهُ
 لَمْ أُحْصَلْ مِنْهُ شَيْئًا
 هَجَرَ الدَّرْهَمُ جَيْبِي
 20 دَرْهَمِي أَكْثَرُ رِفْقًا
 أَنَا لِلنَّاسِ أَخٌ مَا
 وَإِذَا لَمْ يَكُ عِنْدِي
 وَجْهَهُ أَحْسَنُ عِنْدِي
 لَمْ يَزَلْ فِي النَّاسِ أَسْتَى
 25 وَذَكَاءٍ مَعَ ثُبُلِ
 لَيْتَ بِالْدَّرْهَمِ قَلْبِي
 إِتْمَا الدَّرْهَمُ حِرْزُ
 كَمْ سَقِيمٍ زَالَ عَنْهُ
 وَعَقِيمٍ قَدْ شَفَاهُ
 30 [ص 25] وَلَدَيْغٍ قَدْ كَفَاهُ
 سَهْمُهُ فِي كُلِّ مَرْمَى
 نَالَ فِي الدُّنْيَا مُنَاهُ
 فَاجْتَهَدَ فِي كَسْبِهِ لَكِنْ حَلَالًا دُونَ إِثْمِ
 لَا تُبِخْ إِنْفَاقَهُ فِي
 وَزَيْبٍ دُونَ عَجْمِ
 ثُمَّ شَرِبِ ثُمَّ طَعْمِ
 ثُمَّ أَزْهَارٍ لِشَمِّ
 وَثِيَابِي دُونَ ضَمِّ
 نَوْعَهُ لَسْتُ أُسَمِّي
 غَيْرِ مَا دِيوَانَ عِلْمِ
 أَحَدٌ قَطُّ بِظُلْمِ
 لِإِفْتِقَارِي مَعَ عُدْمِي
 فَجَفَا الْمَأْكُولُ كُمِّي
 مِنْ أَبِي بِي مَعَ أُمِّي
 دَامَ عِنْدِي وَابْنُ عَمِّ
 هَجَرُونِي دُونَ جُزْمِ
 مِنْ مُخَيَّا بَدْرٍ تَمَّ
 كَسْبُهُ مِنْ كَسْبِ فَهْمِ
 وَعَفَافٍ مَعَ جِلْمِ
 كَانَ صَبًّا لَا يَعْلَمِ
 خُطِّ فِيهِ أَفْضَلُ إِسْمِ
 إِذْ حَوَاهُ كُلُّ سُقْمِ
 كَسْبُهُ مِنْ دَاءِ عُقْمِ
 خَطْبُ لَدَغٍ مَعَ سُمِّ
 حَازَ سَبَقًا كُلَّ سَهْمِ
 مَنْ بِهِ الْأَغْرَاضُ يَرْمِي
 فَاجْتَهَدَ فِي كَسْبِهِ لَكِنْ حَلَالًا دُونَ إِثْمِ
 غَيْرِ مَا أَمْرٍ مُهْمِ

- 35 مثل مَرْكُوبٍ شَهِيٍّ وَكَمَطَعُومٍ خِضَمٍّ
وَلِبَاسٍ لَمْ يُحَكِّ قَطَطٌ لِكِسْرِيٍّ * أَوْ لِبَطْنَمٍ *
وَاعْتَنَمَ [مَنْ] أَطِيبَ اللَّذِّ ذَاتِ غُنْمًا أَيْ غُنْمِ
إِنَّمَا الدِّينَا سِرَابٌ لَاحٍ أَوْ أَضْفَاثُ حُلْمِ
وَإِنصُرِ الحَقَّ بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ مَعَ عَزْمِ
40 وَأَنْكِرِ المُنْكَرَ وَأَصْبِرْ لِأَذَاهُ صَبْرَ قَرْمِ (2)
هَذِهِ مِنِّي وَصَايَا نُظِمَتْ أَعْجَبَ نَظْمِ
فَاسْتَبَدُّ مِنْهَا لِعَلْقِ خُصِّ بِالتَّفْعِ الأَعْمِ
رَسَمَ الرُّشْدَ لِمَنْ يَبْغِيهِ رَسْمًا خَيْرَ رَسْمِ
وَإِذَا مَا نَالَكَ (3) الدَّهْرُ بَضِيمٍ أَوْ بِهَضْمِ
45 فَتَعَلَّقْ بِأَبِي حَا مِدَّ * يَنْصُرَكَ وَيَخْمِي
هُوَ قَاضٍ لَيْسَ يَخْفَى عَدْلُهُ فِي فَضْلِ حُكْمِ
لَمْ يَزَلْ يَرْمِي بِجِدِّ غَرَضَ القَصْدِ فَيُضْمِي
مَا بَنَاهُ مَجْدُهُ مُدَّ شَيْدَ مَا شَيْنَ بِهِدْمِ
كَمْ قَضَايَا مَعْضَلَاتٍ رَدَّ فِيهِ لِدَّ خِضْمِ
50 وَجَلًّا بِالْعَدْلِ عَنْهَا حَاطَبَ لَيْلٍ مُذْلِهِمُ
عَلِمَ السُّلْطَانُ مِنْهُ فِي هَوَاهُ صَدَقَ زَعْمِ
فَاصْطَفَى مِنْهُ رَئِيسًا رَبَّ فَخْرٍ - رَاقٍ - فَخْمِ
عَضَدَ المُلْكَ بِعَزْمِ أَيْدِ الحَقِّ بِحَزْمِ
يُنشِئُ الكُتُبَ عَجِيًّا سَالِمًا مِنْ كُلِّ وَضْمِ
[ص 26] 55 كُلُّ مَعْنَى مِثْلُ بِكْرٍ كُلُّ خَطِّ مِثْلُ رَقْمِ

(2) القرم : الفحل إذا تُرك عن الركوب والعمل. ويُشبهه به السيد لإعظام شأنه وكرمه .

(3) في الأصل : ناله .

جِبْرُهُ لَيْلٌ بِحَرْبٍ طِرْسُهُ صَبْحٌ بِسَلَمٍ
 مَطْمَعٌ فِيهِ لِرَأْيِ مُعْجِزٌ عَنْهُ بِرَغَمٍ
 بَيَّانٍ حَازَ مَرْقَى فَوْقَ مَرْقَى كُلِّ نَجْمٍ
 نَوْرُهُ الشَّمْسُ بِرَوْضٍ جَادَهُ بِاِكْرٍ وَسَمٍ
 60 وَلَهُ كَاتِبٌ سِرٌّ
 أَصْفَرُ اللَّوْنِ ضَبِيلٌ لَمْ يَصُنْ سِرًّا بِكُتْمٍ
 مَا تَعَرَّى مَنْ كَسَاهُ (4) يَفْعَلُ الْفِعْلَ كَضَخْمٍ
 يَحْسِمُ الدَّاءَ إِذَا مَا وَهُوَ ذُو أَنْفِ أَشَمٍّ
 طِرْسُهُ حُقٌّ بِوَشْيِ كَانَ مُحْتَاجًا لِحَسْمٍ
 65 قَدْرُهُ خُصَّ بِرَفْعٍ
 ثُمَّ أَغْلَاهُ خَطِيئًا كَفُّهُ حُقٌّ بِلَثْمٍ
 فَشَفَى النَّفْسَ بِوَعِظٍ أَمْرُهُ خُصَّ بِجَزْمٍ
 وَتَأَدَّى خَلْفَهُ الْمَفْرُوضُ وَإِمَا [مَا] دُونَ حَجْمٍ
 وَخِلَالَ هَجَمِ الدَّهْرِ جَامِعٌ لِلْخَيْرِ جَمٍّ
 70 حَصَلَ الْعِلْمُ بِهَا فِي النَّفْسِ وَتَأَدَّى خَلْفَهُ الْمَفْرُوضُ
 صَبْرُهُ إِذَا جَلَّالٍ لَلْفَضْلِ الْأَثَمِّ
 ذَكَرَهُ أَعْلَاهُ حَتَّى وَخِلَالَ هَجَمِ الدَّهْرِ
 يَا شَدَّاهَا أَنْتَ قَدُمَا عَلَيْهِمَا أَيُّ هَجَمٍ
 وَلَقَدْ صَالَ بَيْتِي حَصَلَ الْعِلْمُ بِهَا فِي النَّفْسِ
 75 لَمْ يَعِْبْ عَرُودَ عَزٍّ قَطَعًا لَا بِرَجْمٍ
 فَرَعَاهُ اللَّهُ مُؤَلَّى بَاهِرِ الْقَدْرِ وَعِظْمٍ
 وَحَبَّاهُ بِنَعِيمٍ سَارَ فِي عَرْبٍ وَعُجْمٍ
 قَدْرَ مَنْ يَهْوَاهُ يُسَمِّي عِنْدَنَا ذَاكِي الْمَشَمِّ
 دَائِمٍ كَالْعَيْثِ يَهْمِي مُخَوِّلِ الْمَجْدِ مُعَمِّ
 شَدَّاهَا الدَّهْرُ بِفَضْمٍ قَدْرَ مَنْ يَهْوَاهُ يُسَمِّي
 دَائِمٍ كَالْعَيْثِ يَهْمِي

(4) فِي الْأَصْلِ : مَنْ تَعَزَى مَا كَسَاهُ .

[رقم 13]

[البسيط]

[ص 27] وقلت أيضا مخاطبًا له (1) :

- | | |
|----|---|
| 1 | قَدَّمَ وَأَخَّرَ فَمَا فِي الْأَرْضِ مُعْتَرِضٌ
لَكِنْ أَعِدْ نَظْرًا فِيمَا أَتَيْتَ بِهِ
وَدَعْ عِدَاتِي وَمَا شَدُّوا بِكَيْدِهِمْ
حَاشَا لِمَجْدِكَ أَنْ تَرْضَى جَلَالَتَهُ |
| 5 | وَقَدْ رَأَوْنِي وَقَدْرِي كَانَ مُرْتَفِعًا
وَمَقْصِدِي مِنْكُمْ مَا أَسْتَعِينُ بِهِ
وَنُحْطَبَةُ الْجَامِعِ الْمَعْلُومِ آمَلُهَا
وَإِنْ أَضْفَتْ إِلَيْهَا مَا ذَكَرْتُ فَقَدْ
فَدَاوَنِي بِمِرَادِي إِنَّنِي رَجُلٌ
وَإِنْ هُمْ نَهَضُوا جَهْلًا لِحَجْرِكُمْ |
| 10 | فَأَنْتَ مَوْلَايَ لِلْأَمْرَيْنِ مُفْتَرِضٌ
مِنْ اهْتِضَامِي فَإِنِّي مِنْهُ مُمْتَعِضٌ (2)
فَأَتَنِي بِكُمْ أَرْجُوهُ يَنْتَقِضُ
فِي جَانِبِي بِالَّذِي مَوْلَايَ فِيهِ رَضُوا
فَلَا يَرُونِي وَقَدْرِي الْآنَ مُنْخَفِضٌ
عَلَى الْمَعَاشِ فَذَلِكَ الْقَصْدُ وَالْغَرَضُ
لَعَلَّ خَطْبَتَهُ مِمَّا حَوَّوْا عِوَضُ
شَفَعَتْ عَزِّي بَعزٌّ لَيْسَ يَنْقَرِضُ
أَضْرَبِي عِنْدَهُمْ مِنْ عَزَلِي الْمَرَضُ
فَاعْزِمِ وَقَدِّمِ وَلَا تَنْظُرْ لِمَا نَهَضُوا |

(1) يعني : القاضي الرئيس الفاضل أبا حامد بن الحسن . انظر : ق 12 .

(2) في الأصل : مَتَعِظُ .

لمجدكم رغيه والله قد رفضوا
فإن أيديهم من ذاك قد نفضوا
وما يقوم بغير الجوهر العرض
حتى يضافيك من في قلبه مفض
وحبكم في قلوب الخلق ممتحض

ولا تراع لهم حق الصفاء فهم
وانفض يديك حقيقاً من مودتهم
واحبهم عرضاً أصبحت جوهرة
لازلت تولي من الإفضال أفضله
وسعدكم في توالٍ واتصال مدى

15

[رقم 14]

وقلت مخاطباً له (1) : [الوافر]

- | | | |
|---|----------|--|
| عَدِيرِي فِي غَرَامِي يَا عَدُولُ | 1 | وَمَا مِنْ زَفَرْتِي أَضْحَى يَهْوُلُ |
| فَلِي قَلْبٌ إِذَا هَبَّتْ قَبُولُ | | يَكَادُ لِطَيْبِهَا عَنِّي يَزُولُ |
| رَفِيقٌ يَنْشِي كَالْغَصْنِ مَهْمَا | | تُبَاكِرُهُ الْجُنُوبُ أَوْ الشَّمُولُ |
| يَهِيمُ بَمَنْ سَمَا فَوْقَ الثُّرَيَّا | | وَيَضْحَى فِي مَحِيَّاهُ يَجُولُ |
| وَيُيَدِي فِي عِلَاهُ مُذْهَبَاتٍ | 5 | بِحَبِّ مُسْتَمَرٍّ لَا يَحُولُ |
| وَيُهْدِيهِ ثَنَاءً مِنْ حُلَاهَا | | رَوَائِحُهُ لَهُ لَا تَسْتَحِيلُ |
| وَكَيْفَ وَقَدْ حَوَى سَرَ الْمَعَانِي | | وَحَارَتْ فِي بَدَائِعِهِ الْعُقُولُ |
| وَجَلَى فِكْرُهُ رَوْضًا مُرِيَعًا | [ص 28] | لَأَلْفَاظِ الْبَيِّنَانِ بِهِ حُلُولُ |
| بِهِ زَهْرٌ مِنَ الْآدَابِ غَضُّ | | أَنْيَقٌ لَا يَقَارُبُهُ ذُبُولُ |
| شَدَا طَيْرُ الْبَلَاغَةِ فِي عِلَاهُ | 10 | بِالْحَانَ حِسَانٍ تَسْتَمِيلُ |
| فَمِنْ قُمْرِيٍّ إِنْ أَبْدَى نَحِييَا | | يُطَارِحُهُ بِمَا يُخْفِي الْعَلِيلُ |

(1) يعني : القاضي الرئيس الفاضل أبا حامد بن الحسن . انظر : ق 12 و 13 .

به التوناتُ أصداعٌ تَبَدَّتْ
 بعثتْ به إليّ على اشتياقِ
 فأحييتْ الفؤادَ به سريعاً
 فلا زالتْ لك الأيامَ عيداً
 وفيما تُرْجِي بُلُغْتَ قَصداً
 كذا الألفاتُ أجسامٌ تميلُ
 وجسْمي قد أضربُ به التُحولُ
 وكان له مع الموتى رَجيلُ
 وأنتَ على عدوكَ مُستطيلُ
 فنجحُ القصدُ والمسعى كفيلُ

[رقم 15]

وقلت أيضا مخاطبًا له ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 إليك انتهى الفضل المتمم والمجد
فقل لأذنى جودك الشكر والحمد
ولم لأ وقد أبهجت عيني بقطعة
هي الروضة الغناء أطيأها تشدو
نثرت بها زهر البلاغة فأغدث
تَمِيرُ ⁽²⁾ معانيها القلوب إذا تبدو
تنشقت منها للوداد نواسمًا
يفوق شذاها المسك خالطه الند
5 فما قبلها هام الفؤاد بقطعة
يغار عليها عند إنشادها العبد

(1) يعني : القاضي الرئيس الفاضل أبا حامد بن الحسن . انظر : ق 12 و 13 و 14 .

(2) مارَ تَمِيرٌ مِيرًا وأما عيالُه أتاها بالطعام والمؤونة .

إليها ارتياحُ الرُّوحِ في كلِّ ساعةٍ
 ومَرَأَى مَحْيَاهَا الْجَمِيلِ هُوَ الْقَصْدُ
 فلو سَمِعَ المَاضُونَ يَوْمًا بِمِثْلِهَا
 لما هَجَرَتْ بُشْرَى⁽³⁾ * الوری لَحْظَةً هِنْدُ *
 يَمِينًا لَقَدْ أَعْجَزَتْ قُسًا * بِنَظْمِهَا
 فليس له غَسٌّ⁽⁴⁾ لِنَظْمِ وَلَا وَخْدٌ⁽⁵⁾
 فهَاكَ ثَنَائِي يَا أَبَا حَامِدٍ * العَلَى
 لَهُ نَفْحَةٌ تَصْبُوهُ العُورُ وَالتَّجْدُ
 10 فَمُدَّ لَهَا يَا أَحْسَنَ النَّاسِ سِيْرَةً
 يَدًا بِقَبُولِ لَا يُعَارِضُهُ رَدُّ
 وَعُذْرًا لِمَنْ رَامَ الجَوَابَ ففَاتَهُ
 فجاء بِنَظْمٍ ضَعُفُهُ مَا لَهُ حَادُّ
 بَقِيَتْ رَفِيعَ القَدْرِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
 يُؤَاخِيكَ فِي أَحْوَالِهِ الرُّشْدُ وَالسَّعْدُ

(3) بُشْرَى : اسم رجل ، لا ينصرف .

(4) فِي الْأَصْلِ : غَز . وَغَسُّ فِي الْبِلَادِ : دَخَلَ فِيهَا .

(5) الْوَخْدُ : مَصْدَرٌ وَخَدَّ : أَسْرَعَ .

[رقم 16]

وقلت أيضا مخاطبًا له (1) : [الطويل]

- 1 فَدَيْتُكَ عَرَّفَنِي حَقِيقَةَ ذَا الْخَبَرِ
ولا تُخْفِ عَنِّي مِنْهُ (2) عَيْنًا وَلَا أَثَرَ
[ص 29] وَنَفْسٌ عَنِ الصَّبِّ الْمُعْنَى كَأَبَةٍ
وُقِيَتْ مِنَ الْأَوْصَابِ فِي الْوَرْدِ وَالصَّدْرُ
فَنَفْسِي وَحَقُّ اللَّهِ طَارَتْ لَسْمَعِهِ
وهذا لدى الإخوانِ منِّي قد اشتهرُ
وَلِمَ لَا وَقَدْ أَصْفَيْتُمُ لِي طَوِيَّةً
تَجَلَّتْ لِأَرْبَابِ الْبِصَائِرِ وَالتَّنْظُرِ
5 وَفَاضَتْ أَيَادِيكُمْ سِجَالًا بِسَابِحَتِي
فَحُزْتُ بِهَا فَعُزًّا عَظِيمًا عَلَى الْبَشَرِ

(1) يعني : القاضي الرئيس الفاضل أبا حامد بن الحسن . انظر : ق 12 و 13 و 14 و 15 .

(2) في الأصل : منه عَنِّي .

[رقم 17]

وقلتُ أيضا مخاطبا له ⁽¹⁾ في غرض التّجنيس ⁽²⁾ : [الطويل]

إذا كنتَ تدري رغبتي في جلالكم وإني في مرضاتكم أبداً أجري
فحاشا وكلاً بعد إظهار خدمتي وبذلي اجتهادي أن أكون بلا أجر

(1) يعني : القاضي الرئيس الفاضل أبا حامد بن الحسن . انظر : ق 12 و 13 و 14 و 15 و 16 .

(2) جانس الشاعر جناساً تاماً بين مقطعي البيتين : أجري / أجر ، الأول من جرى بمعنى عدداً والثاني بمعنى المقابل ، فترتب على ذلك لزوم ما لا يلزم في القافية .

[رقم 18]

وفي مثل ذلك ⁽¹⁾ : [الكامل]

لَمَّا حَلَلْتَ بِقُطْرِ بَسْطَةَ * قَاضِيَا أَضَحَّتْ مَعَالِمُهُ بِعَدْلِكَ مُشْرِقَةً
وَكَسَوْتَهُ ثَوْبَ الْفَخَارِ تَفْضُلًا فَمَلَكْتَ مَعْرِبُهُ كَمُلِكَ مَشْرِقَةً

(1) يعني الجناس . وقد جانس بين مقطعي البيتين : مُشْرِقَةً/مَشْرِقَةً ، الأول اسم فاعل من أَشْرَقَ والثاني اسم مكان ، فترتّب على ذلك لزوم ما لا يلزم في القافية . والخطاب موجّه إلى القاضي الرئيس الفاضل أبي حامد بن الحسن . انظر ق : 12 و 13 و 14 و 15 و 16 و 17 .

[رقم 19]

وفي مثل ذلك ⁽¹⁾ : [الوافر]

لَعَمْرُكَ مَا اسْتَحَالَ الْحُبُّ عِنْدِي وَلَا أَنَا لِعَهْدِ هَوَاكَ نَاسٍ
أَزُورُكَ بِالْمَرِيَّةِ * كَلَّ يَوْمٍ وَمَا سَافَرْتُ ⁽²⁾ عَنْ أَهْلِي وَنَاسِي

(1) يعني الجناس . وقد جانس جناسا تاما بين مقطعي البيتين : ناس / ناسي ، فترتب على ذلك لزوم ما لا يلزم في القافية .

والخطاب موجه إلى القاضي الرئيس الفاضل أبي حامد بن الحسن . انظر : ق 12 و 13 و 14 و 15 و 16 و 17 و 18 .

(2) في الأصل : سفرت .

[رقم 20]

وقلت أيضا مخاطبا له ⁽¹⁾ في غرض التورية ⁽²⁾ : [الرمل]

قلْتُ لَمَّا لَامَنِي فِي الْحَبِّ مَنْ قَدْ رَأَى [بِنِي] فِيهِ مَخْلُوعَ الرَّسَنِ
مَنْ أَحَبَّ الْمُصْطَفَى * مَعَ آلِهِ لَيْسَ تُكْرَأُ أَنْ يُحِبَّ ابْنَ الْحَسَنِ *

(1) يعني : القاضي الرئيس الفاضل أبا حامد بن الحسن . انظر : ق 12 و 13 و 14 و 15 و 16 و 17 و 18 و 19 .

(2) التورية في « ابن الحسن » الدالّ — في الظاهر — على حفيد علي بن أبي طالب وفي الحقيقة على القاضي المخاطب نفسه .
وقد صحب التورية جناس بين مقطعي البيتين : الرَّسَنُ / الْحَسَنُ ، وترتّب على ذلك لزوم ما لا يلزم في القافية .

[رقم 21]

وفي مثل الغرض المذكور ⁽¹⁾ مخاطبا له ⁽²⁾ : [المتقارب]

فُتِنْتُ بِـ «مَشْكَاةِ الْأَنْوَارِ» ⁽³⁾ مِنْ كِتَابِكُمْ «بَغِيَةَ الْقَاصِدِ»
وليس عجيباً به فُتِنْتُ فَمَصْدَرُهُ عَنْ أَبِي حَامِدٍ *

-
- (1) يعني التورية . ولعله يشير بـ « بغية القاصد » في البيت الأول إلى كتاب يحمل هذا العنوان لا إلى المعنى الظاهر من اللفظ .
 - (2) يعني القاضي الرئيس الفاضل أبا جامد بن الحسن . انظر : ق من 12 إلى 20 .
 - (3) «مشكاة الأنوار» : كتاب لأبي حامد الغزالي ، وقد ورى الشاعر به أيضا ويشترك المخاطب والغزالي في الكنية فكلاهما يدعى « أبا حامد » .

[رقم 22]

وقلت أيضا مخاطبا له ⁽¹⁾ : [الطويل]

وَعَدُّكُمْ فَكُونُوا عِنْدَ ظَنِّي بَوَعْدِكُمْ
فَوَعْدُكُمْ فِي الْقَلْبِ أَفْضَلُ مَرْقُوبِ
وَكُونُوا كِإِسْمَاعِيلَ * فِي صَدَقِ وَعْدِهِ
فَإِنَّ قَبِيحًا أَنْ تَكُونُوا كَعُرْقُوبِ *

(1) يعني القاضي الرئيس الفاضل أبا حامد بن الحسن . انظر ق : من 12 إلى 21 . وقد جانس بين مقطعي البيتين : مَرْقُوبٌ/عُرْقُوبٌ . وترتّب على ذلك لزوم ما لا يلزم في القافية .

[رقم 23]

وقلت أيضا مخاطبًا له ⁽¹⁾ ومعرضًا ⁽²⁾ بالنائب عنه :

[مجزوء الكامل]

عَجِبًا لِقَاضٍ حُكْمُهُ أَمْضَى مِنَ السُّمْرِ الرَّقَاقِ
جَازَتْ شَهَادَاتُ ⁽³⁾ النِّسَاءِ لِدِيهِ حَتَّى فِي الطَّلَاقِ [ص، 30]

(1) يعني القاضي الرئيس الفاضل أبا حامد بن الحسن . انظر : ق من 12 إلى 22 .

(2) يظهر التعريض في التقابل بين إجازة هذا القاضي شهادة النساء مطلقا وتقييد القاعدة الشرعية شهادة النساء بشروط .

(3) في الأصل : شهادة .

[رقم 24]

وقلت أيضا مخاطبا ابنه أبا جعفر * (1) وقد بلغني أنه طلب من بعض الأدباء أن ينظم له أبياتا يهجوني بها وذلك لما كان طبع عليه من الشغف بحفظ الهجاء :

[الطويل]

1 هجاؤك لي مدح فرذني من الهجو
لعلك تشفيني من البث والشجو
وجدد به تذكار أيام أنسنا
ببسطة * مجموعين في مجلس اللهو
ندير كؤوس الوصل في كل ساعة
ونخطو إلى لذاتنا أوسع الخطو
فنقطف أزهار المسرات غضة
وطرف الردى حيران في سنة السهو

(1) أبو جعفر هو ابن القاضي الرئيس الفاضل أبي حامد بن الحسن المخاطب في الأشعار من 12 إلى رقم 23 .

وقد كتبتُ كَفَي لَدَى الْوَدِّ قِطْعَةً

بِدَائِعُهَا تَدْعُو الْعَفِيفَ إِلَى الصَّبْرِ
لَدَيْهَا تَوَى الْحَسَنُ الْأَصِيلُ حَقِيقَةً

وَفِي غَيْرِهَا الْحَسَنُ الْأَصِيلُ أَبِي يَشْوِي
رَمَتْ عَرَضَ الْحَبِّ الصَّحِيحَ فَرَمَدَتْ

وَرَمِي سِوَاهَا نَحْوَهَا أَبَدًا يَشْوِي
فَعَارَ عَلَيْهَا الدَّهْرُ غَيْرَةَ فَاجِرٍ

فَقَابَلَهَا - يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ - بِالْمَخْوِ
وَلَمْ يَكْفِنِي حَتَّى أَتَى نَائِمُ الرَّدَى

فَأَيْقَظُهُ (2) عَمْدًا وَجَاءَ بِهِ نَحْوِي
فَسَلَّ حُسَامَ الْبَعْدِ عِنْدَ وُصُولِهِ

لِتُقَطَّعَ أَعْضَائِي وَمَا حَاشَ (3) مِنْ عُضْوِي
فَأَصْبَحْتُ مِنْ بَعْدِ الْوَصَالِ وَطِيهِ

فَوَادِي وَأَحْشَائِي بِنَارِ التَّوَى تَكْوِي
وَأَشْكُو لَكَ الْجَوْرَ الَّذِي جَرَّهُ التَّوَى

فَتُعْرِضُ إِعْرَاضَ الْخَلِيِّ عَنِ الشُّكْوِي
وَتُصْغِي لِوَاشِرِ ضَيْقِ الْمَكْرُ شُغْلَهُ

فَمِنْ مَكْرِهِ قَدَمًا غَدَا صَدْرُهُ يَرْوِي
يَوَدُّ وَقَوْعَ الْحَقْدِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

بِذَاكَ الَّذِي أَمَلَى عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّغْوِي

(2) فِي الْأَصْلِ : فَأَيْقِضُهُ .

(3) أَرَادَ : حَاشَى أَيِ اسْتَنْتَى .

15 رأى بيننا غُصْنَ المودّة ناعماً
فقطّعهُ بالزورِ عمداً لكي يذوي
فأبدى فروغاً باسقاتٍ فأطعمتُ
وجادتُ لجانيها بمطعميها الحلوِ
ففلك الفروعُ الباسقاتُ قصائدُ
ومطعمُها الحلوُ المعادُ الذي (4) تحوي
فما لقيَ القصدَ الذي كان ناويًا
وما فاسقٌ يلقى من القصد ما يُنوي
وباءَ بخِزْيٍ لا يُرامُ ولعنةِ
كما باءَ إبليسُ الذي لم يزلْ يُعوي
20 وباتَ ولم تظفرْ يدها بمطلب
يُحاكي الكلابَ العاوياتِ إذا تُعوي
ولستُ أرى من سُكر حُبِّكَ صاحبًا
إذا ما أرى غيري يميلُ إلى الصَّحوِ
[ص 31] لأنك أحرزتَ الفضائلَ كلّها
فصرتَ بها ترقى على المرقب العُلوي
وَرِثْتَ المعالي عن رجالٍ أعزّةِ
فُضاةِ كرامٍ قُلِّدوا لأمةِ (5) الزَّهْوِ (6)
لهم دانت الدُّنيا بنبيل مرامِهِم
فأروثُهُم عَزَا وللغير لَم تُرو

(4) في الأصل : التي .

(5) اللأمةُ ج لأم ولتوم : الدرع .

(6) في الأصل : الدهر .

- 25 أت كُتِبُ التاريخُ تُظهِرُ فَخْرَهُمْ
 فعنها أخي ، الفخر إرو إن شئت أن تروي
 وفي غير ما نظمٍ تضمّن ذكرَهُمْ
 موفى بما حازوا قديما من السّرو
 فقلّ للئيمِ رامٍ طيّبا لسروهم
 تَوَقَّ فسرو القوم يَنشُرُ ما تطوي
 إذا كان نورُ الشمسِ للعين ظاهرا
 ففي دَرَكَ التَكْذِيبِ مُنْكَرُهُ يَهْوِي
 وهاكم قصيدا يُجْجَلُ العَقْدُ نَظْمُهُ
 سليما لدى النقادِ مِنْ حَجَلِ اللّهُو
 جعلتُ القوافي فيه غيرَ مَعِينَةٍ 30
 إذا ما غدا غيري يُسَانِدُ أو يُقْوِي (7)
 فَيَسْقِيكُمْ عني الصفاء سُلَافَةً
 تصفّت من الأُدناس في أكؤس الصفو
 إذا ما شدا الشادي به عند بابكم
 فأعطافُكُمْ حَقًّا تميل من الزهو
 أتيتُ به عجلانَ أطلب عفوكم
 فمُنُّوا علي مَنْ يطلب العفو بالعفو

(7) ساند في شعره : أتى فيه بالسناد ، وهو كلّ عيب يحدث قبل حرف الروي . وأقوى الشعر إقواء : خالف قوافيه برفع قافية وجّر أخرى ، أمّا دخول النصب مع الرفع أو الجّر فقيح جدا .

[رقم 25]

وقلت أيضا على سبيل التغزل فيه وضمته أوائل الأبيات : اسمه وكُنيتَه
وما به يُعرَفُ (1)

[الطويل]

1 أطلت سُهادي إذ ملكت فؤادي
أيا مَنْ أبى دون الأنامِ ودادي
بحقِّك إلا ما رحمت مُتيمًا
بُحْبُك في جُرحِ الظلامِ يُنادي
وَمَنَّ عليه عن قريبٍ بعطفِهِ
فتلك حبيبي بُعيتي ومُرادي
جميعُ الورى قد أشفقُوا لِتَوَلَّيْهِ
فَكُنْ مِثْلَهُمْ يا سيّدي وعِمادي

(1) مجموع مفاتيح أبيات القصيدة يكوّن اسم المخاطب كاملا وهو : أبو جعفر أحمد بن الحسن . انظر أيضا : ق 24 .

عَجِبْتُ لِصَبْرِي كَيْفَ أَصْبَحَ وَاصْلِي

ووصلتك لصلب المشوق مُعَادٍ

فأنت الذي أحرزت كل فضيلة

وشفعتها قدماً بحسن أيادي

رفعت لواء من جمالك باهراً

فراق جفوني فهي جلف سُهادي

أبت أن ترى حسناً سوى حسن وجهكم

كما قد أبت حقاً لذيذ رقادِي

حياتي وموتي في يديك إذا تشأ

فقربي حياتي والممات بعادي

منعت سُلوِي إذ أبيت تعظُفاً 10

ودنت بهجري إذ حويت قيادي

دع الهجرَ وارجع للوصالِ فإتني

أجل جيب جبهه مُتمادٍ

إذا لم تُطق حمل الغرامِ حُشاشتي

تجوذُ جفوني بانسكابِ عهادِي

بنت على قتلي بصدك سيدي [ص 32]

ولم تُرع يوماً صحبتي وودادي

نسيت⁽²⁾ عهدِي دون ذنبِ جنيته

فضاق بما يلقاه منك فؤادي

أبيتُ أعاني من هواك شداًداً 15

تُبَيِّضُ منِّي مُهجتي وسوادي

(2) في الأصل : نسيب .

لَكُمْ يَا مُنَى قَلْبِي وَنُزْهَةً نَاطِرِي
تَرَوْحُ لِحَيْنِي بِالتَّوَى وَتُعَادِي
حَنَانِكَ بِي يَا أَجْمَلَ النَّاسِ مُهْجَةً
وَأَزْكَاهُمْ جُودًا بغير نَفَادِ
سَأَجْعَلُ فِي تِلْكَ الصِّفَاتِ تَعْزُلِي
بِنَظْمِ عَجِيبٍ يُعْجِزُ ابْنَ دَوَادِ *
نَعَمْ وَأُورِّي فِي أَوَائِلِهِ اسْمَكُمْ
مَخَافَةَ سَاعٍ بَيْنَنَا بِفَسَادِ

[رقم 26]

وقلت أيضا على سبيل التغزل (1) :

[البسيط]

- | | | |
|---|--|--|
| 1 | أهلاً بيومِ سرورٍ رائقِ حسنِ | نَعِمْتُ فيه بظبي من بني الحسنِ |
| | حلُّ الشمائلِ في جدِّ وفي هَزَلِ | عذبُ المناهلِ في أنسٍ وفي خَزَنِ |
| | ظبِّي غريرٌ إذا الألحاظُ تَرُمُّهُ | تخالُهُ قمرًا يبدو على غُصْنِ |
| | ما لأمِنِي في هواه لائمٌ أبداً | إلا وعاد بغير اللومِ يَعْذُرُنِي |
| 5 | إنَّكَ (2) لم تُبقِ في الإنسانِ جارحةً | إلا تَمَنَّتْ مكانا جانبَ الأذُنِ |
| | ما شئتُ من أدبٍ غضُّ ومن حَسَبِ | قد لَزَّ مَعَ شُهْبِ الأفلاكِ في قرَنِ |
| | الحفظُ حليَّتُهُ والفهمُ شيمتُهُ | والفضلُ وصفٌ له أرَبِي ولم يَينِ |
| | يَستحضرُ الشَّعرَ عن طبعِ يُزِينُهُ | أقول إن دام في الإنشادِ : يقتلني |
| | أذابٌ روجي بما أملاه من أدبِ | وشاهدي لِعُدُولِي صُفرةُ البَدَنِ |

(1) في أبي جعفر أحمد بن القاضي الرئيس أبي حامد بن الحسن . انظر : ق 24 و 25 .

(2) في الأصل : ان .

إِنِّي اخْتَبَرْتُ مَعَانِيهِ الَّتِي بَهَرْتُ
 مَدَّ الْإِلَآءِ لَهُ فِي الْعُمُرِ مَنْفَسِحًا
 وَيَجْتَنِي — وَهُوَ فَذٌّ — كُلُّ مَكْرَمَةٍ
 فَلَمْ أَجِدْ مِثْلَهُ فِي اللَّبِّ وَالْفِطَنِ
 حَتَّى يَحِلَّ مَحَلَّ الْجَدِّ ذِي الْمِنَنِ
 نَقَّ عَيْنُ أَبِيهِ فَاضِلَ الزَّمَنِ

[رقم 27]

وقلت أيضا على سبيل التغزل (1) : [الخفيف]

- 1 لَسْتُ أَصْغِي لِلأَمِّ فِيكَ لِأَمَّا
 وَاتْرُكِ الصَّدَّ - سَيِّدِي - وَالتَّجَنِّي
 وَابْدُلِ الوَصَلَ عَن قَرِيبِ قَلْبِي
 مَا سَلَا مُنْذُ سَلَوْتُ عَنْهُ بِشَيْءٍ
 5 كَمْ لِيَالٍ قَطَعْتَهَا فِي اشْتِيَاقٍ
 لَمْ أُحِلِّ أَنْ صُبِحَهَا - الدَّهْرَ - يَأْتِي
 مُهْجَتِي طُولُهَا غَدْتُ فِي حَرِيقِ
 وَشِعَارِي لِعَاذِلِ رَامٍ عَذْلِي
 وَأَبِي أَنْ يَخْصِنِي بِاقْتِرَابِ
 10 يَا مُنَى النَفْسِ حَالَتِي قَدْ تَبَدَّدَتْ
 يَا أَبَا جَعْفَرٍ * ، فَرَاعِ الذَّمَامَا
 فَهَمَا يُورِثَانِ مِنْكَ الْجِمَامَا
 مِنْ تَجَافِيكَ قَدْ غَدَا مَسْتَهَامَا
 حَسَنِي لَا وَلَمْ يُصَافِ الأَنَامَا
 قَدْ نَفَى الهَجْرُ عَن جَفُونِي المَنَامَا
 يُذْهَبُ الشُّوقَ ضَوْؤُهُ وَالعَرَامَا
 وَدموعُ الجفونِ تَحْكِي العَمَامَا
 أَنَا عَبْدٌ لِمَنْ كَسَانِي السَّقَامَا
 مِنْ رُضَابِ غَدَا يَفُوقُ المُدَامَا
 لِجَمِيعِ الوَرَى فَنِلْنِي (2) المَرَامَا

(1) فِي أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بَنِ القَاضِي الرِّيسِ أَبِي حَامِدِ بِنِ الحَسَنِ . انظُر : ق 24 وَ 25 وَ 26 .

(2) نَالَهُ يُتَوَلَّهُ الشَّيْءَ : أَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

وعلى وفق ما تمنى⁽³⁾ فكن لي
 وتداوي حشاشة قد براها
 قد ملكت الفؤاد منه بلحظ
 لم يزل مذجلوته في فتور
 لست أسلو وحق تلك المعالي 15

يا مريح الصفات تطوي الأواما
 ما تلاقى وعاشقا فيك هاما
 فعله في الوري يفوق الحساما
 راميا [في الفؤاد منه سهاماً]
 (4)

(3) في الأصل : أتمنى ، وحذفنا الهمزة لمراعاة الوزن .

(4) بياض في الأصل .

[رقم 28]

وقلت أيضا في الغرض المذكور (1) : [الطويل]

- 1 أبا جعفرٍ * كمَ ذا تَصُدُّ وتَهْجُرُ
وقد شَفَّنِي كتمانُ حُبِّكَ — سيدي —
فَمَالَ عن اللومِ المعنَتِ لائمي
وأنتَ إذا أشكو إليكِ صبابتي
5 وتُبدي بَعادًا حينَ أُبدي تدايِنًا
فإيَّاكَ والهُجرانَ فالهجرُ عِلَّةٌ
ورِقًا بصبِّ لا يهيمُ بغيرِكمُ
وجفنٍ قريحٍ قد أضربَ به البكا
10 ودأؤوا بوصلِ عاجلِ داءِ مُغرمِ
ويطمعُ أن يُخفي الهوى ونحوه
- وقلبي بما حَمَلته ليس يَصْبِرُ
إلى أن فشا أمري وما كنتُ أُسْتَرُ
وعاد عَذولي في الصبابةِ يَغْدِرُ
تَيِّبهُ دلالاً بالجمالِ وتَفْحَرُ
وتُعْرِضُ إعراضَ الأبى وتَنْفِرُ
تَقوُدُ الفتى قَهراً إلى حيثُ يُقْبَرُ
وقَلبِ بنارِ الصَّدِّ منكمُ يُسَعِّرُ
ففي كلِّ وقتٍ دمعه يتحدَّرُ
يبيتُ بما يَلقى من الشوقِ يَسْهَرُ
بما هو يُخفي منه يُبدي ويُظْهَرُ

(1) يعني التغزل في أبي جعفر أحمد بن القاضي الرئيس أبي حامد بن الحسن. انظر : ق من 24 إلى 27.

[رقم 29]

[ص 34] وقلت مخاطبا له ⁽¹⁾ وقد حَلَقَ رأسه : [الخفيف]

قَصَّرَ الشَّعْرَ سَيِّدِي أَوْ أَطْلَهُ فَمُحْيَاكَ لَمْ يَزَلْ لِي أُنْسًا
فَإِذَا مَا أَطْلَتْهُ لُحْتَ بَدْرًا وَإِذَا مَا قَصَّرْتَهُ لُحْتَ شُمْسًا

(1) يعني أبا جعفر أحمد بن القاضي الرئيس أبي حامد بن الحسن . انظر : ق 24 و 25 و 26
و 27 و 28 .

[رقم 30]

وقلت أيضا مخاطبا له ⁽¹⁾ : [الخفيف]

أنت رُوحِي وراحتي ثم راحي ومحيّاك في الدُّجى مصباحي
ولئن صَحَا مِنْ شَرَابِ هَوَاكُم مَنْ هَوَاكُم فَإِنِّي غَيْرُ صَاحِ

(1) يعني أبا جعفر بن القاضي الرئيس أبي حامد بن الحسن . انظر : ق من 24 إلى 29 .

[رقم 31]

وقلت مخاطبا له ⁽¹⁾ أيضا : [الطويل]

أترحمُ صبًّا شفَّه أَلَمُ الهجرِ يُراعي نجومَ اللَّيلِ سُهدًا إلى الفجرِ
ويُجري على الخدين دمعًا مُردِّدًا يُضاهي انقطاعَ السِّلِكِ أو وابلَ القطرِ

(1) يعني أبا جعفر بن القاضي الرئيس أبي حامد بن الحسن . انظر : ق من 24 إلى 30 .

[رقم 32]

وقلت أيضا مخاطبا والده⁽¹⁾ ولها حكاية : [المجتث]

مولاي إني أهوى مبيت نجيلك عندي
ورغبتني منك أن لا تُخُصَّ بالردّ قصدي
لازلت في خفض عيش ووصل عزُّ بسعد

(1) يعني والد أبي جعفر المتغزل به ، وهو القاضي الرئيس أبو حامد بن الحسن . وقد خاطب الشاعر الوالد في ق : من 12 إلى 23 ، وخاطب أبا جعفر في ق : من 24 إلى 31 .

[رقم 33]

وقلت أيضا مخاطبا الوالد المذكور ⁽¹⁾ عند خروجي من الأسر ،
مُورِيًا ⁽²⁾ :

[الكامل]

يا سيِّدًا متفضلاً أبوأبهُ أضحّت محلّ الشدو والإشادِ
أغلاق علمي بعث في الحطب الذي هو ظاهرٌ للمبتدي والشادي
والجبر أرجو إن عليّ عطفتمُ بـ«رسالة التنبية والإرشادِ»

-
- (1) يعني والد أبي جعفر المتعزّل به سابقا (انظر : ق من 24 إلى 32) ، وهو القاضي الرئيس أبو حامد بن الحسن ، وقد خاطبه الشاعر أيضا في ق : من 12 إلى 23 .
- (2) التورية هي في عبارة « التنبية والإرشاد » التي تدلّ — في الظاهر — على الوعظ تنبيها وإرشادا ولعلها تدلّ — في الحقيقة — على رسالة تحمل هذا العنوان .

[رقم 34]

وقلت أيضا مخاطبا له ⁽¹⁾ : [الطويل]

إليك اشتياق القلب في كل لحظة
فأنتى لئيم جاء يزعم غير ذا
وأنت محل الحب حقا بلا شك
فقد جاء بالبهتان والزور والإفك

(1) يعني أبا جعفر بن القاضي الرئيس أبي حامد بن الحسن . وقد خاطبه الشاعر في ق : من 24 إلى 31 .

[رقم 35]

وقلت أيضا مخاطبا الصديق المخلصَ أبا عبد الله بن رجاء* وكتبت بذلك إليه من آبرة* وأنا في حكم الأسر :

[الكامل]

- | | | |
|---|---|--------------------------------|
| <p>غيري لغيرك بالإخاءِ يرئسي
 تُربي إذا تُحصَى على الحُصباءِ
 كرعايةِ الإعرابِ للأسماءِ
 فيه من البأساءِ والضراءِ
 أم للبعادِ نسيبتَ رَغِي إخائي
 حتّى لدى الإصباحِ والإمساءِ
 وسقاه صوبَ الديمةِ الوُطفاءِ⁽¹⁾
 غيرَ العلومِ وسيرةِ العلماءِ
 جلّت لكثرتها عن الإحصاءِ⁽²⁾</p> | <p>يا أفضلَ الإخوانِ يا ابنَ رجاءِ
 ويشوبُه بنقائصِ مذمومةِ
 وأنا الذي أرعى جميعَ حقوقه
 هذا على ما أنت تعلمُ أنني
 5 فَهَلْ أَنْتَ مثلي في الإخاءِ ورعيه
 وغفّلتَ عن عهدِ التأنُسِ دائماً
 في منزلِ حياهُ مُنْسَجِمِ الحيا
 لم تتخذْ فيه جليساً مؤنساً
 فلَكُمْ فوائدٌ عند ذلك نلتها</p> | <p>1
 [ص 35]</p> |
|---|---|--------------------------------|

(1) الوُطفاءُ من وَطَفَ يُوْطِفُ وَطْفًا المَطْرُ : انهمر .
 (2) في الأصل : الإحصاء .

ما مثله للماءِ والصَّهباءِ
 ظَفَرِي بِقَرَبِ الْغَادَةِ الْحَسَنَاءِ
 فِي الرَّوْضَةِ الْمَنْضُورَةِ الْغَنَاءِ
 وَظِلَالُهُ الْمَمْدُودَةُ الْأَفْيَاءِ
 وَالنَّحْسُ فِي سِنِيهِ وَفِي إِغْفَاءِ
 عِنْدَ الْإِلَهِ مُقَدَّرِ الْأَشْيَاءِ
 كَثَّرَ الْعَجُوزَ الْقَاعِدَ الشَّمْطَاءِ
 أَنِّي أَرَاهُ نَازِلًا بِنَفَائِي
 لِرَهِينَةٍ مِنْ أَعْظَمِ الْأَدْوَاءِ
 بَعْدَ اجْتِنَاءِ الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ
 فِي كَفْرِهِمْ كَتَلَوْنَ الْحَرْبَاءِ
 إِنْ جَاءَهُمْ يَشْكُو بِخَطْبِ عَنَاءِ
 مِنْ قَسْوَةِ كَالصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ
 فِي الْخِدْمَةِ الْمَعْهُودَةِ الْإِغْيَاءِ
 مِنْ غَيْرِ تَفْرِيطٍ وَلَا اسْتِهْزَاءِ
 يُبَدُونَ أَنِّي جِئْتُ بِالْإِرْضَاءِ
 وَتَغَيَّرْتُ عَنْ حَالِهَا أَعْضَائِي
 وَتَقَطَّعْتُ بِلَهْيِهَا أَحْشَائِي
 لَوْلَا أَنِّي حَسِرَةٌ وَبُكَائِي
 فَمِنْ الْغَرَائِبِ وَصْفُهُ بِيْقَاءِ
 عَنْ أَنْ أُحْصَى فِرَائِضِي بِأَدَائِ
 وَلِأَهْلِ وَدِّي مِثْلَكَ الْأَثْرَاءِ
 عِبَاءً غَدًا مِنْ أُنْقَلِ الْأَعْبَاءِ
 عَنْ بَسْطَةِ * الْمَانُوسَةِ الْأَرْجَاءِ

رَقَّتْ حَوَاشِيهَا وَرَاقَتْ مَنَظَرًا 10
 ظَفِرْتُ يَدِي مِنْ تَيْلِهَا بِأَجَلٍ مِنْ
 فَعْدُوتٍ مِنْ أَنْوَارِهَا مُتَتَرِّهَا
 وَمَشَارِبُ الْعَيْشِ الشَّهْيِ مَبَاحَةٌ
 وَالسَّعْدُ يَرْمُقُنِي بِنَظَرِ طَرْفِهِ
 حَتَّى انْتَهَى الزَّمَنُ الْمَقْدَرُ كَتَبَهُ 15
 كَشَّرَ الزَّمَانَ بِغَدْرِهِ عَنْ نَابِهِ
 فَأَحَلَّ بِي مِنْ خَطْبِهِ مَا لَمْ أُحْلُ
 فَحَصَلْتُ فِي الْأَسْرِ الَّذِي أَدَوَاؤُهُ
 أَجْنِبِي مِذَلَّتَهُ وَضَيْقَ قُيُودِهِ
 مَا بَيْنَ قَوْمِ كَافِرِينَ تَلَوْنُوا 20
 لَا يَرِحُونَ مَوْحِدًا فِي أَرْضِهِمْ
 مَا إِنْ أَرَى مِنْهُمْ سِوَى مَنْ قَلْبُهُ
 أَصِيلُ الصَّبَاحِ مَعَ الْمَسَاءِ لَدَيْهِمْ
 وَأَقُومُ مِنْهَا بِالَّذِي هُوَ وَاجِبٌ
 مُتَحَرِّيًا لِإِرْضَاءِهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ 25
 حَتَّى ضَعَفْتُ وَرَقَّ جِسْمِي بَيْنَهُمْ
 وَتَقَرَّحْتُ مِنِّْي الْجَفُونَ بِدَمْعِهَا
 وَأَكَادُ أَخْفَى لِلتَّحْوِيلِ وَاللُّضْنَى
 وَمِنْ اغْتَدَى فِي الْأَسْرِ مِثْلِي مُوْتَقًا
 وَأَمْرٌ مَا أَلْقَاهُ أَنِّي عَاجِزٌ 30
 فَدَعِ الْحَنِينَ لَوَالِدِي وَلِقُرْبِهِ
 وَكَفَى بِشَوْقِي لِلْعُلُومِ وَكُتُبِهَا
 مَعْ مَا أَعَانِيهِ بِيُعْدِي دَائِمًا

[ص 36]

- رُقِمْتُ بِإِيرِيزٍ مِنَ الْأَضْوَاءِ
 35 حَيْثُ الْبِطَاحُ كَأَنَّهُنَّ [صَحَائِفُ]
 عَنْ وَجْنَةِ الْمَعْشُوقَةِ الْعِذْرَاءِ
 حَيْثُ الْحِدَائِقُ قُتِحَتْ أَزْهَارُهَا
 فَآتَتْ بِمِثْلِ تَرْثَمِ الشَّعْرَاءِ
 حَيْثُ الطَّيُورُ تَرْتَمَتْ فِي دَوْجِهَا
 طَرَبًا غِصُونُ الْبَانَةِ الْمَيْسَاءِ (3)
 حَيْثُ النَّسِيمُ إِذَا سَرَى مَالَتْ بِهِ
 حَيْثُ الْجِدَاوُلُ كَالسِّيُوفِ إِذَا مَضَتْ
 مَوْصُوفَةً أَبَدًا بِحَسَنِ صَفَاءِ
 حَيْثُ التَّرَابُ كَأَنَّهُ مِنْ لَوْلُؤِ
 40 جَلِّ الَّذِي أَبَدَى عَجَائِبَ صُنْعِهِ
 مِتْنَائِرٍ أَوْ فَضِيَّةٍ بِبِيضَاءِ
 وَآتَى بِأَصْنَافِ الْوُجُودِ مُقَرَّةً
 قَبَدَتْ تُقَيِّدُ أَعْيُنَ النَّظَرَاءِ
 لَجَلَالِهِ بِالْخَلْقِ وَالْإِنْشَاءِ
 فَلِسَانُ حَالِ جَمَادِهَا فِي نُطْقِهِ
 كَمَقَالِ مَعْدُودٍ مِنَ الْأَحْيَاءِ
 وَقَضَى عَلَى قَوْمِ بِنِعْمَةٍ رَحْمَةٍ
 وَالْآخِرِينَ بِنِقْمَةٍ وَبِلَاءِ
 وَأَحْلَنِي مَعَ مَنْ قَضَى بِلَائِهِ
 45 لَأَفُوزَ فِي دَارِ الْكِرَامَةِ وَالْجِزَا
 مِنْ خَلْقِهِ فِي الرِّبَةِ الْعَلِيَاءِ
 هَذَا مَعَ الصَّبْرِ الَّذِي أَدْعُو بِهِ
 بِكَرَامَةٍ عَظْمَى وَحَسَنِ جِزَا
 سَبْحَانَهُ سَبْحَانَهُ سَبْحَانَهُ
 مَنْ لَمْ يَزَلْ قَدَمًا يُجِيبُ دَعَائِي
 مَا فِي الْوُجُودِ سِوَاهِ أَرْجُو فَضْلَهُ
 سَبْحَانَهُ سَبْحَانَهُ سَبْحَانَهُ
 عَدَدَ الْحَصَى دَابًّا وَقَطْرِ الْمَاءِ
 وَيَحُلُّ قَيْدَ الْأَسْرِ عَنِّي عَاجِلًا
 فِي أَنْ يُبَدِّلَ شِدَّتِي بِرِخَاءِ
 50 [ص 37] فَهُوَ الْمَفْرَجُ لِلْكَرُوبِ إِذَا دَهَتْ
 مَعَ مَنْ بِأَبْرَةٍ * مِنَ الْأَسْرَاءِ
 وَبِهِ أَنْجِلَاءُ نَوَائِبِ الْأَسْوَاءِ

(3) فِي الْأَصْلِ : الْمَيْثَاءُ .

[رقم 36]

وقلت أيضا مخاطبا له ⁽¹⁾ على طريق التورية بكتاب « الدعوات والأذكار » ، وفيه التزام ما لا يلزم ⁽²⁾ ، [الكامل]

« قوت القلوب » من السرور رهينةً ببقائكم من غير ما إنكار
وفكاك رهني للتوى متعذراً كعويص ⁽³⁾ معني ريم بالأفكار
وضياعه بادٍ ولست بطالبٍ فيه سوى « الدعوات والأذكار »

(1) يعني أبا عبد الله بن رجاء ، انظر : ق 35 .

(2) في الطرة تعليق هذا نصه : « كتاب الأذكار والدعوات فيما شرع من باب ذكر الصلوات » ، تأليف الونشريسي ...

وتظهر التورية في عبارة « الدعوات والأذكار » الدالة على عنوان الكتاب المذكور لا على ما يفيد ظاهر لفظها كما تظهر في عبارة « قوت القلوب » الدالة أيضا على عنوان كتاب لأبي طالب المكي (ت 386 هـ / 996 م) لا على ما يفيد ظاهر لفظها .

(3) في الأصل : كعويص .

[رقم 37]

وقلت أيضا وكتبت به لأهلي من آبرة * وأنا في حكم الأسر :
[الكامل]

- 1 إني فضضتُ عن الدّموع خِتاما
فغدت تسيلا بوجنتي غمّما
شوقا إلى عيش مضى بأحبة
كانوا وعيشهم عليّ كراما
لم أقض بعض حقوقهم حتى انقضت
أيامهم فحسبتُها أخلاما
فأنا أخيل بالضمير عهدهم
وهمّما وأجعل أنسي الأواما
5 وأصيحُ إن هاجت بقلبي زفرة
من ذكرهم أخشى بها الإعداما

يا ساكينَ بيسطيةً * دوني ولي
قلبٌ بهم ما يستفيق غراماً
وإنتي إن كنت عنكم نازحاً
فالقلب في تلك الديار أقاماً
وجلالكم وجمالكم وكمالكم
قَسَمًا بذلك كله إعظاماً
مالي بغير حديثكم شغلٌ ولا
أرعى لغيركم هوى وذماماً
وَحَلالٌ نومي بالفراقِ جعلته 10
من يوم فرقتكم عليّ حراماً
فالتومُ قد عادى الجفون ضرورةً
فعدت جفوني ما تذوق مناماً
ونسيمكم لَو زارني لوجدته
بَرْدًا على نار الحشى وسلاماً
ولكنتُ أنثى من شذاه إذا سرى
عَرَفًا يداوي بالحشى الآلاماً
لكن أسري عن شذاه صدني
فأنا أذوب صابئةً وهياماً
في دار كفر أظلمت أرجأؤها 15
حتى تبدت للعيانِ ظلاماً
في قعر بيتٍ غولُه مجموعةٌ
والهائمُ فيه قد أجاب الهاماً
مالي به أنسُ سوى تذكاريكم
ومدامعِ حُمري تفيضُ سِجاماً

وبجامعٍ جُمِعَتْ يَدَايَ (1) وَفُرْمَةٍ
 مَنَعَتْ قِيَامِي إِنْ أَرَدْتُ قِيَامَا
 وَالشَّبُّ وَالْإِبْرِيْقُ كُلُّ مِنْهُمَا
 نُصِبَ الْعِيَانُ بجانبي قَدْ قَامَا (2)
 20 وَكَفَى بَمَنْ حَكَمَ إِلَهُهُ بِكُفْرِهِ
 أَصْغِي إِلَيْهِ إِذَا يَقُولُ كَلَامَا
 هَذَا الَّذِي عِنِّي تُشَاهِدُ بَعْدَكُمْ
 وَتَرَاهُ مُتَّصِلًا يَدُومُ دَوَامَا
 لَكِنِّي مُتَعَلِّقٌ بِدَعَائِكُمْ
 أَرْجُو بِهِ لِلنَّائِبَاتِ تَمَامَا
 فَتَعُودُ أَيَّامِي كَمَا كَانَتْ بِكُمْ
 غُرْرًا تَفُوقُ بِحُسْنِهَا الْأَيَّامَا
 وَتَوَسَّلِي لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 فِي نَقْضِ مَا أَمْضَى بِهِ الْأَحْكَامَا
 25 بِمُحَمَّدٍ * خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مَحْتَدًا
 وَأَجَلُّ مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ وَصَامَا
 يَا فُوزَ مَا أَضْحَى بِهِ مَتَوَسَّلًا
 وَغَدَالَهُ فِيمَا يَنْوِبُ إِمَامَا
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ هَادٍ رِضَى
 مَا زَارَهُ رَكْبٌ فَنَالَ مَرَامَا

(1) فِي الْأَصْلِ : يَدَي .

(2) الْجَامِعُ : غَلٌّ يَشُدُّ الْأَيْدِيَ إِلَى الرَّقَبَةِ . وَالْقَرْمَةُ : أَغْلَالٌ تَجْعَلُ فِيهَا الرَّجُلُ وَالْعَنْقُ . وَالشَّبُّ : خَشْبَتَانِ تُشَدُّ بِهِمَا سَاقَا الْأَسِيرِ ، وَالْكَلِمَةُ اسْبَانِيَّةُ الْأَصْلِ . وَالْإِبْرِيْقُ : الشَّبُّ .

[رقم 38]

وَقَلْتُ أَيضاً مَخَاطِبَا الْفَقِيَةِ الطَّالِبِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ مَالِكٍ * :

[الكامل]

- | | |
|--|--|
| <p>مُتَأَكِّدُ الْإِلْزَامِ وَالْإِجَابِ
عَنْ خَيْرِ مَبْعُوثٍ بِخَيْرِ كِتَابٍ
فَهَدَّتْ بِمَا فِيهَا مِنَ الْآدَابِ
رَاعَى وَدَادِي مِنْ أَوْلِي الْأَبَابِ
الطَّاهِرِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَثْوَابِ
عَلِمًا وَتَحْصِيلًا مِنَ الطَّلَابِ
كَالشَّعْرِ بِالْأَوْتَادِ وَالْأَسْبَابِ
كَأُخْرٍ ⁽¹⁾ الْأَسْمَاءِ بِالْإِعْرَابِ
مَنْذِ اعْتَدَى بِالْبِشْرِ مِنْهُ يُحَابِي
فِي خَفْضِ عَيْشٍ رَائِقِ الْجَلِيَابِ</p> | <p>1 رَعَى الْوَدَادِ لِأَفْضَلِ الْأَصْحَابِ
دَلَّتْ عَلَيْهِ دَلَائِلُ مَأْثُورَةٍ
حُفِظَتْ كَفَاتِحَةَ الْكِتَابِ نُصُوصُهَا
فَأَنَا أَدِينُ بِرَعِيهِ لِأَجْلِ مَنْ
5 لِمُحَمَّدٍ نَجَلِ ابْنِ مَالِكٍ الرَّضَى *
صَدَرَ الصَّدُورِ السَّابِقِينَ سِوَاهُمْ
أَسْنَى صَدِيقٍ لِلصَّدَاقَةِ قَائِمِ
مَنْ لَا تَغْيِيرَ لِأَحَقِّ لِإِخَائِهِ
مَنْ وَجْهَهُ فَضَحَ الرِّيَاضَ بِبِشْرِهِ
10 لِلَّهِ أَيَّامٌ مَضَتْ بِجِوَارِهِ</p> |
|--|--|

(1) فِي الْأَصْلِ : كَأُخْرٍ .

نَجْنِي مِنَ الْعِلْمِ النَّفِيسِ نَفِيسَهُ
مَا كَانَتْ الْأَمْثَلُ طَيْفِ زَائِرٍ
مَرَّتْ وَفِي الْأَحْشَاءِ مِنْ تَخْيِيلِهَا
لَهْفِي عَلَيْهَا لَهْفَ صَبٍّ مُوجِعٍ
لَوْ أَنَّهَا عَادَتْ بِرُوحِي بَعْتَهُ
[ص 39] 15

وَمِنَ السَّرْوَرِ وَصَالَ عَذْرَ⁽²⁾ كَعَابِ
لُمْتِيْمٍ نَاءٍ عَنِ الْأَجْبَابِ
لَفَحَاتِ⁽³⁾ نَارٍ أُضْرِمَتْ لِعَذَابِ
لِفِرَاقِ الْإِفِّ أَوْ لِفَقْدِ شَبَابِ
شَوْقًا إِلَيْهِ وَلَسْتُ بِالْكَذَّابِ

(2) فِي الْأَصْلِ : عَذْرَاءُ . أَرَادَ : عَذْرَاءُ كَعَابٍ وَحَذَفْنَا الْمَدَّ لِمُرَاعَاةِ الْوِزْنِ .
(3) فِي الْأَصْلِ : نَفْحَاتِ .

[رقم 39]

وقلت مخاطبا والدي أمتع الله ببقائه : [البسيط]

- | | | |
|--|---|---|
| <p>وموضع الحبّ في قربي وفي بُعدي
في كلّ آونة كالروح من جسدي
ما كنتُ أشكو عنّي أسري إلى أحدٍ
ولا اشتكتُ مُقلتي بالدمع والسُّهْدِ
عَمْدًا وباح بما يلقى من الكَمَدِ
مَنْ فاق كلّ الورى في الصبر والجَلَدِ
فلم تَغِبْ لحظةً والله عن خلدي
ناديتُموني به مِنْ لفظ يا ولدي
وفرطُ شوقي إلى لُقياك فوق يدي
وإن أتى الشرعُ يُيدي حِرمة الحسدِ
ولست أحذر من لومس ولا فَنَدِ
لو أنّهُ يَطْرُقُ المَقْرُونِ في صَفَدِ</p> | <p>يا ناظرَ الطرفِ بل يا قطعةَ الكبدِ
ومَنْ هواهُ لدى القلبِ المشوقِ غدا
لولا اشتياقي إلى أنوارِ غُرَّتِكُمْ
وما اشتكتُ مُهجّتي بالنارِ تُحْرِقُها
فاعذرْ فديتكَ مَنْ أبدي شكايته
فالشوقُ والأسرُ لا يخفى بلاؤُهُما
وأنتَ يا والدي إن غبتَ عن بصري
إتني لأذكُرْكُمْ حتّى لأذكُرْ ما
فأنظوي من حنيني عند ذكرِكُمْ
وأحسدُ الريحَ إن مرّت بأرضِكُمْ
فأستحلُّ حرّامَ الشرعِ فيك هوى
والنومَ أهواهُ كني ألقى خيالِكُمْ</p> | <p>1

5

10</p> |
|--|---|---|

ونظرةً منك تُشْرِى بالحياة أرى
فليت شعري متى عيني تفوزُ بها
إِذَا عَدَدْتُ مُنَى، نَفْسِي تُؤَمِّلُهَا

15

شراءها دائما من أعظم الرشد
فَكُحِّلُهَا أَنْ تَرَكَ الْيَوْمَ قَبْلَ غَدِ
حَسِبْتُ قُرْبِكَ مِنْهُ أَوَّلَ الْعَدَدِ

[رقم 40]

وقلت أيضا : [الكامل]

- 1 لِيَلَيْتِي يَكِي الْحَمَامُ هَدِيلاً
وَلِبَعْضِ مَا أَلْقَاهُ تَنْصَدُعُ الصَّفَا
أَسْرُ تُصَاحِبُهُ الْقِيُودُ وَضَيْقُهَا
يَا شَامِتًا بِي وَهُوَ يُظْهِرُ رَحْمَةً
5 فَالذَّهْرُ لَا يُبْقِي عَلَيَّ حَالٍ بَدَتْ
كَمْ مِنْ (2) أَسِيرٍ مَوْثِقٍ بِقِيُودِهِ
وَلَكَمْ طَلِيْقٍ لَمْ يُقَدِّرْ أَسْرَهُ
أَحْكَامُ قَاضٍ لَا يُرَدُّ قَضَاؤُهُ
فَاشْكُرْ إِلهَكَ يَا مُعَافَى دَائِمًا
10 وَاصْبِرْ لِمَاضِي حُكْمِهِ يَا مُبْتَلَى
- [ص 40]

(1) فِي الْأَصْلِ : الْعَدُو .

(2) فِي الْأَصْلِ : كَمَنْ .

ودع الحنين لبسطة * وربوعها
 واترك حديث جنان رومة * جملة
 المنية * (3) الغراء دغ تخيلها
 حيث الجداول ماؤها متفجر
 15 حيث البطاح كأنها صُحف بدت
 حيث الظلال توارفت وتفيأت
 حيث التراب لطيبه ولحسنة
 تلك الربوعُ بها الفؤادُ متيمٌ
 إنَّ الحنين يهيج منك غليلا
 وجنان عين قنولشر * تفصيلا
 إياك إياك اخذر التخيلا
 أضحى الصغيرُ بها يفوق النيلا *
 تهوى الجفونُ بحسناها التكيلا
 بجوارها تهوى النفوسُ مقيلا
 تهوى الشفاهُ تسومه تقبيلا
 عما يحنُّ بها أبى التنقيلا

(3) في الأصل غير واضحة .

[رقم 41]

[الطويل]

وقلت أيضا :

- 1 إذا ضاقَ ذرعي باحتمال عنائي
فأدعو وأرجو أن يجيب تكرُّما
ففي الذكر نصٌّ بالإجابة مُفصِحٌ
فيا ربِّ يسرَّ كلَّ عسر قضيتَه
- 5 وجُدْ بجميل العفو عني تفضُّلا
ولا تلتفتْ نحو الذنوب التي مضت
فلم آتِها جِذْلانَ يومٍ أتيتها
وما كنتُ أرضاها لنفسِي سجيَّةً
- 10 وصيرني بالرغم في ملك كافرٍ
مددت إلى ربِّي يدي بدعائي
وحاشا وكلا أن يخيب رجائي
غدا شاهداً من أعدل الشهداءِ
عليّ وفرِّجْ كُرْبتي وبلائي
فغفوك يا ربِّي أجلُّ مُنائي
فمنها بلائي ⁽¹⁾ الآن أعظم دائي
وأنت بجهري عالِمٌ وخفائي
أعابُ بها في بُكرتي ومسائي
فواقعتُ منها ما أطال بُكائي
بأبرة * أضحى من العُظماءِ

(1) في الأصل : بلاء .

يرى أَكَلَهُ الخنزيرَ أَفْضَلَ طَعْمِهِ
ويحسبُ عيسى * ابنَ الإلاه وأمه *
ويُنكرُ ما في جنّة الخلد مُودَعَا
ويكفرُ جَهْرًا بالنبيِّ مُحَمَّدٍ *
15 وَيَهْزَأُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لِي :
فَأَسْكُتْ عَنْهُ وَالْجَوَانِحُ تَنْطَوِي
فيسألني حَتَّى أَقُولَ لَهُ : بِكُمْ
فِيطلبُ لي أَلْفًا مِنَ الصُّفْرِ دَائِمًا
وَأُقَسِّمُ أَنِّي لَسْتُ أملكُ عُشْرَهَا
20 فخطبني عظيم [لو حُبَيْتُ بِفِدْيَةٍ]
وَأَعْظَمُ مَا أَخشى وَأَحذرُ خَطْبَهُ

ويجعل شربَ الخمرِ أرفعَ ماءٍ
له زوجةً موصوفةً بيهاءٍ
لأهلِ التقي من نعمة وجزاء
وشيرعته البيضاء دون حياءٍ
بكم تفتدي من خدمتي وولائي؟
على أعظم الأشجان والبرحاء
تريد؟ ولا تسلك سبيل جفاءٍ
وعشرين عُلجًا في أقلِّ فداءٍ
وبعد غطائي دائما ووطائي
لصيرت⁽²⁾ يسير الخطب في الأسراء
دوامي أسيرًا عنده وبقائي

(2) في الأصل : أسير .

[رقم 42]

وقلت أيضا متغزلاً : [البسيط]

- 1 قُرْبُ الْأَحْبَةِ بَعْدَ الْبَعْدِ مُرْتَقَبُ
فَمَا بُكَاءُ الْفَتَى حَزْناً لِيْنِهِمْ
فَلَا تَمِي فِي جَمُودِ الْعَيْنِ عِنْدَ نَوَى
وَمَذْهَبِي أَنِّي بِالْجَهْلِ أَعْذَرُهُ
5 فِدْعُهُ بِاللَّوْمِ مَشْغُوفًا وَمُشْتَعِلًا
وَرَبْتِي فِي هَوَى الْغَيْدِ الْحَسَانِ سَمْتُ
وَلِي بَهَنَ وَلُوعٌ لَا خَفَاءَ بِهِ
وَلَسْتُ أَعْشَقُ إِلَّا مَنْ لَهَا شَيْمٌ
طَبِيعَةٌ رُكِبَتْ فِي أَصْلِ خَلْقَتِهَا
10 وَمَا أَعَانِيهِ مِنْ وَجْدِي بِفَاطِمَةَ *
فَمِقُولِي قَاصِرٌ عَنِ وَصْفِهِ أَبَدًا
وَهِيَ الَّتِي فَتَنَّتْنِي مِنْ مَحَاسِنِهَا
إِذَا بَدَتْ لِحِظَّةً وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ
- وَوَصَلُهُمْ بَانْصِرَامِ الصِّدِّ مُعْتَقَبُ
بِوَاجِبٍ وَهُوَ عِنْدَ الْقَرَبِ قَدْ يَجِبُ
أَحْبَتِي مُخْطِئَةً لِلْجَهْلِ مُرْتَكِبُ
وَالْعَذْرُ بِالْجَهْلِ مَطْرُوحٌ وَمَجْتَنَبُ
فَلَسْتُ عَنْ مَذْهَبِي بِاللَّوْمِ أَنْقَلَبُ
حَتَّى بَدَتْ لِلْوَرَى مِنْ دُونِهَا الرُّتَبُ
وَكَيفَ يَخْفَى وَلُوعِي وَالْهَوَى السَّبَبُ
مَنْأَلُ أَقْرَبِهَا مِنْ دُونِهِ الشُّهُبُ
إِذَا غَدَتْ شَيْمٌ لِلْغَيْدِ تُكْتَسَبُ
أَجَلٌ خَوْدٌ إِلَيْهَا الْحَسَنُ يَنْتَسَبُ
وَلَوْ غَدَا عَاضِدِي فِي وَصْفِهِ الْأَدْبُ
بِعَزَّةٍ مِنْ سَنَاهَا يَعْجَبُ الْعَجَبُ
تَكَادُ مِنْ حَسَدٍ تَخْفَى وَتَنْحَجِبُ

لله من خدّها زَهْرٌ ومن فمها خمرٌ يَغَارُ عليه الشهد والضربُ
 15 إن لم تكن خُلِقَتْ حوراءَ فهي لها تَرَبُّ ثَمائلٌ لَأَمِينٌ ولا كذبُ
 أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبِّي من تشبُّهها

بالحور في حسنها ، ما الحورُ ؟ ما العربُ * ؟

لم أَنَسَ يَوْمَ النَّوَى والبينِ كَلِمَتَهَا
 20 ووجُّهها مثل وجهي واجِمٌ فَرَقًا
 ودمعها مثل دمعِي فوق وجنتها
 وقد مددتُ إليها للوداع يَدًا
 من بعدِ رَشْفِ شفاهِ زائِها لَعَسَّ
 اللهُ في حَفْظِ حَبِّي لا تَضِيَعَهُ
 فقلتُ يا منتهى سؤلي ويا أَملي
 ومن بخدِّي منها الدَّمعُ منهمر
 25 الحَبِّ أَرعى لَذاكَ الحِسنِ ما بقيتُ
 وقَلْبُها مثل قَلبي اليَومِ مضطربُ
 من خطبِ فُرْقَتِنا غيرانُ مُكتئِبُ
 كالغيثِ منهمرٍ هامٍ ومنكسِبُ
 واستقبلتني بأخري وهي تنتحبُ
 ولثم ثغري بِرُودِ زائِهِ شَنَبُ
 فحفظه ليس لي في غيرهِ أَرُبُ
 ومن رضاها إليّ القِصْدُ والطَّلِبُ
 والنارِ في القلبِ والأحشاءِ تلتهبُ :
 روحي بجِسمي مالي عنكَ منقلبُ

[رقم 43]

[البسيط]

وقلت متغزلاً :

- 1 يا راحة الروح في أسري وإطلاقي
ومَنْ تفوق إذا تبدو محاسنها
ومَنْ رمّت كبدي عن قوس حاجبها
إتي وإن كنت مأسوراً حليف أسى
- 5 أبيث والغُلُّ طول الليل في عنقي
فما هواك بغير القلب مسكته
ولم يزل بك قلبي هائماً أبداً
والأسر إن كان يُسلي ذا الهوى فأنا
والأسر إن كان لا يُبقي هوى معه
- وسلوّة النفس في وَجدي وإملاقي
بدر الدُّجّة في حسن وإشراق
من غير قصدٍ بالحافظ وإحراق
مُقَيّد الرجل ذا فكر وإطراق
وفي يدي وكذا الإبريق⁽¹⁾ في ساقِي
وما سواك له قلبي بمُشتاق
ولم يَحُلْ عنك⁽²⁾ عن عهدٍ وميثاق
أسري يهيجُ أشجاني وأشواقِي
إنّ الهوى معه عندي أنا باق⁽³⁾

(1) الإبريق : خشبتان تُشدُّ بهما ساقا الأسير ويُسمّى الشَّبّ أيضا .

(2) في الأصل : إلأ .

(3) في الأصل : فما الهوى معه عندي باق .

- 10 إذا ذكرتُ زمانًا كان يجمعنا
يفيض دمعي على الخدين منسكبًا
[ص 43] وإن ذكرتُ صفاتٍ عندك اجتمعتُ
أطير من فرط أشواقِي إليك هَوَى
وحقَّ حسنك يا سؤلي ويا أملي
15 ما همتُ بعدك في هيفاء فاتنةٍ
بطيب عيشٍ وإرفادٍ وإرفاقٍ
حتى أبلَّ به نحري وأطواقِي
دون المِلاح كإكرامٍ وإشفاقٍ
لكنَّ قلبي بنار الشوق خفاقٍ
ويا حديقةَ ريحاني وأحباقي
ولا استطبتُ شرابًا من يَدِي ساقٍ

[رقم 44]

وقلت أيضا متغزلا :

[الرمل]

- | | |
|--|---|
| <p>1
 خَبَّرُونِي وَاصْدِقُونِي فِي الْحُجَجِ
 ظَبِي إِنْسِ أَحْمَدَ * أُمَ مَلَكْ
 بَيْنُوا نَسَبَتَهُ لِي مِنْهُمَا
 حُسْنُهُ الْفَتَانُ مَنْ يَعَشُّقُهُ
 5
 زَعَمُوا فِي بَسْطَةِ * مَسْكُنِهِ
 كَمْ قَتِيلٍ قَتَلْتَ أَلْحَاطَهُ
 وَعَلِيلٍ فَمُهِ أَبْرَاهُ
 وَجْهَهُ أَشْرَقَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى
 مَذْهَبُ الصِّدِّ اقْتَفَاهُ مَنَشَأُ
 10
 حَسْبِي اللَّهُ تَعَالَى مَا الَّذِي
 لَجَّ فِي الْإِعْرَاضِ عَنِ وَجْدِي بِهِ
 كَعَبَةٌ أَضْحَتْ لَدِينَا ذَاتَهُ</p> | <p>إِنِّي صَبٌّ مَشُوقٌ مُذْ جَجَجُ
 مِنْ جِنَانِ الْخُلْدِ لِلدُّنْيَا خَرَجُ
 وَاتْرَكُوا نَسَبَتَهُ لَابْنَ فَرَجِ *
 لَيْسَ فِي الْعَشَقِ عَلَيْهِ مِنْ حَرَجِ
 صَدَقُوا وَاللَّهُ لَكِنْ بِالْمُهَجِ
 بِسَهَامٍ صَائِبَاتٍ مِنْ غُنَجِ
 رَشْفُ رَيْقٍ مِنْهُ بِالشَّهْدِ امْتَرَجِ
 وَلَهُ عَرَفٌ ذَكَأَ مِنْهُ الْأَرَجِ
 مَذْهَبًا دَبَّ عَلَيْهِ وَدَرَجِ
 صَدَّهُ بِالْقَلْبِ أَذْكَى مِنْ وَهَجِ
 مَا جُنَّا فَأَشْتَدَّ وَجْدِي حِينَ لَجِ
 وَاجِبٌ بِالْحَبِّ مَنَا أَنْ تُحَجِ</p> |
|--|---|

لا تلوموا مُغرماً صبياً به
ناظروه تعلموا كيف ارتقى
فلديه من براهين الهوى
ليس من مارس شيئاً حجّةً
يا مريضاً بهواه قلبه
داو ما تشكُّوبه من مرض
فيه الهمّ دُجَاهَ ينجلي

15

واغذروه منهجَ الحقِّ نهج
للمعالي من هواه وعَرَج
حُججٍ مُدِحِضَةٍ أقوى الحجج
كخبير مارس الشيءَ حجج
ما سُئِلَ فيه مذ كان اختلج
بصباح من محيَّاه انبلج
عنك والعين ترى نورَ الفرج

[رقم 45]

[ص 44] وقلت أيضا مخاطبا بعض الأصحاب ، وَعَمِيْتُ ⁽¹⁾ في ذلك بيتين من
نظمي :

[البسيط]

- | | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | يا سامياً قدره في البحث والنظر | 1 | وسائراً ذكره في البدو والحضر |
| | أنت الخبير بحل المشكلات إذا | | كانت مسائلها تعيى عن البشر |
| | عَمِيْتُ بيتين من نظمي ففكهما | | واكشِفَ خباياهما بالحدس للبصر |
| | وقَدْ رَسَمْتُ بأسماءٍ مُكرَّرةٍ | | ما مِنْ حروفِهما يبدو لمُختَبِرِ |
| 5 | وكَلِمَةٍ وُصِلَتْ في اللفظ أَفْضَلُها | | عَمَّا عداها بفعلٍ واضحٍ الثَّرَرِ |
| | ولا اعتبارَ بحرفٍ واردٍ أبداً | | ولا ضميرٍ ولا شكلٍ لمعتَبِرِ |
| | والآن آتِي بها منظومةً نَسَقًا | | ألفاظها تزدري في الحسن بالدرِّ |
| | زهرُ الرُّبِيِّ بالجمي منذ أنجلى زَهْرٌ | | غَضٌّ ⁽²⁾ كزهرٍ محيًّا رائقِ الزَّهْرِ |
| | عُلِيَّ أُنْتُ سَحْرًا بالطَّيِّبِ نَفْحَتُها | | فأخِ الدُّجَى سَحْرًا من عَرَفِها العَطْرِ |

(1) لم تتبين التعمية المقصودة .

(2) في الأصل : غصن .

10 زهْرُ حِكْيَ حَسْنُهُ - صُبْحًا - سَنَاءَ زَهْرٍ
شِيمٌ⁽³⁾ غَضٌّ نَفْحَتِهِ تَغْنَمُ سِرَاجَ مُنَى
وَسَيْمٍ زَهْرٍ مِنْ أَسْنَى الْغَضِّ رَائِقُهُ
مَا أَمْنِي سَحْرًا بِالطَّيِّبِ يَنْشُرُهُ
وَبِالْحِمَى رُدَّ عَلَى زَهْرِ الْبِطَاحِ تَجِدُ
15 غَضًّا وَسَيْمًا سَمَا بِالْغُضْنِ مِنْ شَجَرٍ
وَلَا تَدَعِ زَهْرَهُ غَضًّا فَهَذَا مُحْيَاهُ
فَاكْشِفْ مُعْمَاهُمَا مِمَّا أَتَيْتُ بِهِ
لَا زَلْتَ مَرْتَفَعَ الْمَقْدَارِ فِي نَعْمٍ

حَلَّ الْحِمَى زَهْرُ أَسْنَى الطَّيِّبِ وَالشَّجَرِ
تَرَى⁽⁴⁾ الْوَسِيمَ الْمُحْيَا مِنْ سَنَاةِ بَرِي
دَعِ زَهْرَ غَضِّ الْحِمَى مِنْهُ الرَّبِّي دُرِّي
إِلَّا أَتَانِي الدُّجَى فِي حَسَنِ مَسْتَتِرٍ
وَسَيْمٍ غَضِّ الدُّجَى يَلْقَاكَ بِالزَّهْرِ
خُذْ صَبْحَ نَفْحَتِهِ بِالْعَرَفِ لَا تَذِرِ
وَلَا تَدَعِ زَهْرَهُ غَضًّا فَهَذَا مُحْيَاهُ
فَاكْشِفْ مُعْمَاهُمَا مِمَّا أَتَيْتُ بِهِ
لَا زَلْتَ مَرْتَفَعَ الْمَقْدَارِ فِي نَعْمٍ

(3) شِيمٌ مِنْ شَامٍ شَيْمًا الشَّيْءَ : تَطَّلَعَ نَحْوَهُ بِيَصْرِهِ مَنظَرًا لَهُ .

(4) جَمَلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ .

[رقم 46]

وقلت أيضا متغزلا : [البسيط]

1 يا مَلَكًا حُسْنُهُ يَصُبُّو لَه الْمَلَكُ وَسَامِيًا دُونَه فِي الرَّفْعَةِ الْفَلَكُ
عُشَّاقُ حُسْنِكَ فِي سُبُلِ الْهَوَى هَلَكُوا لَمَّا بَدَا سَلَكَوا لِلْحَيْنِ مَا سَلَكَوا
فَأَصْبَحُوا الْيَوْمَ قَدْ ضَاعُوا وَمَا مَلَكَوا

2 [ص 45] لَلَّهِ دُرُّهُمُ مِنْ فِتْيَةٍ نُجِبِ حَدِيثُهُمْ فِي الْهَوَى مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
بَاعُوا نَفْسَهُمْ فِي الْحَبِّ لَمْ يَجِبِ وَأَظْهَرُوا كَلَّ مُسْتَوِرٍ وَمُنْحَجِبِ
وَلَا عِتَابٌ عَلَيْهِمْ لَا وَلَا دَرَكُ

3 فِي حُبِّكُمْ وَهَوَاكُمْ يُخْلَعُ الرَّسْنُ وَيُهَجَّرُ الرُّوحُ لَا التَّغْمِضُ وَالْوَسْنُ
وَكَيفَ لَا وَلَكُمْ دُونَ الْوَرَى لَسْنُ وَمَنْظَرٌ رَائِقٌ مُسْتَبَدِّعٌ حَسْنُ
فَوَجْهُكُمْ وَالْعِذَارُ الْبَدْرُ وَالْحَلَكُ

4 تَبَارَكَ اللَّهُ رَبِّي مَا الَّذِي خَلَقَا مِنْ الْمَحَاسِنِ تَسْبِي مَنْ بِهِ اعْتَلَقَا
إِذَا تَجَلَّى سَنَاها أَحْجَلَ الْفَلَقَا وَسَوَّغَ الذَّلَّ لِلْعَشَّاقِ وَالْمَلَقَا
وَالْعَزُّ فِي الْحَبِّ مَهْجُورٌ وَمُتْرَكٌ⁽¹⁾

(1) فِي الْأَصْلِ : مُتْرَكٌ .

5 بما بطرفك من غنج، ومن حورٍ بصورة حُزتها من أبداع الصُّورِ
بفضل طه * وما يتلى من السُّورِ صِلني فإني من خوفٍ ومن حورٍ
أقول : هذا لفيض النفس مُعتركُ

[رقم 47]

وقلت أيضا مخاطبا والدي (1) :

[الطويل]

- | | |
|---|--|
| 1 | لُبْعَدِكَ يَا مَوْلَايَ طَارَ مَنَامِي
وَجَالَ بقلبي مِنْ جَوَى الوَجْدِ جَائِلٌ
فَكُلُّ مُقَامٍ شَيَّدْتَهُ يَدُ النَّوَى
فَإِنْ كُنْتَ يَا مَوْلَايَ عَنِّي سَائِلًا |
| 5 | وَهَلْ ظَفِرْتُ كَفِّي بِأَفْضَلِ فَائِدٍ
لَتَعْرِفَ أَحْبَابِي بِصَدَقِ تَيَقُّنٍ
فَأَعْلَمَكُمُ أَنِّي عَلَى مَا يَسُرُّكُمْ
أَرْوَحُ وَأَعْدُو بَيْنَ قَوْمٍ تَوَاطَوْوا |
| 10 | سَرْتُ بِشَدَى إِحْسَانِهِمْ نَفْحَةَ الصَّبَا
فَطَابَتْ نَفُوسٌ طَالَمَا قَدْ تَغَيَّرَتْ
أُمُثْلُ شَخْصِي عِنْدَهُمْ فِي حَدِيقَةٍ |
| وَصَارَ فُؤَادِي ذَا هَوَى وَهِيَامِ
أَطَالَ فُعُودِي تَارَةً وَقِيَامِي
تَرَأَى مَدَى الْأَيَّامِ دُونَ مُقَامِي
وَأَيْنَ غَدًا بَعْدَ الْبِعَادِ مَقَامِي
يَسْرٌ أَوْ دَائِي وَأَهْلَ ذِمَامِي
وَتَعْلَمَ مَا لَاقَيْتَهُ بِتَمَامِ
كَفَيْلٌ بِمَا أَهْوَى كَأَوَّلِ عَامِ
قَدِيمًا عَلَى إِكْرَامِ كُلِّ إِمَامِ
فَحَطَّتْ لِشَمِّ الطَّيِّبِ كُلِّ لِنَامِ
وَصَحَّتْ أَنْوْفٌ تَشْتَكِي بِزُكَامِ
سَقَاهَا سَحَابُ الْجُودِ صُوبَ سِحَامِ | |

(1) انظر ق 39 .

- فجادت بما تهوى النفوس وتشتهي
وفي برجة * مثواي حيث تبسمت
وسالت بسلسال الفرات * جداول
ومالت غصون الروض بعد تعانق 15
وناحت رياح الشحر⁽²⁾ في كل دوحه
أؤم بها في مسجد بجماعة
بهم تضرب الأمثال في حفظ دينهم
بخمسين ديناراً وما هو تابع
وليلة سبع بعد عشرين⁽³⁾ ينقضي 20
وأرحل للعيد السعيد إليكم
وأقتل شوقي بالذنو تعمداً
فقد شيت هذي البشرات⁽⁴⁾ مفرقي
وأذكت بقلبي⁽⁵⁾ للتفرق جمرة
فبالليل أشكو للنجوم تسهدي 25
ولا حاكم يقضي برد مظالمي
ووالله ما صبري على البعد سلوة
ولكن قضاء سابق حكمت به
لها في الورى في كل يوم تصرف
أحلت دمي بالبعد وهو محرّم 30

(2) الشحر : مجرى الماء أو بطن الوادي .

(3) المقصود : 27 رمضان .

(4) البشرات : هي الجبال الشامخة وراء العرية ، وهي تابعة لإقليم غرناطة .

(5) في الأصل : لقلبي .

(6) في الأصل : لأن .

ولولا رجاءُ القربِ ذُبْتُ تشوقاً
ولكنْ تمنّي النفسِ للصبِّ جُنْدُ
ودونكْ يا مولاي مَنّي قصيدةً
أثبّتك فيها من شؤوني بُبْدَةِ
إليكم وما أتممتُ شهرَ صيامِ
تَقِي نفسَه مهوى الرّدى وتُحامي
بهرتُ بها في النظمِ كُلَّ هُمامِ
وأرسلتها مختومةً بسلامِ

[رقم 48]

وقلت أيضا معرّضًا (1) : [البسيط]

1 [ص 47]

ما زلت تُحَرِّزُ حَاصِلَ (2) السَّبَقِ فِي الْأَدَبِ

حَتَّى أَتَيْتَ مِنَ الْإِحْسَانِ بِالْعَجَبِ

فكُنَّا أَظْهَرَ التَّسْلِيمِ مَعْتَرِفًا بِالْعَجْزِ عَنْ نَيْلِ مَا قَدْ نَلْتَمَنُ رُتَبِ

وَكَيْفَ لَا وَلَكُمْ فِي النِّظْمِ مَرْتَبَةٌ تَنْحَطُّ عَنْهَا حَقِيقًا رَتَبَةُ الشُّهُبِ

فَإِنْ نَظَمْتُمْ أَتَيْتُمْ مِنْ بِلَاغَتِكُمْ بِكُلِّ نَوْعٍ إِلَى الْأَدَابِ مُنْتَسِبِ

وَإِنْ نَثَرْتُمْ نَثَرْتُمْ لِلرُّمَى زَهْرًا 5 كَالزَّهْرِ فِي أَفْقٍ تَبْدُو لِْمُرْتَقِبِ

فَسَلِّ مُقَابَلَةً (3) أَوْ سَلِّ مُقَابَلَةً فَتَشْهَدَا لَكُمْ بِالصِّدْقِ فِي الطَّلَبِ

كَذَاكَ تَرْدِيدُهُمْ (4) تَصْدِيرُهُمْ شَهَدَا كَمَثَلِ مَا شَهِدَ التَّبَيِّنُ فِي الْكُتُبِ

(1) يظهر ما عناه بالتعريض في البيت الأخير من القصيدة حيث قصد بالمفضل الفضل في معنى البقية . بالغ الشاعر في مدح المخاطب إلى أن تجاوز مدحه الحد فانقلب إلى الضد . ويجوز أن يكون « مفضل » اسم المخاطب .

(2) يقال : أحرز حَصْلَهُ أو أصاب حَصْلَهُ أي غَلَبَ .

(3) المقالة : المجادلة والمفاوضة .

(4) في الأصل : ترديدهم . والمقصود : ترديدهم وتصديرهم ، حذف واو العطف للضرورة .

وفي مطابقةٍ أو في مبالغةٍ
 وفي التَّكافؤِ والتفويفِ (5) معتبر
 فذمٌ لبسطةٍ * تكسوها بدائعكم
 ومَتَّعُوا كُلَّ خَلٍّ مِنْ قِصَائِدِكُمْ
 مُضَمَّنًا مِنْ مَعَانِي الشَّعْرِ أَعْجَبَهَا
 حَتَّى إِذَا وَضَحَتْ أَعْلَامُ عِلْمِكُمْ
 قُلْنَا مَفْضَلٌ * أَعْلَى الْخَلْقِ مَنْزِلَةٌ

وفي المساواة حسنٌ غير منحجبٍ
 يَجْلُو بِرَاعَتِكُمْ حَقًّا لِكُلِّ غَيْبِي
 مِنَ الْمَفَاخِرِ مَا يَبْقَى عَلَى الْحَقَبِ
 بِمَا يَحْتَضِرُ عَلَى الْإِنْسَانِ (6) وَالطَّرَبِ
 تَسْرِي عَجَائِبُهُ فِي الْعُجْمِ * وَالْعَرَبِ *
 لِكُلِّ مَبْتَعِدٍ نَاءٍ وَمُقْتَرَبِ
 وَعُلُوُّهُ وَاضِحٌ مِنْ حَرْفَةِ الْأَدَبِ

(5) في اللسان : يقال : غرفة مفوفة ، وتفويفها لينة من ذهب وأخرى من فضة .

(6) في الأصل : الاناس .

[رقم 49]

[الطويل]

وقلت أيضا :

- 1 خليلي ما مثلي يُقيمُ ذليلاً
ويحمل من ضيمِ الزمانِ ثِقِيلاً
ويَرْضَى بعيشٍ لا يزالُ بسِطَةً *
يُجددُ من حُطْبِ الهمومِ جَلِيلاً
فلا تَعُدُّ لاني في رحيلي عنكما
فإني لِمَا ألقى عزمُ رحِيلاً
فقد سئمت نفسي المقامَ بِلِدَةٍ
تغَيِّرُ فيها مَنْ تخذتُ خَلِيلاً
5 وأبدي⁽¹⁾ عُبوسَ الوجه من بعد⁽²⁾ بشره

وصيّر لي الوَدَّ الصحيحَ عليلاً
ودان بمنعِ الحقِّ والحقِّ واجب
وهيَجَ وَجُدًا في الحشا وغَلِيلاً
ولم يلتفت أمرَ الإمامِ وحُكْمَه
ورَدَّ حُسامَ العزِّ منه فليلاً
ولو أنه أمضى مُرْفَعِ حُكْمَه
لألَفِي إلى إمضاءِ ذاكِ سَبِيلاً
وكان بزعمِ الشَّرْعِ فيه كَفِيلاً
ولم يُرْعَ حُكْمَ الشَّرْعِ في ذاكِ عامِداً

(1) في الأصل : أفدى .

(2) في الأصل : بعده .

فكيف لنفسي أن تقيم ببلدة
 فإن من العجز الثواء بموطن
 فأياكما عذلي فلستُ بسامع
 لعل الذي ألقاه يذهبُ جملةً
 بلقيا رجالٍ في مواطن طالما
 وألقى لديهم مَنْ أتاهم بأرضهم
 وظلاً ظليلاً في رياضٍ تنعم
 وسعداً بما يهوى الفؤاد مساعداً
 هنالك ما بي من خطوبٍ عظيمةٍ
 وألقى زماناً ضاحكاً السنّ باسمًا

تُشاهدُ فيها مثلَ ذاك⁽³⁾ ثقيلًا
 يكون به الظلم الذميم نزيلا
 أبئتُ بأن أصغي له وأميلا
 وأبصرُ وجهًا للسرور جميلا
 بنتُ وبنّوا فخر الرجال أئبلا
 من الفضل حظاً في النفوس جزيلا
 يطيبُ [و] مشوّى للفتى ومقيلا
 وأنسا وصولاً بكرة وأصيلا
 يخفّ عن القلب القريح قليلا
 وأتركه قصداً بذاك قتيلا

(3) في الأصل : مثل ذاو .

[رقم 50]

[الوامر]

وقلت أيضا :

- 1 أيا ربًّا إذا يُدعى يُجيبُ
فإني لأهتضامي واحتقاري
أكاد لفرط ما ألقاه أُنسى
فدمعي في الخدود له ⁽¹⁾ انسكابُ
5 وليلي للكآبة مُذْهِمٌ
وقد أصبحتُ في كربٍ عظيمٍ
وأحبسَ واجبي ⁽²⁾ رجلٌ ظلومٌ
يَجورُ ⁽³⁾ بحبسه جورًا عظيمًا
ولا أحدٌ سواكَ به انتصاري
دعوتك فاستجب لي يا مُجيبُ
بحبسٍ مرَّمتي مُضنِّي كَتِيبُ
وللشكوى التي أشكو أذوبُ
وقلبي للأوار به لهيبُ
ويومي للذي أشكو عَصِيبُ
وعيشٍ لا يَلدُّ ولا يَطِيبُ
عَشومٌ لا يَتوبُ ولا يُنِيبُ
ولا يخشى مكانك يا رقيبُ
عليه يا مهيمنُ يا قريبُ

(1) في الأصل : لها .

(2) في الأصل : وأجبنى . والواجب هو المرتب .

(3) في الأصل : يحوز .

- 10 فخذُ لي يا إلهي الحقَّ منه
فأنت الله تعلم ما ألقى
ولا تشمت بي الأعداء ربّي
فقد عزموا على إبطال حقّي
وقالوا ليس في أحباسهم لي
[ص 49]
- 15 وقد كذبوا وما إن ذاك بدع
بطيء في اكتساب الحمد لوما
على ظلم الوري أبدا مُصير
فدون صغيرهم في اللوم كلب
على وجناتهم للخبث وشم
20 وقد صيرتُ جاهَ محمّد* لي
وخفف من خطوبي (4) ما أُصيبُ
وحالي عن عيانك لا يغيّبُ
فشأن الكَلّ في أمرّي عجيبُ
وما إن فيهمُ رجلٌ يعيبُ
إذا عدّوا نفوسَهُم نصيبُ
فما فيهم فتى إلا كذوبُ
وفيما ذمّ سباق نجيبُ
وفي إبداء عورتهم دُوبُ
ودون كبيرهم في الظلم ذيبُ
فكلُّهم لشهرته مُريبُ
إليك وسيلتي فحشا (5) أخيبُ

(4) في الأصل : خطوب .

(5) أراد : حاشى . والمعنى : وأبرىء نفسي من الخيبة .

[رقم 51]

وقلت أيضا مخاطبا القاضي الفاضل أبا عبد الله محمد بن مالك الأليري * (1) : [السريع]

- | | | |
|--------------------------|----|---------------------------|
| يا حكما يعدل إذ يحكمُ | 1 | إلى متى مُضناك لا تُرحمُ |
| رفقا به لا تلتزم هجره | | فهجره بالشرع لا يلزمُ |
| وصل المحبين حلال (2) فلا | | تجعله من حيز ما يخرمُ |
| رحمك في مهجته إنها | | بالنار في أشجانه تُضرمُ |
| رحمك في مقلته إنها | 5 | لما يعاني النوم لا تُطعمُ |
| رحمك في عبرته إنها | | لفرط ما أصبح يشكو دمُ |
| إلى متى تأخذ في ظلمه | | بالصد لا تخشى ولا تندمُ |
| والظلم عارٌ وشنارٌ على | | صاحبه يا ويح من يظلمُ |
| إن لم تُعجل وصله سيدي | | مات من الحب ولا تعلمُ |
| وطالب النار إمام رضى | 10 | عدل نزيه عالم مسلمُ |

(1) حاطبه ب . ق 38 حيث وصفه بالفقيه الطالب .

(2) في الأصل : حلالا . .

قاضٍ يرى الحقَّ ويقضي [به]
 حَبْرٌ فقيهٌ فاضِلٌ ماجِدٌ
 بحرٌ من العلم غدا موجه
 مِنْ كَنْزِهِ يَكْتُمُ إِنْفَاقَهُ
 صَدْرٌ بَلِيغٌ حَافِظٌ حَافِلٌ 15
 لا يَنْسِيهِ الضَّيْزِيُّ إِذَا مَا عَدَتْ
 ما شَدَّه بِالْعَدَلِ مِنْ حُكْمِهِ
 وما أَبَاحَ الْحَقُّ مِنْ نَصْرِهِ
 قَضَاؤُهُ فَصْلٌ إِذَا مَا قَضَى
 فِي يَدِهِ مِنْ عَدْلِهِ لَهْذَمٌ 20
 تَخَالَهُ الْعَيْنُ بِهِ سَاطِيَا
 يَحْمِي جَمِيَّ الْحَقِّ بِهِ جَاهِدًا
 يَمْضِي عَلَى عَادَتِهِ لَا يَنْسِي
 يَبْغِي بِمَا يَفْعَلُ مِنْ رَبِّهِ
 مَعَالِمُ الرَّشْدِ بِهِ شَادَهَا 25
 مَرَاثِمُ الصِّدْقِ بِهِ حَاطَهَا
 بِهِ أَنْجَلِي عَنْ سَاكِنِي بِسَطِيَّةٍ *
 بِهِ غَدَا الشَّرْعُ بِهَا ظَاهِرًا
 بِهِ بَدَا الْحَقُّ بِهَا مُشْرِقًا
 لَوْلَا مَا كَانَ لَهُ مَعْقَلٌ 30
 لَوْلَا مَا كَانَ لَهُ سَاعِدٌ

[ص 50]

رَغْمًا عَلَى مَنْ أَنْفَهُ يُرْغَمُ
 مَحَلُّهُ فِي الْفَضْلِ لَا يُكْتَمُ
 بَعْضًا لِبَعْضٍ أَبَدًا يُلْطَمُ
 وَهُوَ كَمَا كَانَ بِهِ مُنْعَمٌ
 فِيمَا انْتَحَى (3) مَسْلُكُهُ أَقْوَمُ
 قَسْمَةٌ مَنَ عَادَاهُ إِذْ يُقَسَّمُ
 فَإِنَّهُ بِالْجَوْرِ لَا يُفْصَمُ
 فَهَوَلَهُ مِنْ بَعْدٍ لَا يُعْدَمُ
 وَحُكْمُهُ عَدْلٌ إِذَا يَحْكُمُ
 يَسْطُو بِهِ مَا مِثْلُهُ لَهْذَمٌ (4)
 كَأَنَّهُ فِي سَطْوِهِ الضَّيْغَمُ
 وَالْبَاطِلُ الْمَحْضُ بِهِ يُهْزَمُ
 فِي بَذْلِهِ الْجَهْدُ وَلَا يُحْجَمُ
 مَا نِيلَهُ مِنْ أَجْرِهِ يَعْظَمُ
 فَهِيَ مَدَى الْأَيَّامِ لَا تُهْدَمُ
 لِمَنْ عَلَيْهَا صَدْقُهُ يُرْسَمُ
 لَيْلٌ مِنَ الظُّلْمِ بِهَا مُظْلَمٌ
 وَالذَّيْنُ فِي أَرْجَائِهَا قَيِّمٌ
 وَأَمْرُهُ مَنَعِقِدٌ مَبْرَمٌ
 يَاوِي إِلَيْهِ وَلَا مَعْصَمٌ
 مَسَاعِدٌ كَلًّا وَلَا مَعْصَمٌ

(3) في الأصل : انتحاه .

(4) اللهزم من أسماء السيف .

لولاها ما شيمَ له بَارِقٌ
لولاها ما هبَّت له نسمةٌ
لولاها ما كان له ناظِمٌ
35 همتَه تسمو به للعلَى
وعزمُه أو حزمُه يههرا
وقدرُه في شأنه لم يزل
ومجدُه الثابتُ بنيانه
وجاهُه الباهرُ بادي السنَا
40 وجودُه كالغيثِ لكَنه
وحكمُه يقضي له دهرُه
فدونُه في جوده حاتمٌ
[ص 51] ودونه الثوريُّ * في هديه
ووجهُه يُخجلُ شمسَ الضحَى
45 وخطُه يزري بزهر الرُّبى
يقضي بما يرضى به ربُّه
أخلاقٌ من ألهمه رُشدَه
أقلُّها سار به مفصحا
50 ما لأبي عبد الإلاه ابنِ ما
به غدثٌ في نعمةٍ بسطةٌ *
على محياها غدا ظاهرا
مُدُّ⁽⁵⁾ حلَّها أحيى بها معلِّمًا

مؤتلقُ الأنوار مستحکم
منها شذا المسك غدا ينسم
ما راق من جوهره ينظُم
فدونها في الرِّفعة الأتجمُ
ن الطرف إذ يغرم أو يحزم
يُنبيء عنه فضلُه الأعظم
دَل عليه صيُّه الأضحَمُ
لا مضمرُ النور ولا مُبهم
إذا أباح الجودَ لا يسأمُ
بأنه في عقده محكم
ودونه في حكمه أسلمُ *
ودونه الأحنفُ * إذ يحلمُ
والروضُ عن أزهاره يبسم
حسنًا إذا الطرس به يُرقم
وإن أبى أو لامه اللُّومُ
ربُّ إلى ما شاءه يُلهم
بين الورى مُنجدٌ أو مُتهمُ
لكِ * نظيرٌ مثله يُعلم
بها حباها الباسطُ المنعمُ
منها لمن ينظره مَبسم
من عدله⁽⁶⁾ ما مثله معلَّم

(5) في الأصل : من .

(6) في الأصل : من عدله .

أصبح مِنْهُ أَهْلُهَا كُلُّهُمْ 55
 يَا أَيُّهَا الصِّدْرُ الْعِمَادُ الَّذِي
 إِلَيْكَ مِنِّي عَرُوسًا أَتَتْ
 فَا سَعِفْ لَهَا مَا مَوْلَاهَا سَيِّدِي
 وَمَهْرَهَا آجَعْلُهُ بِلا مَانِعٍ
 دُمْتُ مِنَ الْفَضْلِ مَلِيًّا وَمَنْ
 وَمَجْلِسُ الْعِلْمِ الْبَعِيدِ الْمَدَى
 ثُمَّ السَّلَامُ الْعَنْبَرِيُّ الشَّدَى 60

فِي مَوْسِمٍ مَا مِثْلُهُ مَوْسِمٌ
 مِنْكِبُهُ فِي الْفَضْلِ لَا يَزْحَمُ
 بِمَذْحِهَا مَحَلُّكُمْ ⁽⁷⁾ تَخْدِمُ
 أَوْ كُنْ لِإِسْعَافٍ كَمَنْ يُوهِمُ
 إِنْفَازِمًا ⁽⁸⁾ مِنْ قِصْتِي ⁽⁹⁾ تَعْلَمُ
 عَادَاكَ بَادٍ فَقَرُّهُ مُعْدَمٌ
 بِفَضْلِكُمْ عَامِرُهُ يَجْزَمُ
 عَلَيْكَ بَدَأًا وَإِذَا يُخْتَمُ

(7) فِي الْأَصْلِ : مُحْكَمٌ .

(8) فِي الْأَصْلِ : إِنْفَازِمًا .

(9) يَشِيرُ إِلَى إِرْجَاعِهِ إِلَى خَطِّهِ بَعْدَ عَزْلِهِ أَوْ إِلَى الْمَحَافِظَةِ عَلَى مَرْتَبَةٍ مِنَ الْحَبْسِ .

[رقم 52]

وقلت أيضا مخاطبا له ⁽¹⁾ :

[المتقارب]

- 1 تَقْبَلُ فَدَتُّكَ نَفْسُ الْبَشْرِ وَبُلِّغَتْ فِيمَا تَرُومُ الْوَطْرِ
 طَعَامَ مَحَبٍّ مُقَرَّرٍ بِمَا لَدَيْكَ مِنَ الْأَدْوَاتِ اسْتَقْرُ
 أَتَى مِنْهُ بِالنَّزْرِ لَا جَاهِلًا بِحَقِّ سَيَادَتِكَ الْمَعْتَبِرُ
 وَلَكِنْ إِلَيْهِ انْتَهَى وَسَعُهُ وَذَا عِنْدَكُمْ أَمْرُهُ قَدْ ظَهَرَ
 وَمَا الْمَنْ يُبْعَثُ مَعَهُ تَلُوهُ لِمَجْدِكَ إِلَّا غَدَا يُحْتَقِرُ
 وَذُوبُ النَّضَارِ يَصِيرُ لَكُمْ يُحَقِّقُهُ مِنْ غُلَاكُمْ خَبِرُ
 فَعَفَوْا فَمِثْلُكُمْ مَنْ عَفَا وَعُذْرًا فَمِثْلُكُمْ مَنْ عَذِرُ
 وَقَدْ جَاءَ فِي مَثَلِ سَائِرِ : « طَعَامُ الْأَحِبَّةِ مَا قَدْ حَضَرَ » ⁽²⁾
 بَقِيَتْ عَزِيزًا مَنِيعَ الْحَمَى وَسَاعَدَ مَجْدَكَ خَيْرُ الْقَدْرِ
 10 وَخَصَّكَ مَنِّي سَلَامٌ لَهُ عَيْبَرٌ يَفُوقُ عَيْبَرَ الزَّهْرِ

[ص 52] 5

(1) يعني أبا عبد الله محمد بن مالك الأثيري . انظر : ق 38 و 51 .

(2) لم نعثر له على أصل .

[رقم 53]

وقلت أيضا مخاطبا شيخ الغزاة ببسطة * أبا عبد الله محمّد بن عثمان * :
[الكامل]

- | | | |
|---|--|---|
| <p>أعلى الورى قَدْرًا أبا عثمان *
والفضل والإنعام والإحسان
سَيَّرًا سرتُ في سائر البلدان
حتّى يعودا (1) في الغنى سيّان
من كافر قد لَجَّ في الكفران
تُعلي شريعته على الأديان
لِعُدُوّه يبغى رضى الرحمان
حمل القنا والسيف والمُرّان (2)
طمعًا بنيل العفو والغفران</p> | <p>حَيِّ النسيمُ عن الكئيب العاني
قُطِبُ السيادة والمجادة والندى
أزكى الأنام شمائلًا وأجلّهم
مُعْنِي العفاة وغيرهم بنوآله
حامي البلاد بكلّ أسمرٍ باترٍ
ومعزُّ دين محمد * بعزائم
كم غَدُوّةٍ أو رَوْحَةٍ وَالْأهُمَا
بمجاهدين أعزّة قد عُوّدوا
لا يَسْأَمون مدى الزمان قتالَه</p> | <p>1

5</p> |
|---|--|---|

(1) عامل كلاً من الفريقين المذكورين في الصدر معاملة المفرد .

(2) المُرّان الواحدة مُرّانة : الرماح اللدنة في صلابة .

- 10 شهدت بذاك مواقف مشهورة
حتى إذا بلغ المراد من العدى
وكسأهم ثوب المذلة ضافيا
وافى نصاحبه السلامة قافلا
وعلى محياه الوسيم طلاقة
- 15 ما ذاك إلا نعمة موفورة
يا صارحًا جعل الصراخ شعاره
قل للعدى جهراً بأرفع منطق
مذ أمكم شيخ الغزاة محمد
بدر الملاحه والسماحة في الوغى
- [ص 53]
- 20 أسد العرين إذا أتى لعدوه
أندى الورى كفا إذا احتبس الحيا
ورث الشجاعة والبراعة عن أب
لا ينفذان لمعتف وافاهما
ليث الحروب إذا بدا يوم اللقا
- 25 فاستبشروا بحلول كل مصيبة
تأتي عليكم أجمعين بعزيمة
من لا ينام عن الإغارة قلبه
حتى يجدلكم بكل مهني
ويعيد ذلاً عزكم بهزائم
- كثبت على التيجان بالعقيان⁽³⁾
وشفى الهدى من عابدي الأوثان
بتنكس الأصنام والصلبان
ويحفه من أجره الثلثان⁽⁴⁾
ليست على الأزهار في البستان
من منعم متفضل منان
في ملتقى الأقران بالأقران
إن الردى من داركم متدان
نجل المجاهد ذي الثقى عثمان *
لكنه عار عن التقصان
ذو مخلب من خزيمه وسنان
وأبى الكريم كرامة الضيفان
كلتا يديه للتدى بحران
يرجو جباءهما مدى الأحيان
غيث الجدوب الواكف الهتان
مشفوعة بالويل والخسران
من فارس الفرسان في الميدان
حزما إذا ما نامت العينان
ويراكم صرعى بكل مكان
تفني شيوخكم مع الشبان

(3) العقيان : الذهب .

(4) لعله يشير إلى أجرى الجهاد والانتصار. أما الأجر كاملا فهو من نصيب الشهيد لأنه موعود بالجنة.

- 30 وَيَجِيءُ مَكْرُكُمُ بِكُمْ فِي عَاجِلٍ
وَتَسِيرٍ عَنْهُ مِنَ الثَّنَاءِ مَا ثَرَّ
أَحْلَى وَأَعْدَبُ مِنْ قِتَالِ مَكَاشِحِ
بُشْرَى لِبَسْطَةِ * بِالْهُمَامِ مُحَمَّدٍ *
ولها الهناءُ كما الهناءُ له بها
- 35 يَبْنِي مَنَارَ الْأَمْنِ فِي أَرْجَائِهَا
وَمَقَدِّمَاتٍ قَدْ أَفْدَنَ نَتَائِجَا
تَبْدِي الْمَنَى لِعَقُولِنَا بِمَقَائِسِ
وَالْوَيْلُ لِمَنْ الْوَيْلُ لِلْعَاصِي الَّذِي
لَا يَدَّ أَنْ يَلْقَى الَّذِي كَسَبَتْ يَدَا
وَيَوْمُهُ بِكَتَائِبٍ مِنْ جَنْدِهِ
وَالنَّصْرُ وَالتَّأْيِيدُ قَدْ حَفَّابَهُ
لَا يَقْطَعَانِ مَدَى الْحَيَاةِ إِخَاءَهُ
[ص 54]
- 40 هَذَا وَقَطَّرُ الْجُودِ يَسْقِي رُبْعَهُ
وَمُجِبُّهُ فِي غِبْطَةٍ بِيَقَائِهِ
وَالْيَكْمُ مَنِّي عَقِيلَةَ خَاطِرِي
45 حَطَّ عَنْ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ لثَامَهَا
ثُمَّ لِي عَلَيْكُمْ حَبٌّ صَبٌّ مَغْرَمٌ
أَعْرَيْتُمُوهُ بِالْقَطِيعَةِ بِرَهَةٍ
مَا رَامَ كَتَمَ هَوَاكُمُ إِلَّا وَشْتٌ
50 حَكَمَ الْهَوَى بِجَفَائِهِ وَعَنَائِهِ

(5) فِي الْأَصْلِ : الْإِنْتِجَاجُ . وَالْإِنْتِجَاجُ مَصْدَرٌ مِنْ أُنْتَجَعَ ، يُقَالُ : أُنْتَجَعَ الشَّيْءُ مِنَ الشَّيْءِ : وَكَلَدَهُ وَأَخْرَجَهُ مِنْهُ .

ألفاظها تُحيي القلوب بحسبها
نظمتها نظم العقود فأصبحت
ضممتها لكم الهناء بخطبة
فتفضلوا بقبولها من عبدكم
وتعطفوا بالصفح عن هفواتها
لا زلتُم في عيشة مرضية

55

وتشفع السلوان بالسلوان
تُزري بعقد الدر والمرجان
أضحت بكم تزهو على كيوان⁽⁶⁾
في الحاليتين : السر والإعلان
فأظنها تعي على الحسابان
ممزوجة بالروح والريحان

(6) كيوان : اسم زحل بالفارسية .

[رقم 54]

وقلت أيضا مخاطبا شيخ الغزاة ببسطة * أبا الحسين ⁽¹⁾ الشريف * أبقاه
الله :

[الطويل]

- | | | |
|---|---|---|
| 1 | أَكْتَمًا وَنَارُ الْحَبِّ لِلصَّبِّ فِاضِحُ | وَعَدْلًا وَعِذْرِي لِلْعَوَازِلِ وَاضِحُ |
| | وَكَيْفَ يَحُلُّ الْكُتْمُ وَالْعَدْلُ فِي الْهُوَى | وَشَوْقِي لِمَنْ أَهْوَاهُ غَايِدٍ وَرَائِحُ |
| | إِذَا رَامَ قَلْبِي فِي الْغَرَامِ تَصْبِيرًا | يَرِدُّ اصْطِبَارِي مَا تُكِنُّ الْجَوَانِحُ |
| | وَمَا شَقَّنِي إِلَّا غَزَالٌ مَهْفَهْفٌ | إِلَى حُسْنِهِ تَرْنُو الْعَيُونَ ⁽²⁾ اللَّوَامِحُ |
| 5 | بِالْحَاطِظِهِ جَيْشِ السَّقَامِ مَخِيْمٌ | وَفِي خَدِّهِ الْوَرْدِ الْمُرْدِ فَاتِحُ |
| | تَرْدَى رِدَاءَ الْحَسَنِ بُرْدًا مَفُوفًا ⁽³⁾ | فَمَالَتْ لَهُ بِالْحَبِّ مَنِّي الْجَوَارِحُ |
| | يَرِيكَ مَحِيَا الْبَدْرِ عِنْدَ مَغِيْبِهِ | فَنَاهِيكَ مِنْ بَدْرِ مَحِيَاهِ لَائِحُ |
| | كَلَفْتُ بِهِ لَمَّا لَمَحَتْ جَمَالَهُ | فَبِتُّ بِأَشْجَانٍ لَهَا الشُّوقُ قَادِحُ |

(1) في الأصل : أبا الحسن .

(2) في الأصل : العيون .

(3) في اللسان ، يقال : غرفة مَفُوفَةٌ . وتقويفها لَبْنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَأُخْرَى مِنْ فِضَّةٍ .

- إذا مارنا يوماً فَمَنْ لِحِظِ أَحْوَرٍ كذا إن تَشَى فهو للغصن لَامِحُ
- يعزّ عليّ الصبر إن طال هجره وإتني إذا أرضاه هجري لفارِحُ
- لواحظُه للعاشقين قِوَاتِلُ وأنفاسُه للناشقين رِوَاتِحُ
- أباح دم العشاق هُرْءًا وجرءةً وما منهمُ بالعشق والشوق بائِحُ
- فَمَنْ منصفي منه وقد جار واعتدى وأضرم في قلبي الجوى وهو نازِحُ
- لئن كان عن جفن المسهد نائياً⁽⁴⁾ فعينُ فؤادي في محياه سارِحُ
- وإن صدّ عني بعد وصلٍ عهدته فإتني لِمَا أولاه أهلٌ وصالحُ
- حينني له في كلِّ وقتٍ مجدّدٌ وشوقي على مرِّ الجديدين جانِحُ
- إذا شِمْتُ⁽⁵⁾ بَرَقًا في ربوع ألفتها فقلبي خَفَاقٌ ودمعي سافِحُ
- وإن مال غصنُ الدوح ملث تشوقًا كأني من خَمْرِ الصبابة ناشِحُ⁽⁶⁾
- كأنّ فؤادي كلما رمت سلوةً قَضِبٌ تُغاديه الصبَا وتُراوِحُ
- كأنّ جفوني وانسكاب دموعها صهاريجُ⁽⁷⁾ ماءٍ والتذكر ماتِحُ⁽⁸⁾
- كأنّ ظلام الليل بعد عِشائِه سوادُ بحار الهجر والصبُّ سابِحُ
- كأنّ الثريا * حين تسري لمغربٍ أزهيرُ روضٍ أو بنانٌ تُصافِحُ
- كأنّ سهيلاً * والنجوم تحفّه أميرٌ بعين العدل للناس طامِحُ
- كأنّ السهوى * مثلي وقد حكّم الهوى عليّ ووافتنى الخطوبُ الفوادِحُ
- كأنّ انبلاج الفجر في أفقٍ مشرقٍ تَبَسُّمُ زنجيِّ إذا ما يمازِحُ
- كأنّ ضياء الشمس في وجنتي أبي الحسين * إذا تُملَى عليه المدائِحُ
- همامٌ تحلّى الحزم والعزم حليّةً بها لاحَ فرْدًا وهو للنتح ناطِحُ

(4) في الأصل : ناييا .

(5) شَمْتُ من شامَ شَيْمًا البرقُ : نظر إليه أين يتجه وأين يمطر .

(6) الناشح : السكران ، من نَشَحَ نَشْحًا ونُشِوْحًا : شرب .

(7) في الأصل : شهاريج .

(8) الماتح من مَتَحَ الماءَ : استخرجه .

- له الشرف الوضاح لا شك ثابت
أضاف إلى الوصفين مجدًا وسُوددًا
تجلّى صباح الأمن عن نور وجهه 30
إذا منَح الأموال يومًا لآمل
وإن أمه من آده صرّف دهره
كانّ النصارى حين يلقون خيله [ص 56]
كانّ محيّا لدى جولة الوغى
تولّى على الأجناد شيخا ببسطة * 35
وعاد عليهم أجمعين بسببه (9)
وأضحّت طيور الأنس في روضة المنى
وجاءت وفود الناس طرًا بمدحه
وقاموا له في محفل الحمد والثناء
فيا سيّدًا إحسانه غير نافد 40
لقد أحرزت يمناك كلّ فضيلة
حميتّ حمانا من عدوّ أردنا
فحقّ لمن وافاكم يرتجي الغنى
ولم لا وقد فقت الأنام جلاله
وهاك من الفكر المريض خريدة 45
شذور من الآداب عزّت نظيرها
- يُزيّنه عقل لدى الخبر راجح
وصيّا على هام السيادة لائح
كما ينجلي نور الرّبي وهو فائح
فلله بحرّ للجواهر مانح
فقد أمّ طودًا بالمواهب رايح
ظباء إذا ما يمتتها الجوارح
محيّا كريم حين يأتيه مادح
فأولاهمّ جودًا على الغيث كاشح
(10)
- بآثاره بعضًا لبعض تطارح
وما منهم إلا بجدواه شارح
وكلّ بما يرجو من الجود مانح
ويا ماجدًا مغناه في المجد واضح
لترتيبها في الشعر تصبو القرائح
فليس لنا في ذا الزمان مكاشح
يسافر عن مغناكم وهو رايح
وأنت لباب الطول والفضل فاتح
أنتك كما تبغي فهل أنت سامح؟
«وسالت بأعناق المطايا الأباطح» (11)

(9) في الأصل : بسبه .

(10) نقص في الأصل .

(11) العجز من شواهد العربية المشهورة ، ورد ضمن أبيات منسوبة إلى يزيد بن الظنيرة وإلى كثير عزة وإلى المضرب بن كعب بن زهير . انظر : عبد السلام محمد هارون «معجم شواهد العربية» ، مصر ، ط 1 ، 1972 ، ج 1 ص 84 .

فَحَقَّقَ لَهَا قَصْدًا وَحَسَّنَ لَهَا الْجَدَا
 بَقِيَّتَ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي خَفْضِ عَيْشَةٍ
 وَلَا زَالَ عَيْدُ الْأَمْنِ يَا تَيْكَ عَائِدًا
 وَدَامَتْ لَكَ الدُّنْيَا عَرُوسًا وَمَوْسِمًا⁽¹⁴⁾ 50

وَكُنْ مِنْصَفًا مِنْ دَهْرِهَا فَهِيَ كَالْحُ
 تَوَاصَلَ مَعْنَاكَ الْجِدَالُ الرَّوَاحُ⁽¹²⁾
 وَأَنْتَ لِمَا تَهْوَى مِنَ الْمَالِ جَارِحُ⁽¹³⁾
 [فَكُلُّ الْوَرَى طُرًّا بِفَضْلِكَ] صَادِحُ

(12) الجِدَالُ : السِّيقَانُ المَمْتَلِئَةُ الضَّخْمَةُ ، والرَّوَاحُ مِنْ رَدَّخَ : تَمَكَّنَ وَثَبَّتْ .
 (13) جَارِحُ : مِنْ جَزَّحَ جَزْحًا : أَعْطَى عَطَاءً جَزِيلًا .
 (14) المَوْسِمُ : العَيْدُ .

[رقم 55]

وقلت أيضا مخاطبا له ⁽¹⁾ : [البسيط]

- | | | |
|----|---|--|
| 1 | حَيْتَكَ رِيحُ الصَّبَا يَا مَعْدِنَ الظَّرْفِ | ويا محلَّ العُلَى والمَجْدِ والشَّرْفِ |
| | عَنْ مُغْرَمٍ شَفَهَ كَتْمَانَ حُبُّكُمْ | فدمعُهُ في مَجَارِي الجفنِ لم يَقِفِ |
| | بَيْتٌ مِنْ أَلَمِ الْأَشْوَاقِ فِي حُرْقِ | وَالسُّهُدُ عَنْ مُقْلَتَيْهِ غَيْرُ مَنْصَرِفِ |
| | قَدْ صَيَّرَ الحَبَّ حَتَّى الْآنَ حَرْفَتَهُ | لأنه عنده من أَفْضَلِ الحِرْفِ |
| 5 | إِذَا رَأَى بَارِقًا مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ | تَهْتَزُّ مَهْجَتُهُ كَالغُصْنِ مِنْ شَعْفِ |
| | فَإِنْ نَظَرْتُمْ بَعَيْنِ العَطْفِ عَبْدَكُمْ | خَلَصْتُمُوهُ مِنَ الْأَوْصَابِ وَالكَلْفِ |
| | فَأَنْتُمْ أَشْرَفُ الْأَقْوَامِ مُتَسَبِّبَا | وَخَيْرُ جَوْهَرٍ مَجْدٍ صَيِّنَ فِي صَدْفِ |
| | وَمَا مَحَلُّكُمْ إِلَّا مَحَلُّ عُلَى | وَذَاكَ مِنْ سَلْفِ مَاضٍ إِلَى خَلْفِ |
| | وَبَحْرُ جُودِكُمْ غَيْثٌ لِمُبْتَعِدِ | وَإِنَّهُ دُرٌّ فِي كَفِّ مُعْتَرِفِ |
| 10 | لَا زَالَ فخرُكُمْ يَفِي إِلَى ⁽²⁾ رَبِّ | تُمْلَأُ ⁽³⁾ بِهَا أَوْجُهُ الْأُورَاقِ وَالصُّحُفِ |

(1) يعني أبا الحسن الشريف . انظر : ق 54 .

(2) استعمل « إلى » في معنى اللام .

(3) تملأ ، حذف الهمزة للضرورة ، وفي الأصل : تملئ .

[رقم 56]

وقلت أيضا مخاطبا ابنه ⁽¹⁾ :

[الطويل]

- 1 ستبلغُ في دنياك أعلى المراتبِ وتسمو بك العلياءُ فوق الكواكبِ
وتقرعُ أبوابَ السيادةِ مفردًا وتُجلي بما تولي ظلامَ الغياهِبِ
وتستقبلُ السعدَ المساعدَ خادماً يُلبِّيكِ بالإسعافِ من كلِّ جانبِ
ويلقاكُ رُشدٌ في أموركِ كلِّها يحفُّك في بدءِ كذا في العواقبِ
5 وعينُ أبيك الفذُّ أضحتْ قريرةً بعيشِكِ خلواً من جميعِ النوائبِ

(1) يعني ابن أبي الحسن الشريف المخاطب في ق : 54 و 55 .

[رقم 57]

وقلت أيضا مخاطبا الفقيه الكاتب أبا عبد الله محمد الأزرق * :

[الطويل]

1 أشعركُ أم عقدٌ على لَبَّةِ التَّحْرِ جواهره أعلى من الجوهر البحري
وخطُّكُ أم وشيُّ الربيع بروضة

سرت في صحاريها ⁽¹⁾ ضحى نفحة الشحر
وخذكُ أم وزدٌ جنثه يدُ الحيا جنيًا فأحى عرفه ميّت الفكر
ولحظكُ أم سيفٌ من الهند قاطعٌ بكفٍ كميّ هازمٍ فرقة الكفر
5 وثغركُ أم درٌّ يروق لناظرٍ و[ما] الثغر إلا ما حوى رائق الدرّ
وشعركُ أم ليلٌ تستر بذرهُ على وجنة أبهى محيا من البدر
وقدكُ أم غصن تميل به الصبا غداة تحلى في الربى يانع الزهر
وودكُ أم علقٌ نفيس ذخرتُهُ

وهل يحفظُ العلقُ النفيس سوى الذخر

(1) في الأصل : صحارها .

شددتُ به كفا ضنينًا بمثله لعلِّي به أعلو على رُتبِ الفخرِ
10 وإن حَكَمَ الدهرُ الخوونَ ببعديكم فيدنيكمُ منِّي التَّعَاهُدُ بالذِّكْرِ
أُخِيلِكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَمُرُّ بِي فَيُعَقِّبُنِي تَخْيِيلِكُمْ نَشْوَةَ السُّكْرِ
ويشتدُّ شوقِي حينَ أذكرُ عهدَكُم

فتجري دموعي مثل منسكبِ القطرِ
ويُصِرُّنِي الإِخْوَانُ فِي الْحَالِ صَامِتًا [ص 58]

وشخصكُم أنسي أناجيه بالسِّرِّ
وَمَنْ دَانَ مِثْلِي بِالْوِدَادِ لِمِثْلِكُمْ ففرضٌ عليه رَغِيه مَدَّةَ العُمرِ
15 لَيْسُمُو بِهِ فَوْقَ السَّمَاكِينِ قَدْرُهُ وَيَرْقِي بِهِ حَتَّى عَلَى قَمَّةِ النَّسْرِ * (2)
وقائلة لَمَّا رَأَتْنِي مَتِيَّمًا

أواري الهوى عن عاذلي فيه بالصَّبْرِ
أَتَصْبِرُ عَنِّي وَاصْطِبَارُكَ رَاحِلٌ وَتَسْتُرُ مِنِّي مَا ثَوَى مِنْكَ بِالصَّدْرِ
رَوِيْدًا سَيِّدُو لِلسُّورَى مَا تُسِرُّهُ فَسِرُُّ الهوى مذ كان يُعَقَّبُ بِالْجَهْرِ
وَمَا أَنْتِ تَطْوِي مِنْ غَرَامٍ وَزَفْرَةٍ فَلَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ يُقَابَلَ بِالنَّشْرِ
20 فقلت لها حاشاك يا غايَةَ المُنَى وَيَا مِنْ حَوْتِ رُوحِي بِأَنْعُمِهَا الْغُرِّ
لَأَنْتِ الَّتِي فُقتِ الأَنَامَ مَلاحةً وَأَحْرَزْتِ فِي الدُّنْيَا الكَمَالَ بِلا نُكْرِ

فمن بات يشكو من فراقكِ لوعةً
إِلَيْكَ فِوَادِي بِالسُّودَادِ مُبَكِّرٌ وَإِن شِئْتِ دِينِي بِالْوَصَالِ أَوْ الهِجْرِ
وَأُوهِمْتُهَا بِالبِشْرِ أَنِّي أَحَبُّهَا وَمَا حُبُّهَا إِلَّا المَلاقَاةُ بِالبِشْرِ
25 وبالأزرق * الفَتَانُ أَصْبَحْتُ مُعْرَمًا أَنْظَمُ فِي أوصافه رَائِقَ الشَّعْرِ
إِمَامٌ أُولَى الآدَابِ عِنْدَ اسْتِباقِهِمْ إِلَى الغَايَةِ القِصُوى مِنَ النِّظْمِ وَالتَّثْرِ
وفائزهم فِي مَا جَنُّوا مِنْ بَلاغِيَّةِ

مُتَمِّمَةِ التَّجويدِ بِالحَمْدِ وَالشُّكْرِ

(2) النَّسْرُ : هو أحد كوكبين يقال لأحدهما «النسر الطائر» وللآخر «النسر الواقع» .

إذا استقرأ النقادُ في الفضل من مضي
فقد أدرك الماضين مجدًا وسوددًا
وقد صدرت عنه قديمٌ مآثرٍ
وصار له في كلِّ مصرٍ بدائعُ
ألدُّ من الشكوى لمن دام صدُّه

30

وأحلى من السُّلوى لذي المطعم المرِّ
فلو دُرِسَتْ أُمْسَتْ دواءٌ الذي الدِّوا
ولو حُفِظَتْ أضحَتْ أمانا من الفقر
فمَنْ ذا يجاريه وقد بان سبُّقه
ومَنْ ذا يباريه وشمسُ ظهوره

35

بدت لعيون الناس كالشمس في الظُّهر
ومَنْ ذا يدانيه وأدنى محلِّه
تراءى لنا أسمى من الأنجمِ الزُّهرِ
فيا سيِّدًا حبِّي له متجدِّدُ
وقلبي له مثوى إلى موقف الحشرِ
إليك من الفكر العليل عقيلةُ
عَقَلْتُ بها ودي عن الميل والعدرِ
فخذها إذا وافت محلِّكَ عادةُ
تُطِيعُك إعظامًا لدى التَّهْيِ والأمرِ
وداؤِ بما حَوَّلْتَهُ هفواتِها
وأسْدِلْ على مكتومها سابعِ السِّترِ
ولا زِلْتَ في الدِّنيا تُرَى ساميَ القَدْرِ
رَعْنَتْكَ عيونُ العُرِّ من كلِّ جانبٍ

[ص 59]

40

[رقم 58]

[البسيط]

وقلتُ أيضا مخاطبا له (1) :

- | | |
|---|--|
| <p>فَقَّتَ الْوَرَى بِكَمَالِ الدَّاتِ وَالْخُلُقِ
تلك الخِلال التي جَمَعَتْ في نَسَقِ
إِلَّا إِذَا رَمَقَتْ يُمْنَاكَ فِي وَرَقِ
فَكُلُّ مَنْ رَامَهُ فِي الْعَصْرِ لِمَ يُطِيقِ
أَنْوَارَهَا تَزْدَرِي بِالْبَدْرِ فِي الْعَسَقِ
زَهْرُ الْبَلَاغَةِ أَزْهَارًا لِمُنْتَشِقِ
لأنها إِذْ بَدَتْ فِي الْحَسَنِ كَالْفَلَقِ
تَجَلُّ قَدْرًا عَنِ الْإِذْرَاكِ وَاللَّحِقِ
أَيَّامٌ أَنْسَرَ بغير القرب لم تُرِقِ
بِالْقَلْبِ تُكَلِّي مِنَ الْأَشْوَاقِ لِمَ تُفِيقِ
مَا دَامَ فِي جَسَدِي شَيْءٌ مِنَ الرَّمِقِ</p> | <p>1 يا سائِرًا للعلی فی أرفع الطُّرُقِ
فَحُقَّ لِي وَلِأَمْثَالِي الثَّنَاءُ عَلَيَّ
وَكَيْفَ وَالْحُسْنَ لَا يَبْدُو لِأَعْيُنِنَا
وَإِنِّي كِتَابُكَ وَالْإِعْجَازُ يَصْحَبُهُ
5 فَكَانَ رَوْضًا بِهِ الْأَزْهَارُ مُونِقَةٌ
مَا رَاقَنِي قَبْلَهُ طِرْسٌ بِهِ انْتَشَرَتْ
وَلَا اسْتَمَالَ فَوَادِي غَيْرَ غُرَّتِهِ
لَمَّا نَظَرْتُ لَهُ أَضْحَتْ بِلَاغَتِهِ
ذَكَرْتَنِي يَا أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ * بِهِ
10 تَخَالَنِي عِنْدَمَا يَجْرِي تَذَكُّرُهَا
فَلَسْتُ وَاللَّهِ أَنْسَى عَهْدَهَا أَبَدًا</p> |
|---|--|

(1) يعني أبا عبد الله محمد الأزرق . انظر : ق 57 .

[رقم 59]

وقلت أيضا مخاطبا له ⁽¹⁾ وموريا ⁽²⁾ : [الكامل]

يا هائماً أخفى الهيام وإته بادٍ عليه كالصباح المُشرقِ
إن همت بالطرف الكحيل وحسينه فأنا أهيمُ صابئةً بالأزرق *

(1) يعني أبا عبد الله محمد الأزرق . انظر : ق 57 و 58 .

(2) التورية في كلمة الأزرق . فالظاهر أنه كنى بالأزرق عن النصل الشديد الصفاء ، ولكنه في الحقيقة قصد به المخاطب .

[رقم 60]

وقلت أيضا مخاطبا له ⁽¹⁾ : [السريع]

إن « البيان » ⁽²⁾ المستحيل الرؤى ⁽³⁾ مملوكُ فكرِ الأزرقِ الحافظِ *
وهو الذي أبدى لنا طرقَهُ فعنه يُروى لا عن الجاحِظِ *

(1) يعني أبا عبد الله محمد الأزرق . انظر : ق 57 و 58 و 59 .

(2) يقصد كتاب « البيان والتبيين » للجاحظ ، وفيه تورية .

(3) في الأصل : الورى .

[رقم 61]

وقلت أيضا مخاطبا له ⁽¹⁾ : [الكامل]

[ص 60] قالوا البلاغة حُلِّدَتْ آيَاتُهَا لابن الخطيب * مَائِرًا لَمْ تُلْحَقِ
فَأَجَبْتَهُمْ إِنَّ الْبَلَاغَةَ بَعْدَهُ آيَاتُهَا مَنْسُوبَةٌ لِلْأَزْرَقِ *

(1) يعني أبا عبد الله محمد الأزرق . انظر : ق 57-58-59-60 .

[رقم 62]

وقلت أيضا مخاطبا له ⁽¹⁾ :

[الرمل]

كَمَلِ الأَنْسُ لِنَا فِي ⁽²⁾ بَسْطَةٍ * بأبِي عَبْدِ الإِلاهِ الأَزْرَقِ *
وَاجْتَلَيْنَا طَرْفًا مِنْ نَظْمِهِ نَحْنُ [مَعَهُ] فِي مِغَانِي الأَبْرِقِ *

(1) يعني : أبا عبد الله محمد الأزرق . انظر : ق 57-58-59-60-61 .

(2) في الأصل : بسطة .

[رقم 63]

وقلت أيضا مخاطبا القاضي الخطيب أبا عمرو بن منظور * لَمَّا ورد
بسطة * ووادي آشي * يطلب من أهلها إعانة بَلَدِهِ مَالَقَةَ * بما تيسر من المال
والطعام لَمَّا صَحَّ من خروج طاغية قشتالة * لحصارها ، وعمل قصيدتين
مُحَرِّضًا بهما على ذلك وكتبهما لي وكتبت بعدهما أبياتًا :

[الكامل]

- | | | |
|--|--|------------------------------------|
| 1 | أزعيِمَ آدابٍ وعدلٍ في القضا | قاضي الهوى بثبوتِ جبك قد قضى |
| مَنْ ذَا يُعارضُ رأيَه في حُكْمِهِ | فَرَضًا بما سَبَقَ القضاءُ به قضَى | بهُواكُمُ والطَّرْفُ ما إن غَمَضًا |
| أهوى مِن الآدابِ بعضَ خِلالِهِ | والعِلْمُ في [ذَا] العِصرِ أو فيما مَضَى | 5 |
| وإذا سألتَ أُجبتُ عنه أَنه ⁽¹⁾ القاضي بن منظورِ أبو ⁽²⁾ عمرٍ والرِّضَا * | لأولي الصِّفا بما يُودُّ ويُرتَضَى | باني العلى بما حوى من سُودِدِ |

(1) في الأصل : وإذا سألت عنه أُجبت بأنه .

(2) في الأصل : ابن .

لَلَّهِ مِنْهُ قَصِيدَتَانِ تَجَلَّتَا
إِحْدَاهُمَا لِبَيَانِهَا شَمْسُ الضُّحَى
أُنْتَى عَلَى وَادِي الْأَسَى * بَيْسُطَةٍ *
10 وَكَسَاهُمَا بُرْدَ الْفَخَّارِ مُحَبَّرًا
وَأَعَادَ لَيْلَهُمَا مِنَ الشَّرَفِ الَّذِي
سَهَّلَ مِنَ الشَّعْرِ الْفَيْسِ مُمْتَعٌ
حَضَّ النَّفُوسَ بِهِ عَلَى مَا تَرْتَجِي
يَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ يَسْرِي ذِكْرُهُ
15 لَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِمَا يَا سَيِّدِي
أَذْكَرْتَنِي زَمَانَ الْقَرِيضِ وَأُنْسَهُ
وَجَلُوتَ (5) لِي وَجْهَ الْعَنَابِ مُشْرِقًا
[ص 61] حَقَّقْتُ مَا لَمْ تَحُفَّ لِي مِنْ حُبِّكُمْ
فَاللَّهُ يَشْكُرُ فَضْلَكُمْ وَيُنِيلُكُمْ
20 وَيُدِيمُكُمْ بَدْرًا مُنِيرًا زَاهِرًا

فَأَثَارَتَا بِجَوَانِحِي جَمَرَ الْعَضَا (3)
بُعْدًا وَالْآخَرَى خِلْتُ بَرَقًا مُوَمِّضًا
فَهُمَا ثَنَاءٌ مَجْدُهُ ذَاكَ اقْتَضَى
وَمَفُوقًا (4) وَمَذْهَبًا وَمُفَضِّضًا
أَوْلَاهُمَا صُبْحًا مُنِيرًا أَبْيَضًا
مَا مِثْلُهُ لِأُولَى الْبَلَاغَةِ قُيُضًا
بِرَكَائِهِ لِلْسَامِعِينَ وَحَرِّضًا
بَيْنَ الْأَفَاضِلِ يُسْتَفَادُ إِذَا انْقَضَى
وَقَرَأْتُ بَعْدَ [هُمَا] النَّظَامِ الْمُرْتَضَى
وَالدَّهْرُ ثَوْبُ الْأَنْسِ عِنْدَهُ قَدْ مَضَى
وَرَسَمْتُ لِي عَقْدَ الْوَلَاءِ مُفَوِّضًا
وَعَلِمْتُ أَنَّ الْوَدَّ مِنْكَ تَمَحُّضًا
أَسْنَى الْمَامِلِ ذَا عَدَا مَا قَدْ قَضَى (6)
بِسْنَاكَ فِي ظَلَمِ النَّوَابِ يُسْتَضَا

(3) الْعَضَا : نوع من الشجر خشبه شديد الصلابة وجمره يبقى زمانا طويلا لا ينطفئ .

(4) تفويغه لينة من ذهب وأخرى من فضة .

(5) في الأصل : خلوت .

(6) في الأصل : ذا عدا وموضا .

[رقم 64]

وقلت أيضا مخاطبا له ⁽¹⁾ عند رحيله : [السريع]

- 1 كيف مُقَامِي بَعْدَكُمْ سَيِّدِي ⁽²⁾ وَالقَلْبُ مِنِّي مَعَكُمْ ذُو ارْتِحَالٍ
وَحَالَتِي لِلْبَيْنِ قَدْ حُوِّلَتْ مَالِي بَعْدَ الْبَيْنِ وَاللَّهُ حَالُ
وَالْمَوْتُ عِنْدِي بَعْدَكُمْ حَاصِلٌ وَالْعَيْشُ قَطْعًا مِنْ قَبِيلِ الْمَحَالِ
فَلْتَحْفَظُوا يَا سَيِّدِي عَهْدَنَا فَعَهْدُكُمْ نَحْفَظُهُ لَا نَزَالَ
5 بُلْغْتُمُ الْمَأْمُولَ مِنْ قَصْدِكُمْ فِي وَفَاتِنَا الْحَاضِرِ أَوْ فِي الْمَالِ

(1) يعني أبا عمرو بن منظور . انظر : ق 63 .

(2) في الأصل : يا سيدي .

[رقم 65]

وقلت أيضا مخاطبا له ⁽¹⁾ : [الوافر]

تَفَضَّلْ يَا ابْنَ مَنْظُورٍ ۖ بَكَتِبِ يَكُونُ لِدَاءِ شَوْقِي كَالْتَّمِيمَةِ
فَإِنَّ الْكُتْبَ لِلْكَتَابِ دُرٌّ وَكُتُبٌ عَلَائِكُمْ مِنْهُ « الْيَتِيمَةُ »

(1) يعني أبا عمرو بن منظور . انظر : ق 63 و 64 .

[رقم 66]

وقلت أيضا مخاطبا له ⁽¹⁾ ومهنتا عند حلوله بمالقة * أبياتا من سفره في
الوجهة المنبئة عليها : [الطويل]

هنيئا بها دارا حَلَّتْكُمْ بِرَبْعِهَا على عَزَّةٍ كالبدْرِ حَلَّ بِأَسْعُدِ ⁽²⁾
والأ⁽³⁾ حُلُولَ البُرءِ في الجسمِ ذي الضنَى أتى مع طيبِ السُّقْمِ منكم لموعِدِ

(1) يعني أبا عمرو بن منظور . انظر : ق 63—64—65 .

(2) لعله قصد سعد التجموم ، وهي كواكب عشرة ، يقال لكل واحد منها سَعْدٌ ، ولا تُجمع على أسْعُدِ .

(3) في الأصل : أو الا .

[رقم 67]

[الطويل]

وقلت متغزلاً :

- 1 وسائل شوقي بالغرامِ تسرَّحُ وسائلُ دمعي بالهَيَامِ يُسْرِّحُ
وكتَّمُ الهوى صعبٌ فَمَنْ لي بكتِّمِهِ وآثاره بالجسم للناس تُفصِّحُ
وبي شادِنٌ أغرى فؤادِي بالهوى فأصبح عن معنى الهوى ليس يبرِّحُ
يميلُ فيزري بالقضيبِ اعتداله ويرنو فيزري بالطلاحين يطمَحُ
5 له وَجَنَّةٌ أبهى من الشمس بهجةً وأبهرُ من زهرِ الرياضِ وأملحُ
[و]تَحْمِلُ عن أنفاسه نفحةُ الصِّبَا روائح مسلكٍ حين تهفو وتنفُحُ
نأى بعدَ وَصَلٍ كان يجمع شَمْلَنَا وَخَلَفَ نارَ الوجد بالقلبِ تلفُحُ
فأَمْسِيَتْ في تيهِ الكآبةِ تائهاً وَأَصْبَحْتُ في بحرِ الصَّبَابَةِ أسْبَحُ [ص 62]
أُحْيِلُ عهدي بالوصالِ قد انقضَى فيصبو له القلبُ القريحُ وَيَجْنَحُ
10 وتجري الدموعُ الحُمُرُ من فوق وَجَنَّتِي

تُحاكي العيا في سَحِّهِ حين تَسْفُحُ وإني لأرجو منه فوزي بالمنى
على رَغَمِ دهرٍ بالمنى ليس يَسْمَحُ فألمحُ بذرَ الأفقِ من حسنِ وجهه
وإن [هو] أضحى دونه البدرُ يَلْمَحُ

وأقربُ منه كيف أهوى وأشتهي
وأرسلُ نفسي في هواه كما تشاء
وأسحبُ ذيلَ الأنسِ في ظلِّ نعمةٍ 15

وإن كان عني اليوم ينأى وينزحُ
وأطلقُ طرفي في محيائه يسرخُ
من الوصل أمسي في حماها وأصبحُ

[رقم 68]

[البسيط]

وقلت أيضاً :

- 1 ماذا جنيتِ على قلبي من التّرح حين اغتدى الشّملُ بالأحباب مجتمَعاً
 نلّهو بكلّ كحيل الطّرفِ ذي غنَجٍ
 وقد شربنا شمولاً هيّجتُ شَعْفَا
 5 على بساطِ بسطناهُ لكلِّ مُنى
 ومنشيدُ الشعرِ يُغرّينا بنعمته
 وقد غيّنا عن المصباحِ ليلتنا
 وللحواجبِ أفواهٌ تُكلّمنا
 مضتُ وفي القلبِ نارٌ من تذكّرها
 ومن غُومِ الهوى يا ليلةَ الفرح
 والأنسُ منّا قريباً غيرَ مُتّرح
 مازالَ ميسّمه يبدو سنا فزح
 من خمرةِ الوصلِ لا من خمرةِ القدح
 محبوبةٍ وهوى للنفسِ مُقترح
 إذا شدا بسريعٍ أو بمُنسرح
 بنورٍ وجهٍ من المحبوبِ مُتّضح
 تُثيرُ بالقلبِ أنواعاً من الفرح
 إنْ يقدحِ الصّبُّ منها النارَ تنقدح

[رقم 69]

وقلت أيضا مخاطبا الرئيس الوزير الحاجب أبا يحيى بن عاصم *
المذكور من قبل (1) : [البسيط]

- | | | |
|---|---|-----------------|
| <p>ورام هضمي حساد وأعداء
وفي اكتساب المساوي هم أشدأء
وهم إذا نطقوا لا شك أصدأء
وهم إذا خوصموا قوم ألدأء
وعندهم لظلام الظلم إبدأء
قالوا بمكرهم إنا أودأء
وقصدتهم بي إضرار وإزدأء
على جميعهم نصر وإعدأء (2)</p> | <p>1 أنت الدوأء إذا ما أغضل الدأء
قوم ضعاف القوى في كسب منقعة
الشكل شكل الورى والخلق خلقهم
أمر الأمير مضاع بين أظهرهم
والحق عندهم أنواره خفيت
5 هم العداة إذا غابوا، فإن حضروا
لكن تواصلوا بمنع الحق بينهم
فبالرئيس أبي يحيى بن عاصم * لي
هو المؤمن بعد الله ينصرنى</p> | <p>[ص 63]</p> |
|---|---|-----------------|

(1) انظر : ق 11 .

(2) الإعداء : النصر والإعانة والتقوية .

- 10 له بما نالني أصبحت مشتكيًا
 عساه يأخذ حقِّي منهم عَجَلًا
 مرعى تفضُّله السَّعدانُ (3) غِبَّ حَيًّا
 بحرٌ يجودُ فيجري وهو مبتسمٌ
 تخالُ وجنته من حُسنِ بهجتها
 15 حَبْرٌ نبيهٌ بليغٌ كاتبٌ يَقِظٌ
 لا زالَ في رفعةٍ والسَّعدُ يرمُّه
 وإن عَدَّتْ عنه للمظلومِ يبداءُ
 فلم يَزَلْ منه لي بالفضلِ إبداءُ
 خِصْبًا، ومورده مذ كان مَدَّاءُ
 لله من غيشه جُودٌ وإجداءُ
 زَهْرًا عليه لنورِ الحُسنِ إبداءُ
 مُهذَّبُ الرَّأيِ عَمَّا عِيبَ عَدَّاءُ
 فيها وعيشته ما شاء رَغَدَّاءُ

(3) السَّعدان : نبت له شوك وهو من أفضل ما ترعاه الإبل

[رقم 70]

وقلت أيضا أرشي أضحيةً : [الخفيف]

- 1 أَيَّ أَنسٍ بِلْ أَيِّ صَبِرِ أَلُوفٍ
ولقد كان لي ضحيةً عيدٍ
كَمْ شَعِيرٍ أَطْعَمْتُهُ مَعَ فُؤُولِ
مَاتَ غَمًّا إِذْ كَانَ صَاحِبَ لَحْمٍ
5 فَأُصِبْتُ الْغَدَاةَ مِنْهُ بِكَبْشٍ
غَالَهُ مِنْ يَدِي الْجِمَامُ فَأُودَى
لَهْفَ نَفْسِي وَالْهَفَ نَفْسِي عَلَيْهِ
أَيُّ عَيْشٍ يَطِيبُ لِي بَعْدَهُ أَوْ
بَانَ عَنِّي وَحَمَلَ الْقَلْبَ حَزْنًا
10 كَيْفَ لَا أَكْثَرُ الْبُكَاءَ عَلَيْهِ
- يَرْتَجِي مِثْلِي بَعْدَ مَوْتِ الْخُرُوفِ
ذَاتَ قَرْنَيْنِ رَائِقَيْنِ وَصُوفِ
كُلُّهُ مُحَكَّمٌ وَكَمْ مِنْ رَغِيفِ
وَعَلَى ذِي الشَّحْمِ اعْتِدَادُ شُفُوفِ⁽¹⁾
حَسَنِ الْوَجْهِ فِي الْكِبَاشِ ظَرِيفِ
مِثْلَمَا أُوْدَى قَبْلَهُ⁽²⁾ ابْنُ طَرِيفِ *
أَلْفَ لَهْفٍ مِضَافَةً لِأَلُوفِ
أَيُّ عَيْدٍ — تَرَاهُ عَيْنِي — شَرِيفِ
دَائِمًا لَيْسَ حَمْلُهُ بِالْخَفِيفِ
وَلَكَّمْ لَبِي دَعْوَتِي ذَا خُفُوفِ

(1) اعتد: صار معدودًا ، والشفوف المرض أو الهَم .

(2) في الأصل : قلبه .

مَارِحًا مِثْلَ الْمُهْرِ يُسْرَعُ رَكْضًا
 حَسْبِيَ اللَّهُ مِنْ مَصَابِي عَلَيْهِ
 أَحْسَنَ اللَّهُ الْيَوْمَ فِيهِ عَزَائِي
 فَكَلَانَا لِفَقْدِهِ فِي نَحِيبِ
 لَوْ تَأْتَى فِدَاؤُهُ لَفَدِينَا
 لَكِنِ الْمَوْتُ مَا لَنَا مِنْهُ بُدٌّ
 وَأَنَا فِي إِخْلَافِهِ بِسِوَاهُ
 فَعَسَى أَنْ يَمُنَّ لِي بِسِوَاهُ
 قَادَهُ قَصْدُ السَّقْيِ مِثْلَ وَصِيفِ (3)
 فَهُوَ حَسْبِي لِكُلِّ خَطْبٍ مَخُوفِ
 وَعِزَاءُ الْبَاقِي أُحْيِي الضَّعِيفِ
 مُسْتَفِيزِ الشُّيَاعِ عِنْدَ اللَّفِيفِ
 هُوَ بِتَالِدِ (4) مَا لَنَا وَالطَّرِيفِ
 كُلُّ نَفْسٍ تَذُوقُ كَأْسَ الْحَتُوفِ
 وَاتَّقُ الْقَلْبَ بِالْإِلَهِ الرَّؤُوفِ
 غَيْرَ غَثٍّ وَغَيْرَ جَسْمٍ نَحِيفِ

(3) فِي الْأَصْلِ : قَصَدَ السَّقْيَ كَوَصِيفٍ . وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ لَصَغُرِ سَنَةِ كَالْمَهْرِ وَلِسُرْعَةِ سِيرِهِ كَالْوَصِيفِ . وَالْوَصِيفُ مِنْ وَصَفَ يَصِفُ وَصَفًا الْفَرَسُ : أَجَادَ السَّيْرَ .

(4) فِي الْأَصْلِ : بِتَالِدِ .

[رقم 71]

[الطويل]

وقلت أيضا :

- 1 رعى الله ما دار الزمان عشيةً تحلّت بمراى [ابن] قائداً ألفنشر*
 فتى يُخجل البدرَ المنيرَ بحسنه ويذهل أرباب البيان بما يُنشي
 ويرقُم أطراسَ البلاغةِ دائماً فيُدي سطورَ الحسنِ تبهرُ كالنقش
 إلى حسنه تغشو النفوس صبايةً وفي حبه تُفشي المدامع ما تُفشي
 5 إذا بطشت بالصبّ يوماً لحاظه تُغادرُه هيمانَ من شدةِ البطش
 نَشَرْتُ لَوَاءَ الْفَخْرِ لَمَّا عَلِقْتُهُ
 ففخري — ولا فخرٌ — عيونَ الورى يُعشي
 ونلتُ من الجاه الجميل ملبساً عليه بغير الروح والله لم أُرش
 أهشُّ إلى تذكاره كلَّ ساعةٍ فيا ليته ييدي النفاً إلى هشي
 وأفرش بالشكوى له أحرفَ الهوى ليعلم ما ألقى من الشوق للفرش
 10 سمعتُ به يوماً فلماً رأيتُه
 رأيتُ مُحياً الشمس بين الورى يمشي

[رقم 72]

وقلت أيضا مخاطبا أبا عبد الله التلمساني * : [الطويل]

1 وحقَّ معاليك التي طاب ذكرُها غداةَ غدا يشدو بها كلُّ إنسانٍ
لأنتَ وحيدُ العصرِ في الدينِ والتقَى
وبالفضلِ والجودِ العميمِ والإحسانِ
وإنك تُزري في الفروعِ بأحمدٍ *
وَفِي الشَّعْرِ والآدابِ تُزري بحسانِ
رَكِبْتَ جِوَادَ الجِدِّ عن طَلَبِ العُلَى

فقدتَ جموحَ المجدِ من غيرِ أرسانِ

5 وأما الذي أحرزته من سياسةٍ ففي الفرسِ * لم يحرزه أبناءُ ساسانِ *
فأصبحتَ فردًا لا يرى لك مُشْبِهَةً بِأندلسِ * حتَّى، لأقصى خُراسانِ *
فإن قيل مَنْ هذا الذي بانَ فضلُهُ أقول: أبو⁽¹⁾ عبد الإلاه التلمساني *

[ص 65]

(1) في الأصل : أبا .

سَلِيلَ الْقُضَاةِ الْمَطْفِرِيِّنَ * رَفْعَةً فِدْعُ ذِكْرِ لَحْمٍ * أَوْ جُدَامٍ * وَغَسَّانٍ *
حَفِظْتُ لَهُ وَدًّا تَقَادِمَ عَهْدِهِ تُرَى أَحْفَظُ الْوَدَّ الْقَدِيمَ وَيُنْسَانِي
وَأَكْسُوهُ ثَوْبَ الْمَدْحِ مَا عَشْتُ ضَافِيَا 10
كَمَا إِنَّهُ ثَوْبَ الْمَدَائِحِ أَكْسَانِي

[رقم 73]

وقلت أيضا مهنتا القاضي أبا عمرو بن منظور⁽¹⁾ بقضاء الجماعة :
[المتقارب]

<p>1</p> <p>بَأَيِّمِنِ وَقْتٍ وَأَسْعَدِ سَاعَةٍ وَلُحْتُمْ بَغْرَانِطِيَّةً * بَدْرَ سَعِيدِ فَأَضْحَتْ تَرَوْقُ الْعَيُونَ جَمَالاً وَأَرْجَاؤُهَا اسْتَمْسَكَتْ مِنْكُمْ 5</p> <p>وَسَكَانُهَا اغْتَبَطُوا مِنْكُمْ وَلَا عَجَبٌ فَالْمَحَلُّ الَّذِي فَلِلْجَوْرِ وَالظُّلْمِ فِيهَا خِفَاءٌ وَكَانَتْ زَمَانًا لَجَوْرِ الزَّمَانِ إِلَى أَنْ تَحَلَّتْ بِكُمْ حَلِيَّةً</p>	<p>وَلِيْتِمُ فَرَنْتِمُ قِضَاءَ الْجَمَاعَةِ جَلَا الْعَدْلَ فِيهَا⁽²⁾ وَأَبْدَى شُعَاعَهُ بِذَلِكَ الْكَمَالِ وَتِلْكَ الْبِرَاعَةَ بِحَبْلِ عُلَى لَا تَخَافُ انْقِطَاعَهُ بِأَفْضَلِ مَنْ دَوْلَةِ ابْنِ جَمَاعَةَ * لَكُمْ فِي الْمَعَالِي عَلِمْنَا امْتِنَاعَهُ وَلِلْعَدْلِ وَالْحَقِّ فِيهَا إِذَاعَهُ عَلَيْهَا سُدَى فِي الْبِلَادِ مُضَاعَهُ تُفَوِّقُ الْحَلَى بَهْجَةً وَصِنَاعَهُ</p>
--	---

(1) انظر أيضا : ق 63 و 64 و 66 .

(2) في الأصل : فيه .

10 وَأَلَقْتُ إِلَيْكُمْ مَقَالِيدَهَا
فَزِنَ بِالْقَضَاءِ الرَّئِاسَةَ فَخِرًا
فَأَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي قَدْ عَلِمْنَا
وَفَرَضَ عَلَيْنَا لِمَوْلَى رَأَى
فَقَدْ قَلَّدَ الْقَوْسَ بَارِيهَا
15 وَجَاءَ مِنَ الْعَدْلِ بِالْمُنْتَقَى
وَأَبْرَأَ مِنْ دَرَكِ نَفْسِهِ
لَأَنَّكُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ صِيئًا
وَعَدْلُكُمْ فِي الْقَضَاءِ أَخَافُ
فَمَهَّدَ بِهِ رُبْعَ غَرْنَاطِيَّةٍ *
20 [ص 66] فَأَنْتَ ابْنُ مَنْظُورٍ * أَهْلٌ لَهُ
وَلِمَ لَا وَسُرُّ النُّجَابَةِ فِيكُمْ
وَيَبْتَكُمُ فَخْرُهُ ذُو الْحَجِيِّ
وَأَعْلَامُهُ كُلُّ طَالِبِ عِلْمٍ
فَكَمْ مِنْ سُرُورٍ لَقِينَا غَدَاةَ
25 وَلَوْ كُنْتُمْ حَاضِرِينَ رَأَيْتُمْ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ الْكَمَالَ
هَنِيئًا بِهِ لَكُمْ مِنْ وَظِيفٍ
وَفَخْرٍ لِقَطْرِ وَلِيْتُمْ بِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَشَقَّعَ بِالْإِقْرَاءِ مَقَامَ الشَّنَاعَةِ
بِكُلِّ وَظِيفٍ يَلِيهِ اضْطِلَاعُهُ
هَلَالًا لَهَا إِنْ شَكَرْنَا اصْطِنَاعُهُ
وَأَضْفَى عَلَى الدِّينِ مِنْكُمْ شِرَاعَهُ
سَرَّاجِ الْمُلُوكِ وَسِرِّ الصَّنَاعَةِ
بِذَاكَ فَلَيْسَ عَلَيْهَا تِبَاعَهُ
وَأَعْلَمُ مَنْ مَدَّ فِي الْعِلْمِ بَاعَهُ
اسْتِطَالَةَ جَوْرِ الزَّمَانِ وَرَاعَهُ
فَلَيْسَ بِهِ لِسِوَاكَ اسْتِطَاعَهُ
لِمَا نَلْتَهُ مِنْ خَطِيرِ الْبِضَاعَةِ
تُوهِمَ قَبْلَ تَمَامِ الرِّضَاعَةِ
غَدَا مُعْظَمًا بُعْدَهُ وَاتِّسَاعَهُ
بِهِمْ فِي الْوَرَى كَمْ أَشَاعَ انْتِفَاعَهُ
الْحَدِيثَ بِذَاكَ الْبَشِيرُ أَشَاعَهُ
بَدَارَ الْوَرَى يَقْصِدُونَ سَمَاعَهُ
لِدَيْكُمْ عِيَانًا رَأَيْنَا اجْتِمَاعَهُ
أَتَمَّ لِدَاكَ الْجَلَالَ ارْتِفَاعَهُ
وَأَلْقَى عَلَى الرَّأْسِ مِنْكُمْ قِنَاعَهُ

[رقم 74]

وقلت أيضا في غرض يظهر من النظم : [الخفيف]

- 1 هكذا يُعْتَنَى بِكُتُبِ الْعُلُومِ فِي حَدِيثِ الزَّمَانِ⁽¹⁾ أَوْ فِي الْقَدِيمِ
وَتُحَلَّى الْمَهَارِقُ⁽²⁾ الْبَيْضُ مِنْهَا بِحَلَى خَطِّ فَاقَ وَشَيِّ رَقِيمِ
يُخَجَلُ الرَّوْضُ يَانِعَ الزَّهْرُ غَضًّا بِاسْمِ الثَّغْرِ غِبَّ صَوْبِ الْغُيُومِ
وَشَذَى الْمَسْكِ قَاصِرٌ عَنِ شِذَاهُ إِذْ يُوَافِي⁽³⁾ بِهِ هَبُوبُ النَّسِيمِ
5 وَمُحَيَّا الصَّبَاحِ دُونَ مُحَيَّا كَلُّ سَطْرٍ لَدَى الْحَقِيقَةِ مِنْهُ
أَحْرَفُ وَالتَّوْنَاتُ مِثْلُ عِذَارٍ نَقَطُهَا فَوْقَهَا كَمِثْلِ الْوُشُومِ
حَطَّهْ كَاتِبُ الْبَيَانِ⁽⁴⁾ مَجِيدٌ ذُو اخْتِرَاعٍ لِمَا يَشَأُ مُسْتَقِيمِ
صَفْحِهِ الرَّائِقِ الْمُحَيَّا الْوَسِيمِ مَا يُدَانِيهِ عَقْدُ دُرٍّ نَظِيمِ

(1) في الأصل : « الز ». وفي الهامش « الظاهر : الزمان » .

(2) مُهْرَقُ جِ مَهَارِقٍ : الصَّحِيفَةُ . وَهُوَ أَيْضًا ثَوْبٌ مِنْ حَرِيرٍ أَيْضُ يُسْقَى الصَّمْغَ وَيَصْقَلُ ثُمَّ يَكْتَبُ فِيهِ .

(3) في الأصل : يواف .

(4) في الأصل : البنان .

10 ساحرٌ بالذي يُقيّدُ منه كلُّ ذي إدراكٍ وعقلٍ سليمٍ
كَمْ كتابٍ ومُصحفٍ كُفُّه خَطَطُهُ ترجو رضَى الإلاه العظيمِ

قد حوى مرتقى من الحسن لاحت دونه في العلى مراقي النجوم
مَا كعبدِ المليكِ * كاتبُ خطِّ بارعِ النوعِ في الخطوطِ قديمِ
فاقَ خطَّ ابنِ مقلّةٍ * وابنِ باقٍ * وابنِ جبيرٍ * عند أهلِ الفُهومِ
ما تبدّى لناظر العينِ حرفٌ منه إلّا دعاه بالتّعيمِ

وله من « رسالة ابن أبي زيد⁽⁵⁾ * » شهيدٌ بالحقِّ غيرُ ذميمِ [ص 67] 15
يا إلهي بجاهِ خيرِ البرايا أحمدُ المصطفى الرؤوفِ الرحيمِ
جُدْ عليه على الذي حَطَّ منها فبدا رائقًا بأجرٍ جسيمِ

(5) في الأصل : ابن زيد .

[رقم 75]

وقلت أيضا مخاطبا ابن عبد البر⁽¹⁾ وصدرتُ بذلك رسالةً كتبتُ بها
إليه :

[الطويل]

1 طويْتُ بساطَ الأُنسِ مُدَّ غَابَ شَخْصُكُمْ
فمالي مُدَّ غَيْتُمْ سَيْلٌ إِلَى الأُنسِ
وأمرضني شوقِي إليكم وفُزُبُكُمْ
شِفائي من الأمراضِ لو صَحَّ لِلنَّفْسِ
وقد كنتُ أَرْجُو رَفَعَ شوقِي بِكَتَبِكُمْ
فضاعفه⁽²⁾ حتى تَبَلَّدَ لي جِسِّي
وكم رُمْتُ أَنْ أُخْفِيَ الَّذِي بي مِنَ النَّوَى
ولي أذْمَعُ تَأْبَى فَأُضْحِي كَمَا أُنْسِي
5 وَحُبُّ ابْنِ عَبْدِ البَرِّ * مُنْذُ غَرَسْتَهُ
بِقَلْبِي جَنَيْتُ الجَاهَةَ والعَزَّ مِنْ غَرَسِي

(1) يعني الوزير الحاجب أبا اسحاق ابراهيم بن عبد البر . انظر : ق 10 .

(2) في الأصل : فضاعضه .

[رقم 76]

وقلت أيضا مخاطبا الفقيه أبا جعفر أحمد بن القصار * في صدر رسالة إليه في شأن « تاج اللغة » ⁽¹⁾ :

[الكامل]

1 يا سيِّدا مقدارَه ما مثله من بين أقدارِ الوَرَى مقدارُ
 ومُعظِّمًا عَكَفْتُ على تعظيِّمِه لِجِلالِـه وجمالِـه الأَبصارُ
 تُؤبِي من اللِّغَةِ الَّتِي أحتاجُها عِندي لنقصِ كمالِـه استقْرارُ
 وعلَيْكُمْ تكميلُه « بصِحاحِكُمْ » نقصُ الثِّيابِ يُزيلُه القَصارُ *
 5 فتنفضُّوا منه عَلَيَّ بِنِعْمَةٍ تسري لَكُمْ بشائِها أشعارُ

(1) تاج اللغة وصحاح العربية : قاموس لغوي للجوهري ت 392 هـ/1002 م رتبه على 28 بابا كل باب منها 28 فصلا على عدد الحروف وترتيبها الأبجدي على أواخر الكلام .

[رقم 77]

وقلت أيضا مخاطبا البياني * الناظر في الأقباس⁽¹⁾ لما منعتني حقي ولم
يلتفت للأمر الكريم :
[الطويل]

- 1 لَيْسَ ضَاعَ رِزْقِي عِنْدَكَ الْيَوْمَ إِنَّهُ لَدَى قَاسِمِ الْأَرْزَاقِ لَيْسَ يَضِيعُ
وإن كنتَ للسلطانِ وحدك عاصيًّا فإتي لي بين الأنامِ مُطِيعُ
وإن كنتَ في مرضاته مُتَبَاطِئًا فإتي في مرضاته لَسَرِيعُ
وما بيدي من أمره إن وَضَعْتَهُ فمقداره عِنْدِي الغداةَ رَفِيعُ
5 سأشكو إلى الله الذي منك نألني وأدعوه لي بالنُّصْر وهو سَمِيعُ

(1) هو أبو عبد الله البياني المخاطب في ق : 4 و5 و6 و7 و8 و9 .

[رقم 78]

وقلت أيضا :

[الكامل]

- 1 وصلت إلي من الرفيع محللكم
صُحِفْ بِلَاغَتِهَا لِبُعْدِ مَنَالِهَا [ص 68]
- يا سيدي تلك الرسائل والكُتُبُ
كالشُّهْبِ. مَنْ ذَايَرُ تَجِي نَيْلِ الشُّهْبِ؟
- جِ كَمَّ مِنْ الْآدَابِ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا،
جِ كَمَّ غَدَتْ تَهْدِي إِلَى حَسَنِ الْآدَبِ
- لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ تُبَاعُ ابْتَعْتُهَا
بِالرُّوحِ مَنِّي دَائِمًا لَا بِالذَّهَبِ
- 5 حَمَلَتْهَا سُحْبَ الصَّفَاءِ فَأَمْطَرَتْ
أُنْسَ النَّفُوسِ مَتَى بَدَتْ تِلْكَ السُّحْبِ
- فَاللَّهُ يَشْكُرُ فَضْلَكُمْ شُكْرَ الرَّبِّي
صَوَّبَ الْحَيَاءِ مَتَى لَسَاحَتِهَا انْسَكَبَ

[رقم 79]

وقلت أيضا معرّضا ⁽¹⁾ بخطيب : [الرمل]

- 1 وَخَطِيبٍ لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لَهُ فِي الْوَرَى مِثْلًا إِذَا مَا يَخْطُبُ
طَوَّلَ الْخُطْبَةَ حَتَّى كَادَ مِنْ طُولِهَا وَقْتُ الصَّلَاةِ يَذْهَبُ
خِلْتُهُ وَهُوَ عَلَى مَنْبَرِهِ فَاغْرَا فَاهُ غُرَابًا يَنْعَبُ
وَكَأَنَّ الْمُسْمِعِينَ الْوَعْظَ لِلنُّزُومِ مَوْتَى فِيهِمْ يُسْتَعْرَبُ
5 يَا بُيَاحَ الْكَلْبِ أَنْتَ الْمُشْتَهَى — دُونَ مَا يَأْتِي بِهِ — الْمُسْتَعْدَبُ

(1) يظهر التعريض في البيت الأخير من القطعة حيث تحدّث عن نباح الكلب وقصد وصف صوت الخطيب به .

[رقم 80]

وقلت أيضا في كائنة لورقة * : [الكامل]

1 لِمُصَابِ أَنْدُلْسِ * تَصُوبُ الْأَدْمُعُ وَلِمَا جَرَى فِيهَا تَذُوبُ الْأَضْلُعُ
فَلَهَا مَعَ الْأَعْدَاءِ حَالٌ تُفْرِغُ تَقْضِي بِحَسْرَةٍ مَنْ يَرَى أَوْ يَسْمَعُ
وَتَكَادُ مُهْجَتُهُ لَهُ تَتَصَدَّعُ

2 جَارَ الزَّمَانَ عَلَى جَمِيعِ جِهَاتِهَا فَأَبَاحَ حَرَمَةَ أَهْلِهَا لِعِدَاتِهَا
أَثَرَى الْإِلَآءُ يُقِيلُهَا عَثْرَاتِهَا وَيُزِيلُ مَا هِيَ فِيهِ مِنْ غَمْرَاتِهَا
بَدَنُوا نَصْرًا بِالْفَتْوحِ يُشْفَعُ⁽¹⁾

3 فَلَقَدْ أَحَالَ عَدُوُّهَا أَحْوَالَهَا حِينَ الْخَطُوبِ أَذَاقَهَا أَهْوَالَهَا
وَأَفَاضَ فِي أَقْطَارِهَا إِذْ لَالَهَا لَمَّا أَبَادَ بَلُورِي⁽²⁾ * أَبْطَالَهَا
يَوْمَ الْعَرُوبِيَّةِ⁽³⁾ كَانَ فِيهِ الْمَصْرَعُ

(1) في الأصل : مُشْفَع .

(2) في الأصل : « بلورقة » .

(3) يوم العروبية : يوم الجمعة .

4 ذَهَبَ الْجَمِيعُ مُجَاهِدِينَ كَمَا ابْتَغَوْا وَحَوَّوْا هُنَاكَ مِنَ الشَّهَادَةِ مَا حَوَّوْا
مَاذَا نَكَّوْا أَعْدَاءَهُمْ مَاذَا نَكَّوْا وَلَكْرَبَّمَا مِنْهُمْ أُسَارَى مَا افْتَدَوْا
كَمْ أَمْرَضُوا مِنْ خَاطِرٍ ، كَمْ أَوْجَعُوا

[رقم 81]

[ص 69] وقلت أيضا مخمسا بيتين ⁽¹⁾ نظمتهما قديما وزدتُ عليهما عند التخميس :

[البسيط]

- 1 إساءةُ الصَّنْفِ فِي النَّفْسِ ⁽²⁾ قَدْ فَجَعَتْ
وَالْقَلْبَ قَدْ صَدَعَتْ وَالظَّهْرَ قَدْ قَطَعَتْ
وَقَائِلٍ قَالَ لَوْ أَقْوَالَهُ سُمِعَتْ
قَائِلٌ أَخِي سَقَطَاتِ النَّاسِ إِنْ وَقَعَتْ
يَوْمًا بَعْفُو وَإِعْضَاءِ وَإِعْمَاضِ
- 2 فقلتُ وَالنَّفْسُ لَمْ تَجْنَحْ لِمَذْهِبِهِ
وَقَدْ رَأَتْ مَا رَأَتْهُ مِنْ تَجْنُبِهِ

(1) يبدو أن الشاعر لم يثبت البيتين القديمين في هذا الديوان .

(2) في الأصل : « النفس » .

يا قلب صبراً لصف في تحزبه⁽³⁾
فلست تبصر ما ترجو السرور به
لا من خطيب ولا شيخ ولا قاض

3 حسبتهم غدة من أفضل العود
واستمسكت بهم دون الأنام يدي
حتى انجلي أنهم من كثرة الحسد
إذا رأوا نعمة لاحت على أحد
أضحى الجميع وما منهم بها راض

4 كبيرهم بالحشا من حقه مريض
بالشر منبسط بالخير منقبض
وإن أصغرههم بالسوء معترض
فهجرهم واجب علي⁽⁴⁾ مفترض
والحق إن يلتقوا يلتقوا بإعراض⁽⁵⁾

(3) في الأصل : « تحزبه » .

(4) في الأصل : « في » .

(5) بعد هذا الموشح بيتان غير مقروئين لم نر فائدة من إثبات أثرهما وقد قدم لهما الشاعر بقوله « وقلت أيضا » .

[رقم 82]

[السريع]

وقلت أيضا :

- 1 بالذمّة * العراءِ من بسطة *
 تَلَوَّتْ فِيهَا عَنَاقِدَهَا
 قَالُوا هِيَ الشَّهْدُ لَدَى ذَوْقِهَا
 وَتَيْنِهَا الْأَيُّوبُ (1) فِي طَيْبِهِ
 5 وَعَاصِمِيهَا (2) الْفَدُّ فِي لَوْنِهِ
 وَخَوْحُهَا يُشْبِهُ مُحَمَّرُهُ
 وَكَالْتُهُودِ الْمُذْمَجَاتِ اغْتَدَى
 وَمِثْلُهَا فِي الشَّكْلِ رُمَانُهَا
 وَكَالْتُجُومِ الزُّهْرِ زُعُرُورُهَا
- أَدْوَاخُ أَغْنَابِ ثَرُوقِ الْعُيُونِ
 وَأَظْهَرَتْ لِلْحُسْنِ شَتَى الْفُنُونِ
 طَيِّبًا. فَقُلْتُ الشَّهْدُ، وَاللَّهِ، دُونَ
 وَحُسْنِهِ لَيْسَ يُسَاوِيهِ تَيْنُ
 وَطَيْبِهِ لَيْسَ لَهُ مِنْ قَرِينِ
 خُدُودِ حُورِ فُتْنٍ فِي الْحُسْنِ عَيْنِ
 اسْفَرَجَلُ يَحْمِلُهُ كُلُّ حِينِ
 كَمِثْلِ إِجَاصِ بِهَا مُسْتَبِينِ
 أَوْ كَالْمَصَايِحِ بِأَعْلَى الْعُصُونِ

[ص 70]

(1) لعلها الأيوبى .

(2) في الأصل : وعاصمها . والعاصمى هو عيون البقر .

10 مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا لَهُ جَنَّةٌ فَعَدَّهُ مِنْ بَسْطَةِ يُتَكِرُونَ
وَكَأَنَّ مَا⁽³⁾ الْأَعْنَابُ أَصْلٌ لَهُ فَإِنَّهُ نَزَرٌ⁽⁴⁾ لَدَيْهِ يَكُونُ

(3) فِي الْأَصْلِ : « كَلِمَا » .

(4) لَعَلَّهَا مِنْ نَزَرِهِ الشَّرَابُ نَزَرًا بِمَعْنَى أَسْكَرِهِ .

[رقم 83]

[البسيط]

وقلت أيضا :

- 1 تَجَدَّدَ الْوَجْدُ فِي أَحْشَاءِ جُثْمَانِي لَمَّا تَجَلَّى لِعَيْنِي كَتَبُكَ الثَّانِي
 ذَاكَ الَّذِي ابْتَسَمَتْ أَسْطَارُ صَفْحَتِهِ مِنْ الْبِدَائِعِ عَنْ أَزْهَارِ بُسْتَانِ
 فَيَا لَهُ مِنْ كِتَابٍ لَا نَظِيرَ لَهُ يَرُوقُ مِنْ نَقْشِهِ وَشَيْءٍ لِأَجْفَانِ
 أَضْحَى بِهِ الْوِدُّ مَشُورًا وَمُنْتَظِمًا أَعْجَبُ فَذَا عَجَبٌ مِنْ وَدِّ إِنْسَانِ
 5 أَعْرَبَتْ فِيهِ عَنِ الْحَبِّ الَّذِي وَضَحَتْ أَعْلَامُ صِحَّتِهِ لِي مُنْذُ أَرْمَانِ
 فَلَا تَحُلْ أَنِّي أَنْسَى عَهْدَكَ. لَا وَحَقٌّ مَنْ بِسَهَامِ الْبَيْنِ أَصْمَانِي⁽¹⁾

(1) أصمأه : رماه فقتله بمكانه .

[رقم 84]

وقلت أيضا ⁽¹⁾ :

[الرمل]

1	مَنْ عَذِيرِي ⁽²⁾ فِي هَوَى ظَلْبِي حَسَنُ	ذِي جُفُونٍ سَاحِرَاتٍ وَلَسَنُ
	مَلَكِ الْقَلْبِ وَأَضْحَى مُعْرِضًا	فَتَفَى إِعْرَاضُهُ عَنِّي الْوَسَنُ
	قَادِنِي نَحْوَ هَوَاهُ عَنَوَةٌ	بِزِمَامٍ مِنْ سَنَاهُ وَرَسَنُ
	ثُمَّ لَمَّا هِمْتُ فِيهِ عَاشِقًا	وَعَدَا رُوحِي إِلَيْهِ مُرْتَهَنُ
5	دَانَ بِالصَّدِّ ذَلَالًا فَأَنَا	رَهْنُ سُهْدٍ وَعَنَاءٍ وَشَجْنُ
	لَمْ يَزَلْ يُطْمِعْنِي فِي وَصْلِهِ	وَيَهْزُ الْقَلْبَ مِنِّي كَالْفَنَنِ ⁽³⁾
	وَيُوَالِي كُلَّ يَوْمٍ فِتْنًا	بِجَمَالٍ بَاهِرٍ حَتَّى فَتَنُ
	عَنِّي لِي يَوْمًا وَقَلْبِي سَالِمٌ	فَعَنَانِي بِالْغَرَامِ حِينَ عَنُ
	وَكَسَانِي مِنْ فَتْوَرٍ طَرْفُهُ	ثَوْبَ سُقْمٍ يَا لَهُ ثَوْبَ حَزَنِ!

(1) يخاطب القاضي الرئيس الفاضل أبا حامد بن الحسن . انظر : ق من 12 إلى 23 و 32 و 33 .

(2) في الأصل : عذير .

(3) في الأصل : كالكفن .

- 10 فَشَكُوْتُ الْحَبَّ وَالْهَجَرَ لَهُ
 قَلْتُ رِفْقًا بِي فَإِنِّي هَالِكٌ
 قَلْتُ جُدْ لِي بِالرُّضَى يَا مَالِكِي
 قَلْتُ إِنِّي أَتَمَنَّى قُبْلَةً
 قَلْتُ فَا نَعَمْ لِي بِهَا مُسْتَعِجِلًا
 15 قَلْتُ لَوْ بَتَّ مَعِي يَا سَيِّدِي
 قَلْتُ : كُنْ لِي عِنْدَمَا أُوْعِدْتَنِي
 فَأَتَانِي وَالذُّجَى مُنْسَدِلٌ
 يَتَهَادَى كَعُرُوسٍ أَقْبَلْتُ
 فَسَقَانِي الْخَمْرَ شَهْدًا مِنْ فَمِي
 20 وَشَفَانِي مِنْ غَرَامٍ شَفَّنِي
 وَأَتَا حَ الْأُنْسَ لَمَّا زَارَنِي
 بَيْنَمَا سَمَلِي بِهِ مُنْتَظِمٌ
 فِي نَعِيمٍ لَمْ يُشَاهِدْ مِثْلَهُ
 إِذْ تَجَلَّتْ لِلصَّبَاحِ غُرَّةٌ
 25 أَحْسَنُ النَّاسِ مُحَيَّا ظَاهِرًا
 عَالِمُ الْعَصْرِ الَّذِي مَا مِثْلُهُ
 وَوَحِيدُ الدَّهْرِ فِي إِدْرَاكِهِ
 مَنْ لَهُ الْمَجْدُ الْأَصِيلُ مِنْ كَلَا
 وَلَهُ الْجَاهُ الْعَظِيمُ شَائِهِ

[ص 71]

(4) الدخن : الفساد . يقال لستُ أصلحه على دخن أي على مكر وفساد . والدخن أيضا : الحقد .

(5) في الأصل : حين . ولا يستقيم بها الوزن .

(6) شرن شرنا الصخر : انشق .

- 30 وهو أتقى مَنْ رَأَتْهُ مُقْلَةً
شَبَّ فِي حِجْرِ أَبِيهِ فَارْتَقَى
وَأَبُوهُ حَلَّهَا مِنْ قَبْلِ مَعٍ
مُذْ تَوَلَّى قَاضِيًا فِي بَسْطِيَةِ *
وَجَلَا عَنْهَا ظَلَامًا طَالَمَا
- 35 بشهابٍ ثاقبٍ مِنْ عَدْلِهِ
فَعَدَتْ أَرْجَاؤُهَا مُشْرِقَةً
أَمَّهَا حِينَ جَفَّهَا دَهْرُهَا
فَبَنَى فِيهَا رُسُومًا لِلْعُلَى
بِحُسَامٍ صَارِمٍ مِنْ عَدْلِهِ
لا يَخَافُ فِي الْإِلَهِ لَائِمًا
- 40 وَأَيَادٍ لَمْ تَزَلْ مِنْ كَثْرَةِ
فَهِيَ كَالْبَحْرِ إِذَا أَبْصَرْتَهَا
لَوْ رَأَاهَا حَاتِمٌ * فِي عَصْرِهِ
سِرُّهُ فِيمَا اتَّحَى مِنْ أَمْرِهِ
- 45 حَفِظَ اللَّهُ لَنَا مِنْ ذَاتِهِ
وهو أتقى الناسِ عِرْضًا مِنْ دَرَنْ
قُنْنَا لِلْعِلْمِ مِنْ أَعْلَى الْقُنُنِ
جَدُّهُ (7) فَخِرِ الْقُضَاةِ الْمُؤْتَمَنِ
سَارَ بِالْعَدْلِ عَلَى أَهْدَى سَنَنِ
عَمَّ مِنْهَا كُلَّ سَهْلٍ وَحَزَنْ
أَوْضَحَ الْحَقَّ [الْمَبِينِ] وَالظَّنُنْ
تَبَهَّرَ الطَّرْفَ بِمَرَاةِ الْحَسَنِ
فَعَدَتْ تَزْهُوً عَلَى كُلِّ وَطَنِ
وَأَقَامَ الْفَرَضَ فِيهَا وَالسُّنُنْ
دَوْنَهُ لِلْعَيْنِ سَيْفُ ذِي يَزَنْ *
لا وَلَا طَعَنَ قَتَى فِيهِ طَعَنُ
تُبْحَلُ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَتَّنُ
وَهِيَ كَالشَّهْدِ إِذَا مَا تُمْتَحَنُ
حَقَرَ الْجُودَ الَّذِي لِلنَّاسِ سَنْ
حَسَنُ الْقَصْدِ مُسَاوٍ لِلْعَلَنُ
مَعْصَمًا نَأْوِي إِلَيْهِ وَمِجَنُ

(7) يقصد التباهي المألقي منافس ابن الخطيب .

[رقم 85]

وقلت أيضا : [الخفيف]

- 1 يَا أَثِيرًا لَدَى الْأَنَامِ مَكِينًا زَادَكَ اللَّهُ فِي الْعُلَى تَمْكِينًا
 أَنْتَ تَذَرِي حَقِيقَةً أَنْ شَيْخِي رَدَّ قَدَمًا مُرْتَبِي سِتِينًا
 فَلَمَّاذَا أَعَادَهُ لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَمَا قَدْ شَهَدْتُ لِي خَمْسِينَ
 كَلَّمُوهُ إِذَا (1) أَتَاكُمْ فَإِنِّي خَائِفٌ أَنْ يَرُدَّهُ عِشْرِينَ
 5 وَاشْفَعُوا لِي بِفَضْلِكُمْ فِي ذُنُوبِ خِلْتُ جَهْلًا تَقْبِيحَهَا تَحْسِينًا
 فَأَنَا أَرْتَجِي وَحَقُّ عَلَاكُمْ أَنْ تُعِيدُوا تَنْفِيرَهُ تَسْكِينًا

(1) في الأصل : « فإذا » .

[رقم 86]

وقلت أيضا : [الخفيف]

- 1 يا محلَّ العُلَى وقُطِبَ السَّعَادَةُ قَابَلَ اللهُ عِزَّكُمْ بِالرِّيَادَةِ
كُلُّ مَجْدٍ فَإِنَّهُ دُونَ شَكِّ قَاصِرٌ عَنِ مَكَانِ تِلْكَ الْمَجَادَةِ
كُمْ سُرُورٍ وَقَفْتُ قَدَمًا عَلَيْهِ بَلَغَ الْقَلْبُ مِنْهُ أَقْصَى الْإِرَادَةِ
لَمْ يُقَارِبْ مَسْرَتِي يَوْمَ قَالُوا إِنَّهُ جَاءَكُمْ ظَهِيرٌ ⁽¹⁾ الْقِيَادَةِ
5 فَهَيْئًا بِهِ ظَهِيرًا كَرِيمًا مِنْ مَقَامٍ نَدَعُو لَهُ بِالسَّعَادَةِ

(1) الظهير : التسمية في منصب ، وعند الأتراك يُقال له فرمان الولاية وبصفة عامة هو أمر يصدر
عن الأمير لاية حاجة لمن طلبها .

[رقم 87]

[البسيط]

وقلت أيضا (1) :

- | | | |
|---|--|--|
| 1 | عَمَّ السُرُورُ جَمِيعَ النَّاسِ إِذْ قَدِيمًا | أبو الحسين * الذي فاق الوَرَى هَمَمًا |
| | فَأَشْرَقَتْ بَسْطَةً * مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ | كَلِيلَةَ الْبَدْرِ جَلَّى لَيْلُهَا الظُّلْمَا |
| | وَقَرَّتِ الْعَيْنُ إِذْ حَطَّ الرَّكَّابُ بِهَا | يَوْمَ الْخَمِيسِ وَأَضْحَى السَّعْدُ قَدْ لَزِمَا |
| | وَعَادَ عَيْدُ الْمُنَى وَالْأُنْسُ يَصْحَبُهُ | أَمَا تَرَى الزَّهْرَ فِي الْأَدْوَاحِ مُبْتَسِمَا |
| 5 | مَا ذَاكَ إِلَّا ابْتِهَاجٌ لِلزَّمَانِ بِهِ | فَكَيْفَ حَالٌ مُحِبُّ حُبِّهِ عُلِمَا ؟ |

(1) في أبي الحسين الشريف شيخ الغزاة . انظر : ق 54 و 55 و 56 .

[رقم 88]

[المديد]

وقلت أيضا :

- 1 هَلْ لِصَبِّ سَاهِرٍ مِنْ هَجْوَعٍ أَوْ لِعَيْشِ سَالِفٍ مِنْ رَجْوَعٍ
 أَوْ لِأَحْبَابِ نَأْوَامِنِ دُنُوٍّ يُطْفِئُ النَّارَ الَّتِي فِي الضُّلُوعِ
 فَهَوَاهُمْ قَدْ أَطَالَ سُهَادِي وَنَوَاهُمْ قَدْ أَسَالَ دِمُوعِي
 فَسُلُوبِي بَعْدَهُمْ فِي أَفْوَلِ وَشَجُونِي بَعْدَهُمْ فِي طُلُوعِ
 5 فَارْقُونِي بَعْدَمَا خَلَّفُونِي مُسْتَهَامًا ذَا فَوَادٍ مَرُوعِ
 فَلَمَنْ أَشْتَكِي الْبِعَادَ سِوَاهُمْ إِذْ لَهُمْ حَبِّي وَفِيهِمْ وُلُوعِي
 لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَنَالَ مِرَادِي عَنْ قَرِيبٍ مِنْ وَصَالِ الْجَمِيعِ
 وَأَقْضِي مِنْ حُقُوقِ هَوَاهُمْ كَلَّ فَرَضِ بِالتَّزَامِ الْخُضُوعِ
 فِي مَعَانٍ ⁽¹⁾ سَقِيَتْ مِنْ مَعَانٍ ! وَرُبُوعٍ ⁽²⁾ رُوِيَتْ مِنْ رُبُوعِ !

(1) فِي الْأَصْلِ : « مَعَانٍ » .

(2) فِي الْأَصْلِ : « بُوَعٍ » .

[رقم 89]

[الكامل]

وقلت أيضا وأنا في حكم الأسر :

- 1 يا مَنْ عَلَيْهِ فِي السَّرَاحِ أَعْوَلُ
أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا
وَلَقَدْ قَضَيْتَ عَلَيَّ بِالْأَسْرِ الَّذِي
فَحَمَلْتُ مِنْ كُرْبَاتِهِ الْكَرْبَ الَّذِي
5 وَصَبَرْتُ صَبْرَ مَفْوُضٍ لَكَ أَمْرُهُ
يَا رَبِّ فَاثْمُنْ بِالسَّرَاحِ مَعْجَلًا
وإليه في تعجيله أتوسلُ
وعليك في تخفيفها أتوكلُ
ما مثله خَطْبُ عَظِيمٍ مُعْضِلُ
مَا مِثْلُهُ شَخْصٌ أَسِيرٌ يَحْمَلُ
راضٍ بما تقضيه فيه وتفعلُ
فأنا سراحي من جلالِكَ أسألُ

[رقم 90]

وقلت أيضا في ذلك : [السريع]

يا قاضيًا في حُكْمِهِ يَعدُلُ وغيرُهُ في حُكْمِهِ قد يجوزُ
مالي بما تقضيه إلا الرضى قضيتَ لي بالحُزْنِ أو بالسرورِ

[رقم 91]

[ص 174] وقلت أيضا مُوريا⁽¹⁾ بامرأة اسمها إلبيرة ٥ : [البسيط]

شأنِي بأبيرة ٥ لا أستطيعُ لَهُ وَصفاً يُوافي لِسائِي عَنْهُ تُعْبِرُهُ
والصَبْرُ فِي أَسْرَها ما كُنْتُ أَلْفُهُ لولا اجْتِلائي فِيها حُسْنَ إلبيرة ٥

(1) النورية هي في كلمة إلبيرة الدالة من ناحية على مدينة إلبيرة ، ومن ناحية ثانية على المرأة المسماة إلبيرة .

[رقم 92]

وقلت أيضا : [البسيط]

الموتُ أهونُ مِنْ أسْرِ بَابِرَةٍ * عِنْدَ الَّذِي ذَاقَهُ فِيهَا مِنْ النَّاسِ
مَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا يَلْقَى الْأَسِيرُ بِهَا مِنْ الثَّقَافِ⁽¹⁾ الْعَظِيمِ الْخَطْبِ وَالْبَاسِ

(1) الثَّقَافُ : آلةٌ تَسْوَى بِهَا الرَّمَاحَ .

[رقم 93]

وقلت أيضا مجنسا ⁽¹⁾ : [البسيط]

أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ أُسْرِ بَابِرَةٍ * فَالْعَيْنُ فِي أُسْرِهَا لَمْ تُكْتَجِلْ بِسِنَّةِ
نَاهِيكَ مِنْ بَلَدِ يَوْمِ الْأَسِيرِ بِهِ شَهْرٌ وَلَيْلَتُهُ مَعْدُودَةٌ بِسِنَّةِ

(1) جانس بين مقطعي البيتين : سينة وسنة .

[رقم 94]

وقلت أيضا : [المجتث]

إِنْ لَمْ تُسِرَّ سَرَّاجِي يَارَبِّ يَسِّرْ مَمَاتِي
فَالْمَوْتُ عِنْدِي خَيْرٌ مِنْ خِدْمَتِي لِلْحَيَاةِ (1)

(1) المعنى : أن أموت خير من أن أعيش خادما للعدو .

[رقم 95]

[الكامل]

وقلت أيضا :

- 1 وَأَحْسَرْتَنِي بَعْدَ اشْتِغَالِي بِالْعُلُوِّ
 أُمْسِي وَأَصْبَحُ خَادِمًا مُتَصَرِّفًا
 5 إِنْ لَمْ أَكُنْ بِالْحَفَرِ مُشْتَغَلًا أَكُنْ
 وَالْكَنْسُ فِي يَوْمِ الْجُلُوسِ صِنَاعَتِي
 وَبِغَسَلِ أَقْدَارِ الْكِلَابِ تَحْرِفِي
 فَنِيَابُهُمْ أَدْرَأْتُهُمْ مَعْسُولَةً
 وَإِذَا الْمَنَامُ أَرْدَتْهُ أَلْفِيَّتُهُ
 هَذَا جِزَاءُ مُخَالِفِ مِثْلِي أَبِي
 مِ وَدَرْسِهَا وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
 لِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالصُّلْبَانَ
 بِالْهَذْمِ مُشْتَغَلًا مَعَ الْبُنْيَانِ
 وَالرَّشُّ يُتَّبِعُهُ مَدَى الْأَخْيَانِ
 فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَزْمَانِ
 بِيَدِي وَتَوْبِي الدَّهْرَ بِالْأَذْرَانِ
 لِعَظِيمِ حَظْبِي طَارَ عَنْ أَجْفَانِي
 تَقْوَى الْإِلَهِ وَدَانَ بِالْعِصْيَانِ⁽¹⁾

(1) المعنى : هذا جزاء مخالف لأوامر الله مثلي ارتكب ذنوبا فكان ماله الأسر .

[رقم 96]

[البسيط]

وقلت أيضا :

وَجُومٌ وَجِهَكَ إِذْ ⁽¹⁾ أَلْقَاكَ يُخْبِرُنِي عَمَّا بَقَلْبِكَ مِنْ حَقِيدٍ وَمِنْ حَسَدِ
سَرَائِرِ الْقَلْبِ وَجْهَ الْمَرْءِ يُظْهِرُهَا إِلَى الْوُجُودِ فَلَا تَخْفَى عَلَيَّ أَحَدٍ

(1) في الأصل : إن .

[رقم 97]

[ص 75] وقلت أيضا : [مجزوء الكامل]

والله ما يصلُ الفَتَى في ذا الزمانِ إلى مُرادِهِ
إلا إذا تَرَكَ السَّوْرَى طُراً وآنسَ بأنفِرادِهِ

[رقم 98]

وقلت أيضا في صدر رسالة موريا (1)

[الكامل]

يَوْمِي كَلَيْلِي فِي الظَّلامِ لِبَيْنِكُمْ وضياءُ قُرْبِي مِنْكَ غَيْرُ مُباحِ
وَكِتَابِكُمْ لَوْ جَاءَنِي لَجَعَلْتُهُ لِبَيَانِهِ (2) لِلعينِ كالمِصْبَاحِ

(1) لعل التورية في كلمة «بيانه» الدالة من ناحية على معنى البلاغة، ومن ناحية أخرى على معنى

الظهور والإشراق .

(2) في الأصل : للبيانه .

[رقم 99]

وقلت أيضا في مثل ذلك ⁽¹⁾ : [الطويل]

مَرَضْتُ لِطَوَّلِ الْبُعْدِ عَنِّي سَيِّدِي وَأَصْبَحْتُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ عَلَى شَفَا
وَلَوْ جُدْتُمْ بِالْمُنَى مِنْ كِتَابِكُمْ لَجُدْتُمْ عَلَيَّ مُضْنَاكُمْ مِنْهُ «بِالشُّفَا»

(1) يعني التورية، وهي في كلمة « الشُّفَا » الدالّة من ناحية على معنى المصدر من شَفَى، ومن ناحية أخرى على عنوان كتاب « شفاء العليل في شرح مختصر الشيخ خليل » لأبي عبد الله محمد بن الأزرق .

[رقم 100]

وقلت أيضا : [المتقارب]

صِلُونِي « بِرَوْضِ » ⁽¹⁾ الْمَحَاسِنِ مِنْ كِتَابِكُمْ إِنَّهُ عَجَبٌ
فَأَنِّي مِنَ الْأُنْسِ فِي بَسْطَةِ * فَفَيَّرْ لِوَصْلِكَ مُسْتَوْجِبٌ

جوابا لبيتين لصاحبنا أبي عبد الله محمد بن الأزرق ⁽²⁾ * :

« فَدَيْتُ قَرِيضَكَ عِقْدًا بِهِ لَأَلِيءُ مِنْهُنَّ يُسْتَعْرَبُ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ تِلْكَ اللَّالِي يَتَامَى وَأَنْتَ لَهَنَّ أَبُ »

(1) يشير إلى كتاب ابن الأزرق « روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام » .

(2) هو المخاطب في ق : 61 و 62 .

[رقم 101]

وقلت أيضا : [الطويل]

ولمَا اتَّبَعْتُ الْحَقَّ فِي حِفْظِ وَدِّكُمْ وَقَدْ قَطَعْتُ بِالْحَافِظِينَ قَوَائِمُ
قَطَعْتُمْ أَنْيَسَ الْكُتُبِ عَنِّي نَعْمًا وَلَا عَجَبٌ . قَدْ يُلْزِمُ الْقَطْعُ ⁽¹⁾ تَابِعُ

(1) القطع : الفصل أو عطف البيان .

[رقم 102]

وقلت أيضا في التعريض (1) : [الخفيف]

يا أبا عبد الله * أوصيك فاسمع
من نصيح مراده صون عرضك
والتمس ما يفيد (2) من حرث أرضك
آترك البحث في كتاب « الموطأ »

(1) التعريض هو فيما أظهره من نهي المخاطب عن التقليد في الفقه وحثه على الاجتهاد وما قصده من نهي
عن انتهاك حرمت الناس ودعوته إلى القناعة بما ملكت يده . والموطأ : كتاب في الحديث مشهور
لمالك بن أنس صاحب المذهب المعروف .

(2) في الأصل : يعيد .

[رقم 103]

وقلت أيضا في ذلك ⁽¹⁾ : [الطويل]

رأيتُ أناسًا يضحكون فجتُّهم أسائلهم عما اعتراهم من البحثِ

(1) يعني التعريض . ولا تعريض في هذا البيت المفرد ولعله يظهر في بقية للكلام نقدر أنها محذوفة.

[رقم 104]

وقلت أيضا : [الكامل]

[ص 76] يا واحد العَصْرِ استباقاً للعلَى قد حازَ فضلَ السَّبِقِ في مَيدانِهِ
إِنَّ الَّذِي أَوْجَبْتُمْ تَعْدِيلَهُ هُوَ غَيْرُ عَذِلٍ عِنْدَ أَهْلِ زَمَانِهِ

[رقم 105]

وقلتُ أيضا : [الرَّمْل]

أَيُّهَا الْمُعْرِضُ عَنِّي مَا الَّذِي جِئْتُ حَتَّى صِرْتَ عَنِّي مُعْرِضًا
لَسْتُ ذِمِّيًّا وَلَا مُبْتَدِعًا فَلِمَذَا أَيُّهَا الْعَدْلُ الرُّضَا (1)

(1) نرجح أن المعنى هو أستاذة أبو عبد الله البياني (انظر : ق من 4 إلى 9 و77) بعد أن وقعت الجفوة بينهما لأسباب ذكرها الشاعر في عدة قصائد من ديوانه .

[رقم 106]

وقلت أيضا : [الوافر]

أَقِيلُونِي فَقَدْ أَخْطَأْتُ فِيمَا مَدَحْتُكُمْ بِهِ خَطَأً كَبِيرًا
وَأِنْ مِلْتُمْ إِلَى الْإِعْرَاضِ عَنِّي فَبِالْإِعْرَاضِ تُلْفُونِي خَيْرًا⁽¹⁾

(1) نرجح أن المخاطب هو أبو عبد الله البيهقي أستاذ الشاعر والمخاطب في ق: من 4 إلى 9 و 77 و 105.

[رقم 107]

وقلت : [مجزوء الرمل]

جُرَّتْ فِي الإِعْرَاضِ عَنِي أَيُّهَا الشَّيْخُ الذَّمِيمُ⁽¹⁾
بَعْدَ مَذْحِي لَكَ جُهْدِي إِنَّكَ السَّخْبُ اللَّئِيمُ

(1) نرجح أن يكون هذا الخطاب موجهاً إلى أبي عبد الله البياني المخاطب في ق : من 4 إلى 9 [977] و 105 و 106 .

[رقم 108]

وقلت أيضا : [الرمل]

أصبح الأستاذ⁽¹⁾ عني مُعْرِضًا وَغَدَا بَاطِنُهُ لِي قَدْ فَسَدَ
فَأَطَلْتُ الْبَحْثَ عَنْ مَوْجِبِ ذَاكَ فَلَمْ أُلِفْ لَهُ غَيْرَ الْحَسَدِ

(1) أستاذه أبو عبد الله البيهقي ناظر الأبحاس المخاطب في ق : من 4 إلى 9 و77 و105 و106 .

[رقم 109]

وقلت أيضا : [السريع]

قَدِ اسْتَوَى فِي بَسْطَةِ * جَاهِلٌ فَدَمَّ مَعَ الْحَبْرِ الذَّكِيِّ اللَّبِيبِ
مُذْ صَارَ قَاضِيَهَا يَرَى جَائِزًا فِي شَرَعِهِ إِنْكَاحَ بِنْتِ الرَّيِّبِ (1)

(1) يعني : تزويج القاضي الرجل حفيدة زوجه ، وفي الفقه يُحَرَّمُ عَلَى الرَّجُلِ الزَّوْجَ مِنْ بَنَاتِ الزَّوْجَةِ أَوْ حَفِيدَاتِهَا مِنْ غَيْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهَا أَوْ طَلَاقِهَا .

[رقم 110]

[الطويل]

وقلت أيضا :

ولمَا مُنِعْتُ الْحَقَّ جِئْتُكَ شَاكِيًا لَأُلْقِيَ مُعِينًا مِنْكَ لِي وَنَصِيرًا
فَأَلْفَيْتُ سَيْفَ النَّصْرِ لِي مِنْكَ نَائِيًا وَعَايِنْتُ بَاعَ الْعَوْنِ مِنْكَ قَصِيرًا
فَصَرْتُ بَصِيرًا بِالرِّجَالِ وَلَمْ أُكُنْ — وَحَقَّ عُلاؤُكُمْ — بِالرِّجَالِ بَصِيرًا
فَيَا نَفْسِي ⁽¹⁾ صَبْرًا إِلَى اللَّهِ فَاشْتَكِي عَسَاكَ تَرَى لِلْحَقِّ مِنْهُ نَصِيرًا

(1) فتح الغاء للضرورة .

[رقم 111]

وقلت أيضا : [المتقارب]

فُوَادِي عَلَى حُبِّكُمْ مُنْتَظِرٍ وَهَذَا لِسَانِي بِهِ لِأَفِظُ
حَفِظْتُ لَكُمْ مِنْهُ [مَا] حَفِظُهُ فَشَا عَنْكُمْ أَيُّهَا الْحَافِظُ [ص 77]

[رَقْم 112]

[الطويل]

وقلت أيضا :

- 1 سيواك إذا يقضي بجورٍ ويظلمُ
وغيرك يُعطي العونَ خمسينَ درهماً
أعدَ نظراً فيما أتيتَ به فقد
وبادِرُ زمانِ الحُكمِ من قبلِ فوته
5 وأحسنُ مكسوبِ الفتى في زمانِهِ
ويَرْضَى بِهَتِكِ العِرْضِ وهو مُحَرَّمُ
ولي ثلثها أو دونَه حينَ يَقسِمُ
بدا أن هذا الفعلَ منك تهكُّمُ
فما كلُّ وقتٍ أنتَ تَقْضِي وتَحْكُمُ
ثناءً جميلٌ مُنْجِدُ الذِّكْرِ مُتَّهَمُ

[رقم 113]

[الخفيف]

وقلت أيضا :

أيها القاضي المُنتقى من أناسٍ ليس فيهم سِواكُم⁽¹⁾ من نجيب
ما الذي غرَّ ذلكَ المجدَّ حتَّى حازَ ما كانَ لي لَدَى⁽²⁾ ابنِ عَجيبِ *

(1) في الأصل سواه ولا يستقيم بها الوزن ولا المعنى .

(2) في الأصل : لد .

[رقم 114]

[الطويل]

وقلت أيضا :

زعمتَ وقد أخطأتَ فيما زعمته
ولكنما الشيطانُ أنتَ حقيقةً
وفيكَ صفاتٌ في الشياطينِ ألفتُ
وفي الحَوْلِ الباديِ بعينِكَ شاهدُ
بأنِّي شيطانٌ ولستُ بشيطان
لحُبِّكَ إذ ترمي سواكَ بُقْصَانِ
أشاعَ بها إقراره كلُّ إنسانٍ
يُبينُ صدقي اليومَ أوضَحَ تبيانِ

[رقم 115]

[البسيط]

وقلت أيضا :

مَالِي رَأَيْتُكَ لِلتَّنْوِيدِ⁽¹⁾ مُتْرِكًا
إِذَا دَعَوْتُ صَدِيقًا يَا أَبَا الْحَسَنِ *
كِبْرًا وَجَهْلًا وَسُخْفًا قَدْ رَأَى بَصْرِي⁽²⁾
مِمَّا أَتَيْتَ بِهِ أُمُّ كُنْتُ لَمْ أُرْسِنَ⁽³⁾

(1) التوسيد : أن يدعو : سيدي .

(2) في الأصل : ه أكبرًا أم جهلا أم سخفا رأى بصري . ه . وبه يحتل الوزن .

(3) لم أرسين : لم أعقل . يقال أرسن الدابة : جعل في رأسها الرسن .

[رقم 116]

وقلت أيضا : [الكامل]

يا أهل بَسْطَةَ * ما لَكُمْ في غفلةِ عَمَّتْ وأمنٍ مِنْ حُلُولِ البَاسِ
ومساجدُ الله التي في مِصْرِكُمْ ضاعتْ لغفلةِ ناظِرِ الأُحْباسِ⁽¹⁾

(1) تعريض بالبياني الذي تولّى هذه الحظّة ولم يكن على وفاق مع الشّاعر . انظر : ق من 4 إلى 9 و77 و105 و106 و108 .

[رقم 117]

وقلت أيضا ممّا يُكتب في مدح فَخَّار : [مجزوء الرمل]

عَاتِي فِي الْفَخْرِ أَقْصِرْ جُرْتُ عَنْ نَهْجِ الطَّرِيقِ
كَيْفَ لَا أَفْخَرُ جُهْدِي وَشَرَابِي مَنْ رَجِيْقِ [ص 78]

[رقم 118]

وقلت أيضا في المعنى ⁽¹⁾ :

[مجزوء الرمل]

أيهـا الصّادي ، شرابي مُذهِبُ بَرَحِ العَليـلِ
فاغتنم منه نَميرًا يَزُدري بالسَّلسبيلِ

(1) يعني فيما يكتب في مدح فخّار . انظر : ق 117 .

[رقم 119]

وقلت أيضا في المعنى ⁽¹⁾ : [البسيط]

بَرِّدْ بَرَشْفِ شِفَاهِ غُلَّةً عَظُمَتْ في القلب يا ظامعا إن كنت ظمأنا
فإن كوثرها السلسال باردة مازال يُطفىء في الأحشاء نيرانا

(1) يعني فيما يكتب في مدح فخار . انظر : ق 117 و 118 .

[رقم 120]

وقلت أيضا ممّا يكتب على مِرْوَحَة : [مجزوء الخفيف]

أنا بذرّ طلعتُ في كَفِّ غِيْدَاءِ كَالْقَمَرِ
بل أنا صُبْحُ أَقْبَلْتُ قَبْلَهُ نَسْمَةُ السَّحَرِ

[رقم 121]

وقلت أيضا : [السريع]

يَا أَيُّهَا الْقَائِمُ فِي حُكْمِهِ بِالْقِسْطِ لَا يَحْذَرُ مِنْ طَعْنِ
إِنَّ الَّذِي أَشْكُو بِهِ شَوْكَةً وَالشَّوْكَ لَا يَخْرُجُ بِالْقُطْنِ

[رقم 122]

وقلت أيضا أحاطب حابسَ مُرَّتَبِي : [البسيط]

- 1 ماذا تَقُولُونَ لي يومَ الحسابِ إذا طلبتُ حَقِّي لكم في واجبِ الطَّلْبَةِ
والله سبحانه ما بيننا حَكَمٌ يَقضي عليكم به بالقَهْرِ والغَلْبَةِ
هناك أَسْلُبُكُمْ ما تُقَدِّمُونَ بِهِ مِنْ حُسْنِ أَعْمَالِكُمْ في جُمْلَةِ السَّلْبَةِ
فاجلبِ لِنَفْسِكَ ما تَرجو الخِلاصَ به مِنْ الأَدَاءِ. فَيَا تُوفِّقُ مَنْ جَلَبَهُ
5 وَحَظَّ نَفْسِكَ دَعُ لَهِ مُحتَسِبًا قَبْلَ المَمَاتِ وَأَعْطِ الحَقَّ مَنْ طَلَبَهُ
فليس يَرْضَى بِمَنعِ الحَقِّ صَاحِبَهُ ظَلَمًا لَه مِنْ يَرَى اللهُ مُنْقَلِبَهُ
وقد نصحتك نُصْحًا إن عَمِلتَ به عَصِمْتَ إذ لَفْظُهُ حِصْنٌ لِمَنْ قَلْبَهُ (1)

(1) يعني أن لفظ « نصح » يعطي إذا عكست حروفه لفظ « حصن » فهما لفظان يلتقيان في أبعاد الدلالة في نظره .

[رقم 123]

وقلت أيضا : [الكامل]

لأبي الرّضَى * في الفضلِ فضلٌ ظاهرٌ ما ناله الجُمُ الفضائلِ حاتمٌ *
حَتَمَ الإلاهَ بفضله في عصرنا أهلَ الفضائلِ فهو فيه الخاتمُ

[رقم 124]

وقلت أيضا مخاطبا ، أبا الرضى * المذكور⁽¹⁾ :

[الكامل]

[ص 79] ضربوا بِحَاتِمِ طَيِّءٍ * أمثالهم في الجودِ لَمَّا فَاقَ فِيهِ مَنْ مَضَى
تَاللَّهِ لَوْ بَلَغُوا إِلَى أَزْمَانِنَا لَمْ يَضْرِبُوا مَثَلًا بِغَيْرِ أَبِي الرَّضَى *

(1) انظر : ق 123 .

[رقم 125]

وقلت أيضا أخطب القاضي ابن أبي البقاء * :

[الطويل]

- 1 أْجُورًا وَمِنْ تَلْقَائِكُمْ يُطَلِّبُ الْعَدْلُ
وِظْلَمًا وَحَاشَا مَجْدَكُمْ أَنْ يَجْرِكُكُمْ
بَدَأْتُمْ فَأَكْثَرْتُمْ لَهُ عِنْدَ بَدَلِكُمْ
وَأَعْلَيْتُمْ مِقْدَارَهُ بِفَعَالِكُمْ
5 وَخَلَفْتُمُونِي يَا أُولِي الْفَضْلِ وَالْتَدَى
وَلَوْلَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَدَى الْخُبْرِ (1) زَائِفٌ
وَلِي تُهْمَةٌ لِلْعَوْنِ فِي أَخْذِ بَعْضِهِ
وَمَا حَظَّهُ إِلَّا يَسِيرٌ لِمُنْصِيفٍ
- وَيُلْتَمَسُ الْإِحْسَانُ وَالْجُودُ وَالْفَضْلُ
إِلَيْهِ جَهُولٌ لَمْ يَزَلْ طَبَعَهُ الْجَهْلُ
وَصِيَّتُ الْفَتَى فِي النَّاسِ يَنْشُرُهُ الْبَدَلُ
وَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْتُمْ لَمْ يَكُنْ يَغْلُو
وَحَظِّي كَمَا تَدْرُونَ مِنْ ذَلِكَ قَلٌّ
لَكَانَ لَهُ مِنْ مُهَجَّتِي جَانِبٌ سَهْلٌ
وَتَغْرِيمِهِ مَا إِنَّ لَهُ غَيْرُكُمْ أَمَلٌ
وَفِي مَنَّةِ الْإِنْصَافِ لَيْسَ لَكُمْ مِثْلٌ

(1) الخُبْرُ والخَيْرُ : التجربة .

[رقم 126]

[الطويل]

وقلت في يوم أنس :

رَعَى اللهُ يَوْمًا طَالَ عَهْدُهُ بِمِثْلِهِ وعهدي بأيامِ السرور طويلاً
سَقَانَا كُؤُوسَ الْأُنْسِ فِي فَحْصِ بَسْطَةٍ * إلى أن دنا منه وحن رجلاً
وما بعضنا للبعض عند اعتبارنا لِيَصِدِّقَ الْهَوَى إِلَّا أَخٌ وَخَلِيلُ

[رقم 127]

[الكامل]

وقلت أيضا :

مولاي يا أَرْكَى⁽¹⁾ الأنام شمائلًا حُزَّتْ المَدَى في بعثِ تلكِ الجائِزَه
وَافَتْ علي رَغَمِ الحسودِ سَمِينَةً لِجَمِيعِ أنواعِ المحاسِنِ حَائِزَه
فالطَّرْفُ في أوصافِها مُتَعَجِّبٌ وبلاغتِي عن شكري فضيلِكَ عاجِزَه

(1) في الأصل : زكّي .

[رقم 128]

[الطويل]

وقلت مرغبا في العزلة :

ولما رأيتُ البَغِيَّ في الناس ظاهراً
وكنْتُ حَصَصْتُ البعضَ منهم بحُلَّةٍ⁽¹⁾
عتبتُ عليها النفسَ أيَّ عتابِ
وأصبحتُ عنهم أُمَّةً بكتابِ
رغبتُ بنفسي عن مراعاةِ وُدِّهم⁽²⁾

(1) الحُلَّة : الصداقة .

(2) في الأصل : ردِّهم .

[رقم 129]

وقلت ممّا يظهر [من النظم] :

[الكامل]

[ص 80] قَسَمًا بِمَا وَهَبَتْ لِحَاظُ رَسُولِكُمْ لِمُحِبِّكُمْ قَدُمًا مِنْ التَّانِيسِ
مَازَلْتُ أَحْفَظُ وَدَّكُمْ فَلْتَحْفَظُوا وَدِّي بِتَرْكِ الْكُتُبِ فِي التَّخْمِيسِ

[رقم 130]

وقلت في غرض التجنيس⁽¹⁾ : [الطويل]

إذا ما قَضَيْبُ البانِ مالتْ به الصَّبَا
وأفصَحَ طَيْرُ الأُنسِ في عُصْنِ الرُّنْدِ
يُهَيِّجُنِي شوقِي ويجذِبُنِي الهوى
إلى الطَّالِبِ⁽²⁾ الأَزكى أبي الحسنِ الرُّنْدِي *
*

(1) جانس بين مقطعي البيتين : الرُّنْد/الرُّنْدِي .

(2) كلمة « الطالب » في استعمال الأندلسيين المتأخرين والمغاربة مرادفة لكلمة فقيه .

[رقم 131]

[البسيط]

وقلت في الترحيب بقادم :

- 1 أهلاً وسهلاً بكم يا نزهة البصرِ
لَمَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْنَا بَسْطَةً * بَهْرَثَ
وَأَسْتَبَشَّرُوا بِكُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ
وَلَمْ يُدَانِ سُرُورَ الْقَوْمِ كُلِّهِمْ
5 من لم يزل تالياً من فضلكم سُورًا
وَمُخْجَلِ الشَّمْسِ فِي الْآفَاقِ وَالْقَمْرِ
أَنْوَارُكُمْ كَلَّ مَنْ فِيهَا مِنَ الْبَشَرِ
سُقُوا كُؤُوسَ الْمُنَى فِي رَوْضَةِ الزَّهْرِ
سُرُورُ خَادِمِكُمْ فِي الْوَرْدِ وَالصَّنْدَرِ
وَدَاعِيًا لَكُمْ فِي الْغَيْبِ وَالْحَضْرِ

[رقم 132]

[الكامل]

وقلت مداعبا لبعض الأصحاب :

إِسْمَعِ وَصِيَّةَ نَاصِحٍ لَكَ مُشْفِقٍ يَبْغِي الْخَلَاصَ لِنَفْسِكَ الْمُسْكِينَهُ
مَهْمَا دَعَتْكَ ضَرُورَةٌ لِتَشْفُوعِ فَأَقْصِدْ قُرَى نَجِيطَ * أَوْ مَسِينَهُ *
فَإِذَا أَرَدْتَ سِوَاهُمَا لَا تَرْجُلْ إِلَّا إِلَى تَلَوْنِ * أَوْ مَيْرِينَهُ *

[رقم 133]

[الطويل]

وقلت في معنى المداعبة أيضا :

حَذَارٍ مِّنَ أَكْلِ الْحَوْتِ يَا أَحْمَدَ الرِّضِيِّ * ففِي أَكْلِهِ ضُرٌّ عَلِمْنَاهُ بِالنَّصْرِ
فَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَوْمٍ يُحِبُّونَ أَكْلَهُ فَأَفْضَلُهُ مَا مِنْهُ سُمِّيَ بِالْمُصِّ (1)

(1) نوع من السمك .

[رقم 134]

وقلت في الغرض الظاهر من النظم : [السريع]

إِيَّاكَ أَنْ تَجْهَلَ يَا صَحْبِي قَدَّرَ الْفَقِيهِ ابْنِ الْأَمِينِ * الشُّطْنُ (1)
فإِنَّنِّي - وَاللَّهِ - أَرْجُوهُ أَنْ يَكُونَ أَسَاذًا لِهَذَا الْوَطَنِ

(1) نجد « في نبذة العصر » ذكرا لحصن يعرف بحصن الشُّطْنين ، وقد سقط نهائيا بيد النصارى سنة 879هـ/1475م (انظر ذيل رواية آخر بني سراج لشكيب أرسلان ، ص 360) . فقد تكون الشُّطْنين نسبة إلى هذا الحصن على غير قياس . والشُّطْنُ في اللغة : الحبل . وقد يكون الشاعر استعار صورته للفقير للدلالة على طول قامته .

[رقم 135]

وقلت أيضا :

[الكامل]

[ص 81] لِلْفَضْلِ أَقْوَامٌ أَقَامُوا رِسْمَهُ
لَكِنَّهُ عِنْدِي الْمَقْدَمُ وَحَدَهُ
مِنْهُمْ حَقِيقًا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاضِي ۞
فِي ذَا الزَّمَانِ وَفِي الزَّمَانِ الْمَاضِي

[رقم 136]

وقلت مخاطبا البياني⁽¹⁾ * وفيه التورية⁽²⁾ :

[الوافر]

بِقَلْبِي لِلْعُلُومِ الْيَوْمَ شَوْقٌ أَكَادُ بِهِ أَغْيِبُ⁽³⁾ عَنِ الْعِيَانِ
وَأَعْظُمُهُ وَأَذْهَاهُ لَهِيًّا إِذَا مَا هَاجَ شَوْقِي « لِلْبَيَانِ »

-
- (1) يعني أبا عبد الله البياني . انظر : ق : 4 و 5 و 6 و 7 و 8 و 9 و 77 و 105 و 106 و 108 و 116 .
(2) التورية هي في كلمة « البيان » الدالة من ناحية على المعنى البلاغي المعروف ، ومن ناحية أخرى على أبي عبد الله البياني محل المدح .
(3) في الأصل : أكاد أغيب به .

[رقم 137]

وقلت وأنا في حُكْمِ الأَسْرِ : [المجتث]

يَا مَنْ قَضَى بَعْدَايَ وَمِجْتَثِي وَأَكْتَابِي
وَوَخَدَمْتِي لِأَنْوَاسِ مِنَ النَّصَارَى الْكِلَابِ
عَلَيْكَ رَبِّي اعْتِمَادِي فِي كَشْفِ كَرْبِي وَمَا بِي

[رقم 138]

وقلتُ فيما يظهر من النظم : [السريع]

إِنَّ ابْنِي الْقَفَّالِ (1) * فِي عَصْرِنَا كَلَاهِمَا فِي خَطِّهِ مَحْسِنُ
لَكِنْ حُسَيْنٌ * مِنْهُمَا خَطُّهُ أَشْكَالُهُ فِي وَضْعِهَا أَحْسَنُ

(1) في الأصل : القَيَّال .

[رقم 139]

وقلت في الغرض الظاهر من النظم : [الطويل]

وفارقتُ أبنائي وأهلي ووالدي وسيرتُ للقيَمِ مَنْ وهبتُ له قلبي
ولي قائدٌ يطوي المراحلَ دائبًا لزورةِ مثواه ولكنَّ من حبي

[رقم 140]

وقلت في الغرض الظاهر من النظم :

[الكامل]

- 1 تَبًّا لِقَاضِي بَسْطَةِ * ابْنِ مُفَضَّلٍ * تَبَّالَهُ فِيهِ يَرُوحُ وَيَعْتَدِي
فَلَقَدْ أَتَى مِنْ حُكْمِهِ بَعَجَائِبَ أَمْثَالُهَا فِي عَصْرِنَا لَمْ تُعْهَدِ
فَالسَّجْنُ عِنْدَ سِوَاهُ مَعْرُوفُ الْمَحْلِلِ وَعِنْدَهُ فَالسَّجْنُ جَوْفُ الْمَسْجِدِ
وَيَرَى النِّكَاحَ بِإِلَاحِ صَدَاقٍ جَائِزًا رَأَى الْعَوِيَّ الْجَاهِلِيَّ الْمُلْحِدِ
- 5 وَيُعَيِّرُ الْأَحْكَامَ عَمَّا أُصِّلَتْ تَغْيِيرَ جِبَارٍ عِينِدِ مُعْتَدِ

[رقم 141]

[ص 82] وفي معنى ذلك ⁽¹⁾ ولها حكاية : [الكامل]

إن شئتَ حَرَمًا ثابِتًا من مُسْلِمٍ . أو مُصْحَفًا كَتَبَ المُولِفُ أُخْرَفَهُ
فاقصد جناب الشاهد ابن مفضل * فيه — هديت — بدائع مستظرفه

(1) يعني التعريض بابين المفضل . انظر : ق 140 .

[رقم 142]

وفي معنى ذلك (1) : [الطويل]

أُمْبُوتَةٌ (2) تَهْوَى الرَّجُوعَ لِزَوْجِهَا عَلَيْكَ (3) بِقَاضِي بَسْطَةِ ابْنِ مَفْضَلٍ *
تَجِدُ قَاضِيًا ذَا مَذْهَبٍ غَيْرِ ضَيْقٍ يُجِيزُ بِلَا تَقْوَى نِكَاحَ الْمُحَلَّلِ (4)

(1) يعني التعريض بابن المفضل . انظر : ق 140 و 141 .

(2) المبتوتة : المطلقة ثلاثاً .

(3) التفات . انتقل الشاعر من مخاطبة المرأة إلى مخاطبة الرجل .

(4) نكاح المحلل هو أن يتزوج الطفل الصغير مثلاً المطلقة ثلاثاً زواجا شكلياً ثم يطلقها حتى يتمكن

زوجها الأول من البناء بها ثانية .

[رقم 143]

وقلت مُسْتَدْعِيًّا إِلَى دُخُولِ الْحَمَّامِ : [الكامل]

يَا مُخْجِلَ نَوْرِ الصَّبَاحِ بِوَجْهِهِ وَالبَدْرِ وَالْأَزْهَارِ فِي الْأَكْمَامِ
إِنِّي عَزَمْتُ عَلَى التَّحَمُّمِ فِي غَدٍ فَعَسَى تُصَاحِبُنِي إِلَى الْحَمَّامِ

[رقم 144]

وقلت فيما يظهر [من النظم] : [الرمل]

إن جَلَسْتُمْ عِنْدَ غَيْرِي رَغْبَةً عن ودادي فَهَوَاكُمْ لِي جَلِيسُنْ
أَوْ أَنْسْتُمْ بِسِوَايَ فَأَنَا ليس عندي غَيْرَ ذِكْرَاكُمْ أَنْيْسُنْ

[رقم 145]

وقلت أيضا ولها حكاية : [الطويل]

لقد كنت عندي في المودة صادقًا إلى أن بدا ما كنت تمحو وتكتب
فبان لعيني أن دعواك باطل وأنتك فيما قلت من ذاك تكذب

[رقم 146]

وقلت شاكرا بعض الأصحاب على إعاره بهرام ⁽¹⁾ : [البسيط]

جزاكمُ اللهُ خيراً عن أخي ثقةٍ جُدُّتُمْ عليه وأنعمتُمْ «ببَهْرَامِ»
وكان إكرامه في ذاك متّضحاً لا زلتُمْ الدهرَ في برٍّ وإكرامٍ

(1) بهرام : هو الفقيه المصري المالكي بهرام بن عبد الملك بن عبد العزيز ت 805هـ/1403م .
من تصانيفه « الشامل » في فروع المالكية . ومن شهرته أن أصبح اسمه يطلق على كتابه .

[رقم 147]

وقلت أخطب المذكور (1) : [الكامل]

قلبي إليك لفقْد أنسِك سيدي بالبُعْد عني ذو غليل صَادِ
وعليك إطفاءُ الغليل وبرحه بالكتِّب إثر الكتِّب بالقُلصَادِي (2)

(1) هو مَنْ عناه ببعض الاصحاب في ق : 146 .

(2) في كلمة « القلصادي » تورية . فظاهر المعنى هو القلم . والمقصود هو صديق الشاعر وزميله في الدراسة القلصادي أبو الحسن علي بن محمد البسطي ، صاحب الرحلة المشهور . توفي بياجة تونس 1486/هـ 891م ونرجح أن يكون هو المقصود في المقطوعة السابقة رقم 146 .

[رقم 148]

وقلت أحاطب القاضي ابن منظور⁽¹⁾ * لما وردت عليه مألقة * وضاع
لي أكثرها فمنها : [البسيط]

- | | | |
|--|--|-----------------------------|
| <p>1 مالي أُسْتُرُ وجدًا غيرَ مُسْتُورِ
وَظَفْرَةٌ⁽²⁾ الحبِّ لا يَخْفَى تَلْهُبُهَا
وَمُدُّ تَبِعْتُ الْهَوَى لَمْ يَنْبِي أَحَدٌ
حَتَّى عَلِقْتُ فَتَى أَفْسَى الْفُؤَادِ بِمَا
إِذَا تَبَسَّمَ حَلَّتْ الدُّرُّ مُنْتَضِمًا
وَإِذَا تَكَلَّمَ حَلَّى لَفْظُهُ بِحَلَّى
مَنْ رَأَاهُ⁽³⁾ مَرَّةً يَهْوَى شَمَائِلُهُ
حَسْبِي عُلُوقًا فَنَائِي فِي مَحَبَّتِهِ</p> | <p>وَأَكْتُمُ الْحَبَّ فِي حَلِّ وَتَسْيِيرِ
عَلَى فُؤَادٍ عَلِيلِ الْقَلْبِ مَهْجُورِ
عَمَّا تَبِعْتُ بِتَأْنِيٍّ وَتَحْذِيرِ
حَوْتُهُ عَيْنَاهُ مِنْ غُنْجٍ وَتَفْتِيرِ
بَيْنَ الْعَقِيقِ سَنَى نُورٍ عَلَى نُورِ
مِنَ الْبَيَانِ كَتُورِيْدٍ وَتَصْدِيرِ
وَيَنْبِي بِفُؤَادٍ عَنْهُ مَسْحُورِ
وَإِنْ أَعَدُّ بِهَا حَيًّا كَمَقْبُورِ</p> | <p>1
[ص 83]
5</p> |
|--|--|-----------------------------|

(1) يعني أبا عمرو بن منظور ، انظر : ق : 63-64-65-66-73 .

(2) في الأصل : « تفرة » .

(3) راء : لغة في رأى .

فَصَائِلُ مَنْ إِلَهَ الْعَرْشِ فَازَ بِهَا
 10 الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْحَبِيرُ الَّذِي بِهِرَتْ
 خُلَاصَةُ الْمَجْدِ عَيْنُ الْفَضْلِ كَوَكْبُهُ
 النَّاطِقُ النَّائِرُ الصَّدْرُ الَّذِي [غَلَبَتْ
 بِمِثْلِهِ تَفَخَّرُ الْأَيَّامُ إِنْ فَخَرَتْ
 فَخَرُ الْقَضَاةِ أَبُو عَمْرٍو بْنُ مَنْظُورِ *
 صِفَاتُهُ وَحُلَاهُ كُلُّ نَحْرِيرِ
 بَدْرِ الدُّجْنَةِ مُجَلِّي كُلِّ دَيْجُورِ
 آيَاتُهُ كُلُّ [مَنْظُومٍ وَمَنْشُورِ
 وَتُرْتَدِي بِرِدَائِهِ مِنْهُ مَنْشُورِ

أقول فيها :

يا راحلاً في طلاب العلم يجمعه
 15 أقصدُ بمالقة * إن شئت قاضيتها
 وتنقلب عن محط الرحل حضرته
 لكن إذا نلت ما تبغيه من أمل
 آثر حديثاً (7) جداه غير منقطع
 واذكر جمال محياه لقاصده
 20 واضرع إلى الله في تطويل مدته
 مخلولاً نعماً جلت مواهبها
 ويتبغى نيل حظ منه موفور
 تحمد رحيلك حمداً غير منزور (4)
 مخاطراً بالذي تلقاه مسرور (5)
 وسرت عنه بقلب غير (6) مؤتور
 ودع حديث سواه غير مأثور
 واترك جمال سواه غير مذكور
 مشفوع عز بتعظيم وتوقير
 ما إن تُشان بتكدير وتغيير

(4) منزور : محتقر .

(5) كذا في الأصل .

(6) في الأصل : منك .

(7) في الأصل : حديث .

[رقم 149]

وقلت مخاطبا له ⁽¹⁾ عند ورودي مالقة * : [الكامل]

- | | | |
|--|---|---------------------------------------|
| <p>وتنظمت نظم العقودِ خلأه
راق العيون جماله وكماله
بلقاء مثلك تنقضي آماله
مع منزل لا يُرتضى إنزاله
رسم الجمال بها أنجلي استقلاله
بالعلم إعلائها به أعماله
أن ابن منظور * يعز مثاله
حتى انثنى ولبوسها سرباله
في الدين أعلام الهدى ورجاله
في فضلهم أربى عليهم حاله</p> | <p>يا من تجلى مجده ⁽²⁾ وجلاله
وبدا بمالقة * هلالاً زاهراً
ماذا ترى في وارد من بسطة *
أضحى بفندق ابن سالم * نازلاً
وافى يشاهد حسن مالقة * التي
ويزور منكم عالما شهدت له
فلقد سمعنا والعيان محقق
خبير تجرد للعلوم وما انثنى
علم أصيل تهتدي بمناره
10 قاض إذا ذكر القضاة وحالهم</p> | <p>1

[ص 84]
5</p> |
|--|---|---------------------------------------|

(1) يعني أبا عمرو بن منظور . انظر : ق : 63-64-65-66-73-148 .

(2) في الأصل : هجره .

ما الفضل إلا ما ثوى بفنائيه ففناؤه ميدانه ومجاله
ما المجد إلا ما حواه وحازه ما الجود إلا جوده ونواله
وله من الآداب روض زاهر قد سال فيه كوثرًا سلساله⁽³⁾

(3) في الطرة رواية أخرى للعجز : « نهر البيان به جرى سلساله » . ويلى هذا البيت بيت آخر
ختم القصيدة ، به نقص كبير فلم نر فائدة من إثباته .

[رقم 150]

وقلت أيضا مادحا له (1) : [الكامل]

- 1 مَا لِلرِّيَاضِ أُنَيْقَةَ الْأَثْوَابِ
 دَارَتْ بِهَا لِلْأُنْسِ أَيَّ مَدَارَةٍ
 وَالزَّهْرُ فِي أَدْوَاهِهَا مُتَبَسِّمٌ
 وَالطَّيْرُ فِي أَغْصَانِهَا تَعْمَأُتُهُ
 5 وَالرِّيحُ تَنْفُحُ وَالْحَمَائِلُ تَنْشِي
 وَالطَّبِيبُ يَعْبَقُ رِيحُهُ فَإِذَا سَرَى
 وَمَشَارِبُ الدُّنْيَا الْمُؤَمِّلِ وَرُدُّهَا
 مَا ذَاكَ إِلَّا لِلسُّرُورِ بِنِعْمَةٍ
 بِوِلَايَةِ الْقَاضِي ابْنِ مَنْظُورِ أَبِي (2)
 10 وَحُلُولِهِ بِجَنَابِهَا السَّامِي الَّذِي
 مَأْنُوسَةَ الْأَرْجَاءِ وَالْأَبْوَابِ
 مِنْ غَيْرِ أَقْدَاحٍ وَلَا أَكْوَابِ
 عَنْ ثَعْرِ سَاحِرَةِ الْعُيُونِ كَعَابِ
 مِنْ طَيْبِهَا تَسْبِي أُولِي الْأَلْبَابِ
 طَرَبًا بِجَانِبِ زَهْرِهَا الْمُنْسَابِ
 وَأَفَى بِطَيْبِ نَوَاسِمِ الْأَحْبَابِ
 خَلُصَتْ مِنَ الْأَكْدَارِ لِلطُّلَابِ
 مِنْ مُنْعَمٍ مُتَفَضِّلٍ وَهَابِ
 عَمْرٍو * رِئَاسَةَ جُمْلَةِ الْكُتَّابِ
 أَسْمَى [عِلَادَه] فِي أَعَزِّ جَنَابِ

(1) يعني أبا عمرو بن منظور ، انظر ق : 63-64-65-66-73-148-149 .

(2) في الأصل : أبا .

كَأَبْدَرِ حَلٍّ لَدَيْهِ مِنْ كُتَابِهِ
 يَجْلُو مَحَاسِنَهَا الْغَرِيْبَةَ لِلنُّهَى
 وَنِظَامُهُ وَنِسَارُهُ شَهْدَا لَهُ
 لِعُلُوِّ مَا يُبْدِي وَيُظْهَرُ مِنْهُمَا
 15 وَعَلَيْهِ مِنْ حُلِيِّ الْبَيَانِ مَطَارِقُ
 اللَّفْظِ لِلْمَعْنَى غَدَا طَبَقًا لَهُ
 دَانٍ وَلَكِنْ نَيْلُهُ مُتَعَدِّرٌ
 يَنْجَابُ عَنْ نَفْسِ الْمَشُوقِ إِذَا شَدَا
 وَيَمِيلُ سَامِعُهُ كَشَارِبِ قَهْوَةٍ
 20 كَمْ قَادَ مِنْ نَفْسٍ بِهِ نَحْوِ الرِّضَى
 وَلِدَائِهِ الشَّرْفُ الرِّفِيعُ تَعَلَّقَتْ
 وَلَهَا انْجَلَى الْحَسَبُ الْأَصِيلُ مُسَلَّمًا
 وَمَنْ اغْتَدَى أَهْلًا لَذَرْوَةٍ مِنْبِرٍ
 وَقَضَى بِمَا يُرِضِي الشَّرِيعَةَ رَاجِيًا
 25 وَجَلَا بِلَاغَتِهِ لِحَسَنِ بَيَانِهَا
 وَأَتَى — وَلَمْ يُحْجَمْ — مِنَ الْإِعْرَابِ عَنْ

شَتَّى فَنَوْنَ الْعِلْمِ بِالْإِعْرَابِ (3)
 كَأُولِي الْعُلُومِ الْغَرِّ مِنْ أَسْلَافِهِ
 الْحَاضِرِينَ بِمَا جَلَّوْا مِنْ حِكْمَةٍ
 وَالْحَائِزِينَ بِمَجْدِهِمْ (4) رَبَّ الْعُلَى
 الْبِلَاغَةُ رَاقَتْ وَفَصْلُ خِطَابِ
 بِالسَّبْقِ تَحْقِيقًا لَدَى الْأَصْحَابِ
 وَخُلُوهُ مِنْ دَامٍ أَوْ مِنْ عَابِ
 تَرَعَى لَهُ النَّقَابَ بِالْأَلْقَابِ
 كَالطَّبَقِ فِي الْإِيْجَازِ وَالْإِطْنَابِ
 فِي حَالِي التَّقْصِيرِ وَالْإِسْهَابِ
 شَادٍ بِهِ مَا لَيْسَ بِالْمُنْجَابِ
 لِعَظِيمِ مَا يُؤَلِّي مِنَ الْإِطْرَابِ
 وَأَنَا لَهَا مِنْهُ جَزِيلُ ثَوَابِ
 لَا شَكَّ مِنْهُ بِأَفْضَلِ الْأَسْبَابِ
 مَهْمَا يَكُونُ الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ
 أَهْلًا لَخِدْمَةِ جَانِبِ الْمِحْرَابِ
 مِنْ رَبِّهِ زُلْفَى وَحَسَنَ مَآبِ
 وَجَمًّا سَالِمًا دُونَ حِجَابِ

(3) فِي الْأَصْلِ : بِالْإِعْرَابِ . وَالْمَعْنَى : وَأَتَى — مِنَ الْإِعْرَابِ عَنْ شَتَّى فَنَوْنَ الْعِلْمِ — بِالْإِعْرَابِ ،

وَلَمْ يُحْجَمْ .

(4) فِي الْأَصْلِ : مَجْدِهِمْ .

- 30 — والفائزين من العلوم تشرفت
والسابقين بنيلها لنهاية
من كل وضاح الجبين محصل
من أمه يبغى دلافة⁽⁶⁾ عنده
يُلقي له العلم الشريف ولم يزل
[ص 86]
- 35 ومجيبه في كل معنى مشكل
فبحق ان يدعى الرئيس ويرتقي
ويدين من تعظيمه أهل التهى
فلقد حوت منه الرئاسة أوحداً
وتحملت منه بأزكى ماجد
يُدي الرسائل كالحرائر⁽⁸⁾ جليت
40 إن فض عنها الختم أبدى خطها
فمن ابن عاصم* أو من ابن خطيبها*
ومن ابن عمار* أو ابن خصالها*
وله من الكتاب أفضل فتية
45 من كل ملتهب القريحة دونه
كل له حوّل إذا جاراهم
فاق الجميع وبدهم بمائير
أما نده وجوده وجلاله
- إذ أحرزوها بارتشاف رُضاب
كم كابر عن نيلها من كاب⁽⁵⁾
لعلوم نوعي سنّة وكتاب
لاقاه بالإقبال والترحاب
بالمعجب المعروف منه بجاب⁽⁷⁾
مهما يسائله بخير جواب
حتى ينال مراتب الحجاب
بالمقتضى حملاً على الإيجاب
ساس الأمور فجاء بالأعجاب
حسن المحيا طاهر الجلباب
من كل معنى معجب بلباب
من حسنها الفتان أي عجاب
ومن الرئيس فتى بني الجباب*
ومن العراق* : من الرئيس الصابي*
يسطون من أقلامهم بعضاب⁽⁹⁾
في ملتقى الأقران ليث الغاب
في العلم والآراء والآداب
تحصيلها ناء عن الحُساب
فلقد سما فيها على الأتراب

(5) أراد : كم من عظيم أراد نيلها فكبا .

(6) الدلافة : التقرب .

(7) يعني : ولم يزل جابيا ، من جابى جباية الشيء : جمعه .

(8) الحرائر من الإبل : النفائس التي لا تباع ، وصف بها الرسائل .

(9) عضاب : جمع غضب وهو السيف .

بُشْرَى لَأَنْدُلُسِ * بِهِ مِنْ فَاضِلِ 50
أَغْرَاضُهُ فِيمَا انْتَحَى مِنْ أَمْرِهِ
يَهْنِيهِ مِنْهَا خُطَّةٌ نَالَتْ بِهِ
وَحَوَتْ بِهِ فَخْرًا أَثِيلاً ذَكَرُهُ
وَسَنَاؤُهَا أَوْلَى بِهِ لِمُحَقِّقِ
لَا زَالٌ فِي نِعْمٍ تُعَاهِدُ رُبْعَهُ
55
وَزَمَائِهِ يُبْدِي لَهُ مَأْمُولَهُ
وَعَلَى سَيَادَتِهِ سَلَامٌ طَيِّبٌ

جَمَّ الْفَضَائِلَ قَانَتْ أَوَابِ
أَوْ رَامَهُ مَقْرُونَةً بِصَوَابِ
أَسْنَى الْمُنَى وَالْفُوزَ بِالْآرَابِ
يَبْقَى عَلَى الْأَعْصَارِ وَالْأَحْقَابِ
بُعْلَاهُ لَا سَاهٍ وَلَا مَرْتَابِ
مُوصُولَةِ التَّهْتَانِ وَالتَّسْكَابِ
فِي النَفْسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَحْبَابِ
أَذْكَى مِنَ الْأَزْهَارِ غِبِّ سَحَابِ

لله سيدي (10) يوم ورود الخبر بولايتكم ديوان الإنشاء رئيساً على كتاب
[ص 87] الحضرة ، وحلولكم بها / مفتوحة الشرف الرفيع من حديقة التنويه النضرة ،
يُدار عليكم للعز أطيّب سلاف ، وترتضعون للمعالي الغريبة الحُسن أعذب
أخلاف ، والذهر لجلالكم البهر مساعد ، ونائبه لمجدكم الطاهر مباعد ،
إذا ما تجلّى له محياكم باذركم تعظيماً وإجلالاً ، وحيّاكم ولسانه يترنم عن
سروره بما وُلّيتم ويقول ، ويتمثل من قول الشاعر بما تهواه النفوس وتميل
إليه العقول :

[الخفيف]

هكذا ، هكذا وإلا فلا ، [لأ] يعل للمكرّمات من قد تعالى (11)

(10) هذا نص نثري يبدو أن الشاعر شفع به قصيدته المدحية السابقة .

(11) هذا البيت مأخوذ من طالع قصيدة للمتنبّي في مدح سيف الدولة وهو :

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَقُلُونَ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا ، هَكَذَا ، وَإِلَّا فَلَا ، لَا

انظر ، ديوان المتنبّي ، ج 3 ، ص 253 ، تحقيق عبد الرحمان البرقوقي ، ط . بيروت ،

ويشفع تمثيلاً وإنشاده ، بما بناه القائل وأشاده :

[البسيط]

ما آثرُوكَ بها إذ قَدَّموكَ لها لكن لأنفسِهِم كانت بها الأثرُ ⁽¹²⁾

فلقد كان لما لحقني فيه لفرط السرور من الهيام كقول أبي الفتح * ⁽¹³⁾ :

يومٌ له فضل على الأيام فاضت فيه أنواع من نعم الله وحوله ،

حتى كأنَّ الشاعر أشار إليه بقوله :

[الكامل]

يومٌ كأنَّ نَسيمَه من عَنبرٍ وتخالُّ أنَّ أديمَه من جوهـرٍ
لو باعتِ الأيامُ آخَرَ مثله بالعُمرِ نقدًا كنتُ أوَّلَ مُشترٍ

فلا تسأل — يا سيدي — عن سروري ، فليس وصفه من مقدوري ،
ولو أمكن إهداء النفس للبشير ، ما كنتُ لأحدٍ في إهدائها بمستشير ، إذ
هي بشارة متعينةً الوجوب على العالم العارف ، يقلُّ للبشير بها بذل التالد
من المال والطارف ، فله الحمدُ على إسداءِ هذه النعمة العظيمة ، التي
بيركتها إن شاء الله نرجو منه سبحانه رفع هذه الشدة العظيمة ، النازلة بهذا
الوطن الغريب ، الآخذة بمخنق البعيد من أهله والقريب ، فهي مقدّمة
للصلاح إن شاء الله مُنتجة ، ولنفسوس الأولياء بإفاضة النعماء مُبهجة ،

(12) بيت من فصيد للحطيفة قاله وهو في سجنه يطلب العفو من عمر بن الخطاب (شعر الحطيفة تحقيق عيسى سابا، طبعة بيروت 1951 ص 113 وفيها نجد : كانت بك الخير، عوض كانت بها الأثر).

(13) أبو الفتح علي بن محمد البُستي كاتب وشاعر من القرن 4/10م . له ديوان طبع ببيروت 1877 (دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الثانية الفرنسية ج9/1388. كسب المقال ج. و. فوك).

وَلِمَحْذُورِ غَلَاءِ الْأَسْعَارِ وَكَلْبِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْكَفَّارِ مَزْعَجَةِ ، وَأَنَا أَيُّهَا السَّيِّدُ
أَهْنَيْتُمْ بِهَا أَجْمَلِ هِنَاءٍ وَأَسْنَأُ ، وَهَنَائِي شَامِلٌ أَهْلَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَخِدَامَكُمْ
وَأَجْنَادَكُمْ وَكُلَّ مَنْ بَلَغَ بِهَا مَنْتَهَى سُؤْلِهِ وَمُنَاهُ ، وَهُوَ الْمَسْئُولُ سَبْحَانَهُ أَنْ
يَجْعَلَهَا فِي طَالِعِ السَّعْدِ وَالْإِسْعَادِ ، وَأَنْ يُرِينِي ⁽¹⁴⁾ بِهَا مِنْ مَسَرَّاتِ الدَّهْرِ
مَا دَانَ بِالصَّدِّ وَالْإِبْعَادِ ، وَأَنْ يُبَلِّغَكُمْ بِصَفَاءِ الْعَيْشِ فِيهَا أَسْنَى الْأَمَالِ ،
وَأَنْ يُرِيكُمْ قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي الْأَهْلِ وَالنَّفْسِ وَالْمَالِ ، بِمَنْهُ وَكْرَمِهِ وَالسَّلَامِ .

(14) في الأصل : يرني .

[رقم 151]

وقلت أيضا في صدر رسالة أهنيء بها قاضي الجماعة أبا عبد الله بن مالك الألييري⁽¹⁾ * : [الوافر]

- 1 [ص 88] هنيئا أيها الجبر الإمام
بما تحولت من شرف رفيع
وكونك لحت في أفق المعالي
تقوم على اكتهال بالقضاء
5 وعذلك مستفيض النور باد
تواليه بأندلس * فتزهو
وحبك في القلوب له محل
وللذنيا بما نلت ابتهاج
فدوم في رفعة وهناء عيش
10 وعجل سيدي نصري فحقي
ومن من جوده خجل الغمام
وعز لا يضار ولا يضام
كبذير لا يفارقه تمام⁽²⁾
قياما لا يدانيه قيام
به ينزاح للظلم الظلام
به يمن * لأقصاها وشام *
يدل عليه للزهر ابتسام
شدا فرحا بمرآه الحمام
وعز لا ينال ولا يرام
كما تدري وتعلم والسلام

(1) انظر : ق 38-51-52 .

(2) كلمة تمام وردت في بداية البيت الرابع .

[رقم 152]

وقلت أيضا مما يُكْتَبُ على سَنَمٍ : [مجزوء الرمل]

أنا سَنَمٌ بِبِي يَرْمِي كُلُّ ذِي عَقْلٍ وَفَهْمٍ
ما رَمَى بِبِي قَطُّ رَامٍ غَرَضًا إِلَّا وَيُضْمِي (1)

(1) أضماه : رماه فأصابه .

[رقم 153]

وقلت في معنى ذلك ⁽¹⁾ : [مجزوء الرمل]

أنا سَهُمُّ مُذْ بَرَانِي صَانَعِي فُفْتُ السَّهَامَا
مَنْ رَمَى بِي غَرَضًا أَدْ رَكَ بِي مِنْهُ الْمَرَامَا

(1) يعني مما يكتب على سهم . انظر : ق 152 .

[رقم 154]

وقلت أيضا مهنتا بيرةٍ من مرض : [الطويل]

- 1 شَكْوَتُمْ سَقَامَ الْجِسْمِ شَكْوِي بِحَبِّكُمْ
لَمَّا نَالَكُمْ إِذْ نَهَجَكُمْ فِي الضَّنَى نَهَجٌ
وَسَاعَةٌ وَافَاهُ الْبَشِيرُ بِبُرْتِكُمْ
تَنْشَقُّ عَرْفَ الْبُرِّ إِذْ سَرَّ وَابْتَهَجُ
وَلَيْسَ عَجِيْبًا بُرٌّ دَائِي لِبُرْتِكُمْ
فَقَدَمًا حَلَلْتُمْ مَهَجْتِي لَا بَلِ الْمُهَجُ
هَنِيئًا بِهِ بُرًّا يَدُومُ كَزَفَرْتِي
إِلَيْكُمْ وَمَا بِالْقَلْبِ أَشْكَوهُ مِنْ وَهَجٍ
5 وَلَا زَلَّتْ جَمَّ الْفَضْلِ تَلْهَجُ بِالْمُنَى
كَمَثَلِ مُصَافِيكُمْ بِبُرْتِكُمْ التَّهَجُ

[رقم 155]

[الخفيف]

وقلت أيضا في مخاطبة :

- 1 يا ابن عبد المليك * يا خير خل
لك ودي مع اعتقادي وحبّي
فلماذا⁽¹⁾ يا سيدي وعمادي
فأبحت الحرام لا شك هجري
5 ورأيت البعاد عنّي زأيا
وبخلت الغداة حتى بكتب
ما كذا يفعل الأخلاء أصلاً
ولقد كان لي محياك بذراً
ولقد كان لي حديقة أنس
10 عذ لرعي الوداد واشدّد بكتب
- ذكره منذ غاب عني شغلي
وصفاء بذلته أي بذل
ليت شعري قابلت بالعكس فعلي
ومنت الحلال لا شك وصلي
ما رآه سواك رأيا لمثلي
وأحاشيك عن تحل بيخل
يا أصيلاً زكاً⁽²⁾ له طيب أصل
نوره للجفون أفضل كحل
فتحت زهر وردها غب وبلي
حبّل رعي الوداد منك بحبل⁽³⁾
- [ص 89]

(1) في الأصل : فلم ذا .

(2) في الأصل : ركيا .

(3) في الأصل : برعي .

[رقم 156]

وقلت أيضا مخاطبًا على لسان بعض الإخوان شيخ الغزاة بيسطة * عبد
الله بن عمران * : [الطويل]

- 1 محيّاك يا عبد الإلاه بن عمران *
بحبّك مُذ أبصرتُ شخصك أغراني
وجفنتك مُذ سدّدتْ نحوي سهمهُ
تجافت عن التغميض والنوم أجفاني
وأصبح إعلاني كسري في الهوى
كما أنّ سري فيه أضحى كأعلائي
وليس غريباً أنّ مثلي يُحبّكم
فأنتم لدى الإنصاف⁽¹⁾ أفضل إنسان
5 وأنتم سبقتم في السماحة من غدا
يُجاريكم منها بأفصح ميدان

(1) في الأصل : الأصف .

وَأَنْتُمْ بَلِغْتُمْ فِي الشَّجَاعَةِ غَايَةً

قَضَتْ بِالْقُصُورِ الْمَحْضِرِ عَنْهَا لِشُجْعَانٍ

وَأَنْتُمْ حَوَيْتُمْ فِي الْحَمَايَةِ رُتْبَةً لِرَفْعَتِهَا تَنْحَطُّ رُتْبَةُ كَيَوَانَ * (2)

وَقَدَّمَا طَمَّتْ مِنْكُمْ بِحُورٍ مَوَاهِبٍ بَعُطِفٍ وَإِنْعَامٍ وَجُودٍ وَإِحْسَانٍ

وَجُدْتُمْ عَلَيَّ مَنْ لَأَذْ مِنْكُمْ بِجَانِبٍ بِمَا لَمْ يَصِلْ وَهَمَّ إِلَيْهِ بِحِسَابِ

وَأَغْنَيْتُمُوهُ عَنِ سِوَاكُمْ تَفْضُلًا 10

وَأَنْسَ وَاسْتَغْنَى بِأَنْوَارِ ذَاتِكُمْ عَنِ اخْوَانِ أَنْسَرَ لِلصَّفَا وَأَخْدَانِ

فَكَيْفَ يَكُونُ الْآنَ حَظِّي مِنْكُمْ بِقَوْلِيَّةٍ * مَوْصُوفًا بِنَحْسٍ وَخُسْرَانِ

وَقَدْ عَلِمْتُ تِلْكَ السِّيَادَةَ أَنْنِي لِخِدْمَتِهَا أَصْبُو هَوَى مِنْذَ أَرْمَانِ

وَإِنِّي بَذَلْتُ الْجَهْدَ فِيمَا حَصَرْتُهُ

[ص 90]

مِنْ أَعْشَارِهَا وَالْحَزْمُ فِي ذَلِكَ مِنْ شَانِي

فَمُتُّوا بِإِحْسَانِي عَلَى قَدْرِ خِدْمَتِي

15

وَأَخْصُوهُ لِي مِنْكُمْ بِفَضْلِ وَرُجْعَانِ

وَقَسْطَ مَدِيحِي يَسْرُوا إِلَيَّ وَلِيَكُنْ

عَلَى قَدْرِ تَجْوِيدِي (3) الْمَدِيحِ وَإِحْسَانِي

وَإِنْ كُنْتُمْ حَقَّقْتُمْ حُبَّ وَاحِدٍ مِنْ الْخَلْقِ فَيَكُنْ فَاعْلَمُوا أَنَّنِي الثَّانِي

بَقِيَّتُمْ وَلِلْأَقْدَارِ جَرِّي بِقَصْدِكُمْ وَأَعْدَاؤُكُمْ فِي كَرْبِ تَبِّ وَخُسْرَانِ

وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ مِنْ سَلَامِي تَحِيَّةً يَفُوقُ شَذَاهَا عَرَفَ أَزْهَارِ بُسْتَانِ

(2) كيوان : اسم زُحَل بالفارسية .

(3) في الأصل : تجويد .

[رقم 157]

وقلت أيضا مجاوبًا بعض الأصحاب عن نظم كتبه لي في شأن والده :

[المتقارب]

تَصَبَّرْ فِدْتِكَ التَّفَوْشُ عَلَيْهِ عَسَى أَنْ تَرَى لِلْخِلاصِ مَجَالاً
وَكُنْ رَجُلًا عَارِفًا حَقَّهُ فَإِنَّكَ تَدْرِي لِبِذَاكَ رَجَالاً
لَتَلْقَى مِنَ الْبِرِّ وَجْهَ الرَّضَى وَتُسْقَى مِنَ الْأَجْرِ سَحًّا سَجَالاً

[رقم 158]

وقلت أيضا مجيبا بعض الأصحاب : [الرجز]

- | | | |
|----|---|---|
| 1 | بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ يَا خَيْرُ
أَبْدَأْ نَظْمِي هَا هُنَا مُجِيبًا
فِيمَا عَدَا بِالنَّظْمِ عَنْهُ سَائِلِي
وَذَاكَ قَسْمٌ قَلِيلٍ ثَمَّانٍ | يَا مَنْ لَهُ فِي مُلْكِهِ التَّدْيِيرُ
خِلَا صَفِيًّا طَالِبًا نَجِيًّا
إِذَاكَ لِلْوَدِّ مِنَ الْمَسَائِلِ (1) |
| 5 | بَيْنَ شَرِيكَيْنِ عَلَى الْمَعْرُوفِ
وَهِيَ ثَلَاثَةٌ كَبِيرُهَا اجْتِمَاعُ
وَيَسَعُ الثَّانِي ثَلَاثًا عَدَا
وَقَسْمُهُ عَلَى السَّوَاءِ دَانٍ
إِحْدَاهُمَا تُعْلَمُ دُونَ مَيْنِ
وَالصُّورَةُ الْأُخْرَى بِمِلْءِ الْأَوْسَطِ | مِنْ زَيْتِ زَيْتُونٍ مَدَى الزَّمَانِ
بِمَا لَدَيْهِمَا مِنَ الظُّرُوفِ
فِيهِ جَمِيعُهُ وَذَاكَ مَا يَسَعُ
وَالثَّلَاثُ اثْنَتَيْنِ لَيْسَ زَائِدًا
وَفِيهِ لِلْقَاسِمِ صُورَتَانِ
بِمَلَأْنَا الصَّغِيرَ مَرَّتَيْنِ (2) |
| 10 | | ثُمَّ بِمِلْءِ أَصْغَرِ مِنْهُ اضْبِطِ |

(1) في الأصل : الوسائل .

(2) الصورة الأولى تمثل في أن نملاً الصغير مرتين وهو ما يمثل نصف المقدار أي أربع قتل .

وَرُدُّ مَا يَبْقَى إِلَى الْكَبِيرِ
 وَأَمْلَأَ الصَّغِيرَ بَعْدَهُ وَهَدَى
 وَصُورَةَ ثَالِثَةً فِي الْقَسْمِ
 تَرَكْتُهَا لِعُودِهَا لِمَا مَضَى
 15 - فَيَا أُخِي هَذَا جَوَابِي عَمَّا
 وَاللَّهِ يُبْقِيكَ خَلِيِّي الْبَالِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَهِ الْخَلْقِ
 ثُمَّ لِأَوْسَطِ مِنَ الصَّغِيرِ
 تَعُودُ لِلأُولَى بِلا انْتِيَاذٍ (3)
 ظَاهِرَةٌ يَعْلَمُهَا ذُو الْفَهْمِ
 فَافْهَمْ حَبَاكَ اللَّهُ مِنْهُ بِالرُّضَى (4)
 سَأَلَتْ عَنْهُ لَأَعِدَمْتَ نِعْمَى
 مِنْ مَضَضِ الْأَوْصَابِ (5) وَالْأَوْجَالِ
 عَلَى الْهِدَايَةِ لِذَيْنِ الْحَقِّ

- (3) الصّورة الثانية تتمثل في أن نملأ الأوسط ثم الأصغر ونصبّ الباقي في الكبير . ثم نصبّ الصّغير في الكبير ، ثم نملأ الصّغير من الأوسط ، فيبقى في الأوسط محتوى قلة . ثم نصبّ محتوى الصّغير في الكبير ، ونصبّ محتوى الأوسط في الصّغير وأخيراً نملأ الأوسط من الكبير .
- (4) الصّورة الثالثة : تتمثل في أن نملأ الصّغير ونصبّه في الأوسط ثم نعيد ملأه ، ونصبّ نصفه في الأوسط أيضا ، فيبقى محتوى قلة يكون مع الأوسط المملآن نصف المقدار .
- (5) في الأصل : الأوصاف .

[رقم 159]

وقلت أيضا وضمت أوائل الأبيات الأثر الوارد وهو « إنَّ من الشعر
لحكمةٌ » (1) : [مخلَع البسيط]

إنَّ الذي جُبَّه براني جمالُه مالُه نظيرُ
من حسِنه لم يزل قديماً يَغار بدرُ الدجى المنيرُ
والشَّعْرُ منه ذُو ابتاهُ بمهجتي منهما زفيرُ
لحكمة سِرُّها خفيٌّ يعلمُها العالمُ الخبيرُ

(1) ونسك : 491/1 . وتحصّل على الحديث المذكور بقراءتنا أوائل الأبيات الأربعة قراءة عمودية :

إنَّ ...

من ...

الشَّعْرُ ...

لحكمة ...

[رقم 160]

وقلت أيضا : [الوافر]

أَعْيَنَ الْمَجْدِ إِنْ نَلْتَ اعْتِلَالاً نَشَقَّتْ بِإِثْرِهِ لِلْبُرِّءِ نَفْحَهُ
فَإِنَّ الْعَيْنَ فِي التَّصْرِيفِ نَالَتْ كَمَا تَدْرِيهِ إِعْلَالاً وَصَحَّهُ

[رقم 161]

وقلت أيضا مخاطبا الرئيس القاضي الماجد أبا عمرو (1) بن منظور (2)
في شأن الأحباس :

[البسيط]

- 1 يا أيها الماجد المأمول جانبُهُ
لِحَفِظِ الأَحْبَاسِ مِنْ عَادِ وَمِفْتَرِسِ
اللهِ فِيهَا فَقَدْ ضَاعَتْ وَقَدْ خَرِبَتْ
وَأَصْبَحَتْ فِي عِدَادِ الأَرْبَعِ الدُّرُسِ
وللمساجد يسري أمرُ ضيعتها
إِنْ حَقَّهَا دُونَ أَحْبَاسِ البِلَادِ نُسِي
وقد أتتكَ بما تلقاه شاكيةً
مَعَ أَنَّهَا وَصَفَتْ بِالْعِيِّ وَالْحَرَسِ
5 ومُشْرِفًا وَشَهِيدِينَ انظُرَنَّ لَهَا
وَنَاطِرًا طَاهِرَ الأَعْرَاضِ مِنْ دَنَسِ
لازال جانب ذلك المجد مرتفعاً
مِبْلَغَ القِصْدِ مِنْهُ كُلُّ مُلْتَمَسِ

(1) في الأصل : أبا عمر .

(2) انظر : ق : 63-64-65-66-73-148-149-150 .

[رقم 162]

وقلت أيضا في غرض : [الخفيف]

1 يا وحيدَ الزّمانِ دينًا وفضلًا
أُئيّ ذلُّ أصابنا بين قَومٍ
أهملوا الدّينَ عن نِفاقٍ⁽¹⁾ فضاء
بدموعٍ غدتْ تَصُوبُ دماءً
وقلوبٍ أضحتْ تَدوبُ انصداعًا
رَعَوْا الباطلَ المُذمَّمِ فينا
وعدا فينا الحقَّ ما إن يُرَاعَا
دَعْوَةَ الفَضْلِ مِنْكَ لِلدّينِ نَرجو
ها هنا إن رُكِنَهُ قد تَداعَى
فتفضّلْ بها على ظَهْرِ غَيْبٍ
تتخذها لما نخاف دِفاعًا
واعتمدْ وصلّها صباحَ مساءً
فبِهَا للخطوبِ نرجو انقطاعًا

[ص 92] 5

(1) في الأصل : زفاق .

[رقم 163]

ومما جعلته في صدر رسالة لبعض الأصحاب : [البسيط]

- 1 أنس ولو بكتاب منك مهموما يرى ببسطة * رأي العيش مذموما
أضحى إماما بها لو لم يجز زمن أعاده بتوالي الجور مأموما
عدا وأفرط حتى الدين غيرهُ فداله رد⁽¹⁾ بعد الكسر مضموما⁽²⁾
كم شم فيها لطيب العدل من أرج وما سوى الجور يلقى الآن مشموما
5 فبارد العيش فيها اليوم يحسبه لضية الحق غسلينا ويحموما

(1) في الأصل : فداله رد له . يعني قلب الدين دوننا .

(2) يعني : الدون .

[رقم 164]

ومما نظمته وكتبته على ظهر وثائق ابن سلمون * :

[الطويل]

- 1 جواهرُ أحكامٍ ودُرٌّ وثائقي
تضمَّن ذا الديوانِ منها فرائدًا
تقوِّدُ إلى التحقيقِ مستمسكًا بها
بها كلُّ قاضٍ يكتفي وموثقٍ
- 5 فخذها لحكمٍ أو لعقدٍ وثيقةٍ
ولا تلتفتُ فيها إلى قولِ قائلٍ
وطالعٍ من الأيامِ منها حديقةٌ
ووجهَ الإلاه اقصدُ بفعلك دائماً
- بترتيبها جمعًا أجادَ ابنُ سلمونِ *
مَنْ ابتاعها بالروحِ ليس بمغبونٍ
وتصلُّحٍ للدنيا اقتناءً وللدينِ
إذنْ ملكها يُعني⁽¹⁾ جميعِ الدواوينِ
- على ثقةٍ منها بشرحٍ وتبيينِ
وكن بالذي جادتْ به جدُّ مفتونٍ
مِنَ العلمِ بالأحكامِ ذاتِ أفانينِ
تَنلُ منه أجرًا عاجلا غيرَ مَمْنونٍ

(1) في الأصل : يُعني عن .

[رقم 165]

[الكامل]

وقلت مُعْرَضًا ⁽¹⁾ ببعض القضاة :

- 1 يا أهل بسطة * دعوة من مُشْفِقٍ لَوْ فِيكُمْ لُدَعَاة مَنْ يَسْمَعُ
 إِنَّ الْقِضَاءَ وَظِيفَةَ دِينِيَّةَ مَا قَطُّ قَامَ بِحَقِّهَا مَنْ يَطْمَعُ
 وَأَرَى الَّذِي وَلِيَ الْقِضَاءَ بِمِصْرِكُمْ قَدْ صَارَ يَطْمَعُ بِالْقِضَاءِ وَيَجْمَعُ
 وَالْحَنْشُ مُحْكُومٌ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ لِسِوَاهِ مُبْتَلِعٌ إِذَا مَا يَلْمَعُ
 5 وَإِذَا الْفَتَى لِقِضَائِهِ لَمْ يَفْتَقِرْ قَالَ الرَّسُولُ فَسَارِقٌ لَا يُقَطَعُ ⁽²⁾

(1) يظهر التعريض في البيتين الأخيرين حيث تحدّث عن الثعبان في خبثه وقصده تشبيه القاضي به .

(2) نهى الرسول ﷺ عن قطع يد السارق في الغزو خوفا من فراره إلى معسكر العدو . ونسنتك

[رقم 166]

[ص 93] وقلت ممّا يُرْسَمُ في مَرَشَمِ الخبزِ : [مجزوء الرمل]

مَنْ يُرِدُ تحسِينَ خبزٍ من أولي الفضلِ لِأَكْلِ
فليُحسِّنْ خُبْزَهُ بي ما له والله مثلي

[رقم 167]

وقلت في غرض التورية (1) : [الكامل]

قالوا : عَدَا الْبَرَّانِ * (2) فِي غُلَيْرَةٍ * فِي الْوَقْتِ صَدَّرَ صَدُورَهَا الْأَعْيَانِ
فَأَجَبْتُهُمْ لَا تَنْكُرُوا فَبَيْسُطَةٍ * (3) مَا زَالَ صَدَّرَ صَدُورَهَا الْبَرَّانِي

-
- (1) التورية في كلمة « البرّاني » وهي من ناحية اسم علم ومن ناحية أخرى تعني غير الأهل .
وبين استعمال الكلمة في البيت الأول واستعمالها في البيت الثاني جناس تام .
(2) في الأصل : البرّاني ، وحذف الياء يقتضيه الوزن .
(3) في الأصل : بيسطة .

[رقم 168]

وقلت أيضا وجعلته في رسالة : [الطويل]

حصلتُ من الأحوال أحوال جبرتي ببسطةٍ من علم الحِسَابِ عَلَى شَرْحِ
ففي الجمع دهرًا لم أزل من حقوقهم وهم دون ذنبٍ من حقوقي في الطرحِ

[رقم 169]

ورأيت في المنام كأنني دخلت المسجد الحرام * فقلت من غير روية :

[السريع]

يا بُعْعةً شَرَّفها اللّهُ ماذا بحبِّي فيك ألقاهُ
بالقُرب من مغناك يَبغي الشُّفا مُتيمُّ القلب بشكواهُ

[رقم 170]

وقلت أيضا وجعلته في صدر رسالة : [الطويل]

- 1 إلى الله نَشْكُو ما نُلَاقِي مِنَ الأَذَى فَمِنهُ عَلَي الأَعْدَاءِ نَلْتَمَسُ النَّصْرَ
 فقد أفرطوا [في ظلمنا] واهتضامنا وجاؤوا بأمرٍ لا نطيق له صَبْرًا
 قرأنا وبالتوثيق أدنى معيشة فقد عطَّلوا التوثيق واطرحوا الإقْرَا
 وَمِنْ قَبْلِ فِي الأَحْبَاسِ واجبنا حَوْوًا ليستجلبوا قَصْدًا بِذاك لنا الضَّرًّا
 5 وما عُذْرُهُمْ إِلَّا تَحَقَّقَ فَضْلُنَا وإِنَّهُمْ حَسَادُنَا إِنْ جَلَّوْا عُذْرًا
 ولا منصفٌ منهم سوى الحاكِمِ الذي لأحكامه ينقادُ عاصي الوري قَهْرًا
 عَلَيْهِ اعْتَمَدْنَا ⁽¹⁾ واتخذناه مَنزِلًا فحاشا بخَلْفِ الغدرِ منهم أو المَكْرَا

(1) في الأصل : اعتمادنا .

[رقم 171]

ومما نظمته وجعلته في صدر رسالة : [المتقارب]

- 1 مُصَابٌ عَظِيمٌ دُهِمْنَا بِهِ بهذي الديار وَخَطْبٌ طَرَقَ
هجرنا المضاجع من أَجْلِهِ وأجفائنا اکتحلت بالأرق
ولم يبقَ فيها امرؤٌ قد تراه⁽¹⁾ بذا القَطْرِ إِلَّا اعتراه الفَرَقُ
لهذا العدو الذي أَمَّنَا حَرَقَ الزُّرْعَ فِي أَرْضِنَا فَاحْتَرَقَ
5 وحاز من السبي فوق المنى وكم مُسْلِمٍ دَمَهُ قَدْ هَرَقَ
وما حَرَقَ اليوم في بسطةٍ * بغرناطة * مثله ما حَرَقَ

[ص 94]

(1) الصِّدْرُ فِي الْأَصْلِ مَضْطَرَبٌ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ : « وَلَمْ يَبْقَ تَرَاهُ امْرُؤٌ » .

[رقم 172]

وقلت أيضا لما وقع تعطيل التوثيق ببسطة * : [البسيط]

- | | |
|---|---|
| <p>1 ما للدموع بصفح الخد تطرد
وللجفون جفاها نومها فعدت
خطب ألم فلم يسطع تحمله (1)
تصدعت كبذ الدين الحنيف له
5 وقت في يده فتا فليس له
عدم صبري له والناس كلهم
حتى النجوم تردت من مطالعها
والأرض مادت بمن فيها لموقعه
حتى له عادت الآفاق مظلمة
10 والرياح تلطم في وجه البطاح له
والبحر مضطرب من فرط غيرته</p> | <p>وللضلوع بنار الوجد تتقد
وكحلها السهر المعلوم والسهد
لفرط وطاته قلب ولا خلد
فالدين ليس له من بعده كبذ
يد تمذ لبطش لا ولا عضد
من أجله ما لهم صبر ولا جلد
حزنا له واعتراها الهم والكمذ
فالطود منها استوى في الميد والوهذ
والشمس طالعة والنور متقد
حزنا بما نالها منه وما تجد
وقد علاه لفرط الغيرة الزبد</p> |
|---|---|

(1) في الأصل : تحملا .

فِي النَّاسِ لَمْ يَجِدَا مِثْلَ الَّذِي وَجَدُوا
 لِمِصْرِهِ فِي الْوَرَى لَمْ يَرْضَهُ أَحَدٌ
 بِأَنْ يَرَى ضُحْكَةً مَا مِثْلَهُ بَلَدٌ
 بِأَنْ يُعْطَلَ مِنْهُ الْهَدْيُ وَالرَّشْدُ
 وَكَوْنُهُم بِالْكَامِلِ الظَّاهِرِ انْفِرْدُوا
 وَأَبْطَلَاهُ وَلَا لَوْمٌ وَلَا فَتْدُ
 إِذْ عَطَّاهُ فَلَا رُوحَ وَلَا جَسْدُ
 إِذْ عَطَّاهُ فَلَا حَلِيٍّ وَلَا غَيْدُ
 إِذْ عَطَّاهُ بِهَا فَالَّذِينَ مَضَّطَّهَدُ
 مَا مِثْلُهُ النَّاسِ فِي دُنْيَاهُمْ عَهْدُوا
 مَعَ عَاضِدٍ لَهَا يَا بَيْسَ مَا اعْتَقَدُوا
 وَقَدْ نَأَى عَنِ حِمَاهِ الطَّائِرُ الْعَرِيدُ
 فِيمَا فَشَا عَنْهُمْ وَاسْتَحْكَمَ الْحَسَدُ
 تَضْيِيعُ وَاجِبِهِ أَوْ حَقَّهُ جَحْدُوا
 وَالشَّمْلُ مُؤْتَلِفٌ وَالذِّينُ مُتَّحِدُ
 حَتَّى يَتْرُوبِعِهِمْ عَنِ حَمَلِهِ قَعْدُوا
 فَقَدَرُهُمْ عَنِ مَقَامِ الْعِزِّ مَبْتَعِدُ
 مِنْهُمْ عَلَى ظَلْمِهِمْ لَمْ يُفْلِحِ الْعَدْدُ
 فِي مِصْرِهِمْ بَارِقًا بَلْ أَهْلَهُ فَقَدُوا
 بِذَلِكَ وَاللَّهُ مَا تَشْرِيْقَهُ قَصْدُوا
 بَلِ الْفَسَادُ بِمَا قَدْ أَصْلَحُوا اعْتَمَدُوا
 عَرَفًا ذِكْيًا عَلَيْهِمْ لَمْ يَزَلْ يَرْدُ
 بِفِعْلِهِمْ ذَاكَ لَا — وَاللَّهُ — مَا وَرَدُوا
 لِباطِلٍ بَعْسَ مَا عَمَدًا لَهُ اسْتَنْدُوا

إِلَّا فْقِيهَيْنِ لَا كَانَا وَلَا أُوجِدَا
 سُرًّا لِمِصْرِهِمَا بَعْدَ الظُّهُورِ بِمَا
 سُرَّالَهُ وَهُوَ فِي الْبِلْدَانِ نَخْبَتُهَا
 سُرَّالَهُ بَعْدَمَا التَّوْتِيْقُ زَيْنَهُ 15
 عَارٌّ عَلَى أَهْلِهِ جَهْلًا لِنَقْصِهِمَا
 فَعَطَّالًا رَسْمَهُ الشَّرْعِيِّ وَأَسْفَا
 وَكَانَ رُوحًا لَهُ مِنْ بَسْطِيَّةٍ * جَسَدُ
 وَكَانَ فِي جِيدِهَا حَلِيًّا عَلَى غَيْدِ
 وَكَانَ مَعْلَمَ دِينَ لَا خَفَاءَ بِهِ 20
 لَقَدْ أَبَا حَا جَمَى الْإِسْلَامَ مِنْهُ بِمَا
 وَأَخْفَرَ لِعَقْتَادِ السُّوءِ ذَمَّتَهُ
 فَرُوضُهُ ذَابِلٌ مِنْ بَعْدِ نَضْرَتِهِ
 وَأَصْلُ ذَاكَ عَلَى التَّحْقِيقِ سَبَبُهُ
 إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْهُمْ كَيْفَ أَعْجَبَهُمْ 25
 أَوْ كَيْفَ سَاغَ لَهُمْ إِهْمَالُهُ سَفْهًا
 بَلِ كَيْفَ رَاعُوا الرِّجَالَ الْحَامِلِينَ لَهُ
 وَهُمْ إِذَا نَظَرُوا بِالْحَقِّ وَاعْتَبَرُوا
 وَإِنَّ وَاحِدَهُمْ إِنْ يَلْقَاهُ عَدْدُ
 تَرَاهُمْ فَقَدُوا مِنْ نُورِ عُرَّتِهِ 30
 تَرَاهُمْ قَصَدُوا تَشْرِيفَ رَثْبَتِهِ
 تَرَاهُمْ اعْتَمَدُوا إِصْلَاحَ فَاسِدِهِ
 تَرَاهُمْ عَدَمُوا مِنْ طَيْبِ نَفْحَتِهِ
 تَرَاهُمْ وَرَدُوا لِلْعِزِّ مَوْرَدَهُ
 خَلَّوْا صَرِيحَ كِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَنْدُوا 35

[ص 95]

خائئوا الشريعةَ بالفعل الذي فعلوا
 وهَلْ لِنيلِهِمْ من أهلها أمدٌ
 يا ويحهم ! يَعْلَمُونَ الحَقَّ ثم هم
 لقد أتوا منكراً يبقَى الحديثُ به
 40 ومن نظامي لراويه ومسنده
 فدعهمُ والذي جاؤوا به سَفَهًا
 وكلُّ ما عقدوا ينحلُّ مُبرمُهُ
 ياليتَ شعري هل منهم لها (2) قودٌ
 يُرجى الفلاحُ إذا ما ينقضي الأمدُ
 أودى بهم كلهم عن سبيله الحيدُ
 يُروى ويُسندُ عنهم ما بقي الأبدُ
 منزله واضعٌ معناه أو سنَدُ
 فدعهمُ إنهم يلقون ما وعِدُوا
 إذا انقضى وقته ينحلُّ ما عقدوا

(2) في الأصل : لهم .

[رقم 173]

وقلت أيضا في الغرض الظاهر من النظم : [الكامل]

- | | | |
|---|--|----------------------------------|
| <p>تُلْفَى كَثِيرَ النَّوْمِ قُمْ لَللَّهِ
وَدَحَا بَسِيطَ الْأَرْضِ فَوْقَ مِيَاهِ
إِدْرَاكِ مَا أَبَدَاهُ أَيُّ مَتَاهِ
مَنْ طَائِعٌ أَوْ مُسْرِيفٌ تِيَاهِ
بِالطَّوْعِ أَوْ بِالْعَنْفِ وَالْإِكْرَاهِ
مَنْ فَضَلَهُ ثَوْبَ الْجَلَالِ الزَّاهِي
أَعْظَمُ بِهِ مِنْ أَمْرِ أَوْ نَاهِ
دَانٍ وَأَنْتَ عَنِ التَّأَهُبِ لَاهِ
إِنَّ الصَّلَاةَ وَسِيلَةٌ هِيَ مَا هِيَ
لَا مُنْقَضِرٌ أَبَدًا وَلَا مُتَّاهِ
وَإِخْشَعُ خَشْوَعِ الْقَانِتِ الْأَوَاهِ
مِنْ أَنْ تُرَائِي بِالْأَدَا وَتُبَاهِي
— سُبْحَانَهُ — كَالشَّهْدِ فِي الْأَفْوَاهِ</p> | <p>حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى يَا سَاهِ
قُمْ لِلَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى
قُمْ لِلَّذِي تَاهَتْ عَقُولُ الْخَلْقِ فِي
قُمْ لِلَّذِي عَمَّ الْوُجُودَ بِجُودِهِ
قُمْ لِلَّذِي عَنَتِ الْوُجُوهَ لَوَجْهِهِ
قُمْ لِلَّذِي أَضْفَى عَلَى أَحْبَابِهِ
قُمْ لِلَّذِي أَمَرَ السُّورَى وَنَهَاهُمْ
هَذَا مَنَادِي الصَّبْحِ يُفْصِحُ أَنَّهُ
وَأَفْتَى وَقَمَ لَصَلَاتِهِ فِي وَقْتِهَا
وَتَوَابُهَا لِمَقِيمِهَا فِي وَقْتِهَا
وَأَدِمَ حُضُورَ الْقَلْبِ عِنْدَ أَدَائِهَا
وَإِحْذَرْ إِذَا أَدَيْتَهَا بِجَمَاعَةٍ
وَإِذْكَرْ إِذَا مَا أَجَلٌ فِذْكَرُهُ</p> | <p>1
[ص 96]
5
10</p> |
|---|--|----------------------------------|

<p>وَعَلَا عَلَى النَّظَرِ وَالْأَشْبَاهِ فَهُوَ الْعَزِيزُ الْفَرْدُ دُونَ مُضَاهِ وَبِجَاهِهِ لِلرُّشْدِ أَهْلُ الْجَاهِ أَرْكَائِهِ مَا إِنَّ بِهِمَا مِنْ وَاهِ وَنَوَائِبِ قَدْ أَعْضَلَتْ وَدَوَاهِ خُصَّ السُّجُودُ بِأَوْجِهِ وَجِبَاهِ مَغْنَاهُ لَكُمْ تُرَابُهُ بِشَفَاهِ</p>	<p>رَبِّ تَعَالَى أَنْ يُحَاطَ بِكُنْهِهِ مَتَفَرِّدٌ بِالْعِزِّ فِي سُلْطَانِهِ بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا * فَهَدَى بِهِ وَبَنَى بِهِ لِلدِّينِ أَعْلَى مَعْلَمِ وَحَمَى حِمَاهُ مِنْ خُطُوبِ جَمَّةِ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا لِجَلَالِهِ وَشَفَى غَلِيلَ الْقَلْبِ بِالتَّقْرِيبِ مِنْ</p>	<p>15</p> <p>20</p>
--	---	---------------------

[رقم 174]

وقلت في التعريض⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 قالوا : ابنُ عمِّكَ ابراهيمُ * [قد] اعتدى
 سَفْهُا عَلَي اِبْنِكَ بِالْاِفْرَاطِ فِي الْاَدَبِ⁽²⁾
 فَخُذْ عَلَي يَدِهِ وَاْمْنَعْ تَعَدِّيهِ
 مِنْ قَبْلِ عَوْدَتِهِ وَالْحَدُّ لِلْعَطَبِ⁽³⁾
 فَقُلْتُ مَنْ لِي بِكَلْبِ السَّوِّءِ اَزْجُرُهُ
 فَيَقْبَلُ الرَّجْرَ وَهُوَ الْفَذُّ فِي الْكَلْبِ
 وَاللَّهُ مَا عَنِ قَبِيحٍ رَمْتُ اَصْرِفُهُ [ص 97]
 اِلَّا تَأْتِي وَاَبْدَى الْجَدُّ فِي الطَّلَبِ
 5 وَمَنْ يَكُونُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ اَبْدًا
 قَرِيْنُ سَوْءٍ فَمَا يَنْفَكُ فِي تَغْبِ

(1) التعريض هو في معنى « كلب السوء ... » الظاهر من اللفظ ، بينما المعنى المراد : وصف ابراهيم بكلب السوء .
 (2) في الأصل : ابراهيم اعتدى سفها عليك في ابنك .
 (3) لعله أراد : إقامة الحد واجبة عند التعدي .

[رقم 175]

وقلت أيضا في التعريض (1) : [الكامل]

إن لم تُغَيَّرْ منكرًا فينا فشا حتى [استتب] بمشرقٍ وبمغربِ
أفتى لدينا أحمدُ بنُ رقيةِ * وولي القضاء (2) محمدُ بنُ المَضْرِبِ *
وتحدّث السَّمَارُ من أخبارنا بالمُضحِكِ المُستَنَدِ المستغْرِبِ

(1) عرّض بالقاضيين المذكورين وقد عدّ إفتاء الأول وولاية الثاني القضاء منكرين .

(2) كلمة غامضة في الأصل .

[رقم 176]

وقلت أيضا أمدح الكاتب أبا عبد الله محمد بن معن * :

[مخلع البسيط]

يا عَلَمَ الوقتِ في القُضاةِ	1	عِلْمًا ودينًا وفضلَ ذاتِ
وَمَنْ لَهُ السَّبْقُ إذ يُجارى		في حَلْبَةِ السَّادةِ السَّراةِ
وَمَنْ إذا ما يُعَدُّ هادٍ		لمشكِلِ عُدِّ في الهُداةِ
وَمَنْ إذا ما يُعَدُّ وَاعٍ		لحكمةِ عُدِّ في الوُعاةِ
ومن إذا ما قضى تَقْضَى	5	لِحُكْمِهِ الوُسْعُ في الثباتِ
ومن تحلَّى بكلِّ وصِفِ		أغرَّ من أحسن الصِّفاتِ
عليه منه اغتدت سماتٌ		تلوح من أبداع السَّماتِ
فمن جمال يروق مرأى		ومن كمالٍ على حصاةِ
ومن صفاءٍ ومن وفاءٍ		ومن علاءٍ ومن أداةِ
وَمَنْ حُكْمِهِ وفضلِ جِلْمِ	10	وبذلِ علمٍ لكلِّ آتِ
ومن معالٍ ومن جلالٍ		ومن نوالٍ ومن صلاتِ

ومن سماحٍ بما لديه
 ومن خشوعٍ ومن حضورٍ
 ومن تداينٍ ومن ثناءٍ
 ومن بيانٍ عَدا كَسِحْرِ
 15 يجلو سَناهُ بأحوذِي
 يبيحه الحسن غير عافٍ
 يُطيعُ من كَفه بَناءُ
 [ص 98] مَيْتٌ ولكنْ لديه فِعْلٌ
 20 ما روضةً بالعقيق تُسقى
 أبدتْ زمانَ الربيع زهراً
 يَـرُوقُ بِشِراً يَضُوعُ نَشْراً
 يُقَيِّدُ الطرفُ منه حسناً
 كَمُهْرَقٍ (3) رائِقٍ عجيبٍ
 25 فيا ابنَ معني * علوتَ قدراً
 فقتَ الولاةَ الذين كانوا
 ببسطِ عدلٍ ونفي جورٍ
 وحوزِ سبقِ لرعي حَقِّ
 حللتَ فيما محلَّ عَزِّ
 30 تَجني ثمارَ الثناء أشهى
 ومِنْ تَدانٍ على ثناءٍ

(1) في الأصل : فالخلف .

(2) في الأصل شبّات . والشبّاة : حدّ كل شيء .

(3) المَهْرَقُ ج مَهَارِق : الصحيفة، ثوب من حرير أبيض يُسقى الصمغ ويصقل ثم يُكْتَبُ فيه .

وَمِنْ شَفَاءٍ عَلَى شِكَاةٍ
وَطَرْفُهُ عِنَّا فِي سِنَاتِ
صَحْبَةِ نَظْمِي إِلَيْكَ يَأْتِي
حَاشَاكَ تَرْعَاهُ مِنْ هَنَاتِي
مِثْلِي هُمَا مَالَهُ يُوَاتِي
قَلَّتْ لَكَ النَّفْسُ فِي الْهَبَاتِ
رَغْمًا عَلَى الْأَنْفِ مِنْ عُدَاتِي
بِفَعْلِكَ صَدَعَهُمْ صَفَاتِي
فَأَنْتَ مِنْ أَفْضَلِ الْحُمَاةِ
بِالْتُّرْسِ وَالسِّيفِ وَالْقَنَاةِ
حَلِيفَ رِفْدٍ⁽⁴⁾ وَمَكْرُمَاتِ
فِي الطَّيِّبِ مِنْ نَفْحَةِ الْحَصَاةِ

وَمِنْ ثَرَاءٍ عَلَى افْتِقَارٍ
وَالدَّهْرُ سَاهِي الْفَوَادِ غُفْلٍ
خَذَ سَيْدِي التُّزْرَ مِنْ طَعَامٍ
أَتَيْتُ نِزْرًا بِهِ لِقَصْدٍ 35
فَقَدْ رُكَّ الْفَخْمُ لَيْسَ يُلْفِي
وَلَوْ وَهَبْتُ الْغَدَاةَ نَفْسِي
فَأَقْبَلَهُ مِنِّي قَبُولَ فَضِيلِ
وَاصْدَعْ صِفَاتِ الْجَمِيعِ مِنْهُمْ
وَكُنْ لِرَاجِيكَ خَيْرَ حَامٍ 40
وَلْتَلَقَهُمْ مُقَدِّمًا مَعَدًّا
لَا زَلَّ تَبْدُو أَلَيْفَ سَعِيدِ
وَمِنْ سَلَامِي عَلَيْكَ أَذْكَى

[ص 99]

(4) في الأصل : وفد .

[رقم 177]

وقلت بحضرته ⁽¹⁾ اُرْتَجَالاً أَخَاطِبُ ابْنَهُ وَقَدْ أَمَرَهُ أَنْ يُنْشِدَنِي فَأَنْشِدَنِي
لبعض الأصحاب : [السريع]

بُلِّغْتَ مِنْ نَجْلِ سِنِّي الْمُنَى وَنَلْتَ مَا قَرَّرْتَ بِهِ الْعَيْنُ
فَأَنْتَ لِلْمَجْدِ بِلا مِرْيَةٍ مِثْلُ أَبِيكَ الْمُرْتَضَى زَيْنُ

(1) يعني بحضرة أبي عبد الله محمد بن معن المخاطب في ق : 176 .

[رقم 178]

وقلت أيضا في الغرض الظاهر من النظم : [الكامل]

- | | |
|--|--|
| <p>1</p> <p>يا مَنْ إِذَا يُدْعَى يُجِيبُ تَفَضُّلاً
يا مَنْ إِذَا الْأَزْمَاتُ عَمَّتْ لَمْ يَزَلْ
يا مَنْ إِذَا الْكُرْبَاتُ حَلَّتْ لَمْ يَزَلْ
أَنْتَ الَّذِي تُرَجَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ
أَنْتَ الَّذِي تُلْفَى لِكُلِّ مَلَمَةٍ</p> <p>5</p> <p>[أَنْتَ الرَّجَاءُ] فَبِلَادِنَا حَالَتْ لَمَّا
فَقُلُوبُنَا لِلْخَوْفِ جَمٌّ خَفَقَهَا
عَزَمُوا عَلَيَّ إِجْلَانِنَا عَنِ الْأَرْضِنَا
وَأَتَوْا بِكُلِّ مَكِيدَةٍ قَدْ أُرْهِفَتْ
وَتَطَلَّعُوا فِرْقًا لِهَدْمِ مَعَالِمِ</p> <p>10</p> <p>لَمْ يَنْقُ رَمَحٌ عِنْدَهُمْ إِلَّا أَتَوْا
رَامُوا النَّهْوضَ حَمِيَّةً فَتَفَهَّقُوا
فَالْمُرْهَفَاتُ تَفَلَّتْ وَتَحَطَّمَتْ</p> | <p>وإذا له يُشكِي يَجِنُّ وَيَعْطِفُ
بالخلق يَرفق بالجميع وَيَلْطِفُ
يَكفي الكروبَ الحادِثاتِ وَيَكشِفُ
حَلَّتْ بِنَا مِنْ أَجْلِهَا تَتَخَوَّفُ
تنفي الذي منها أَلَمٌ وَتَضْرِفُ
نلقاه من خطبِ العُدَّةِ وَنَأْلِفُ
وجفوننا للدمع ما إن تَطْرِفُ
من بعد ما اجتمعوا لنا وَتَأْلَفُوا
أراؤها في أهبةٍ لا تُوصَفُ
للذيين شيدَ بناؤها واستشرفوا
قصدًا به لجهادنا أو مُرْهَفُ
نُكصًا على أعقابهم وتوقفوا
وغدت رماحُ جميعهم تنقصُ</p> |
|--|--|

لَمَّا دَنَوْا زَحَفُوا لَنَا بِجَمِيعِهِمْ
 وَأَبَى الْإِلَٰهَ سِوَى حَيَاتِنَا فَلَمْ
 صُنْعٌ عَجِيبٌ مِنْ إِلَٰهِ قَادِرٍ
 وَلَئِنْ أَصَابُوا الْقَصْدَ فَيَنَا مَرَّةً
 وَلَئِنْ أَبَاحُوا الْيَوْمَ مَنَا حُرْمَةً
 وَعَدًّا مِنْ اللَّهِ الْعَظِيمِ مُحَقَّقًا

فَتَخَاذَلُوا فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَزَحَفُوا (1)
 يُبَلِّغُهُمْ غَرَضًا إِلَيْهِ تَشَوَّفُوا
 مَا زَالَ بِالنُّعْمَى لَنَا يَتَعَرَّفُ
 فَبَقِصَدْنَا فِيهِمْ مَرَارًا تُسَعَّفُ
 فَغَدًّا نُدْأَلُ مِنَ الْجَمِيعِ وَنُنْصَفُ
 وَاللَّهُ قَطْعًا وَعَدُّهُ لَا يُخْلِفُ

(1) ورد هذا البيت والذي يليه في الهامش ويبدو أن هذا هو سياقهما المناسب للمبنى والمعنى .

[رقم 179]

[ص 100] وقلت أيضا وجعلته في صدر رسالة : [الطويل]

وداركم أرعى وإن طال بعدكم وعوضتم من بسطة * بمنكب *
وإن تكب الأصحاب عن رعي وذككم فليست أرى عن رعيه بمنكب⁽¹⁾

(1) منكب : من تكب البعير ينكب تكبنا : مال في مشيته، ونكب عنه : عدل وتنحى .

[رقم 180]

وقلت أيضا في غرض الزهد : [الطويل]

1 إلى كم إله الخلق يا جاهلاً تعصي مع العلم قطعاً أنه عالمٌ يُحصي
وترضى بتضييع الفرائض عامداً
وأنت على اللذات مستكمل الحرص
وتقطع بالتفريط يومك كله
وليالك بالفعل القبيح وتستقصي
وتلبس أدران الجرائم جاهداً
وتغرى من الطاعات عن أشرف القمص
5 وتفحص عما ليس يعنك دائماً ومهما يكن يعنك تله عن الفحص
وتظهر في زي الأمين تصنعاً وإتاك لص الطبع قبحت من لص
وتجري من الظلم الذميمة لغاية قصدت إليها بالذميل وبالنص⁽¹⁾

(1) الذميلة : السير اللين ، والنص : السير الشديد .

وَتُعْرَضُ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ لَاهِيًا وَتُصْنَعِي لِسْمَعَ الْغَوِّ بِالْجَدِّ ذَا رَقْصِ
وَإِنَّ قَيْحًا أَنْ تُرَى مِنْكَ زَلَّةٌ

وَجِسْمُكَ فِي ضَعْفٍ وَعُمُرُكَ فِي نَقْصِ

10 وَقَدْ ظَهَرْتَ بِالْفُؤْدِ مِنْكَ أَدَلَّةٌ تَدُلُّ بِأَنَّ الْمَوْتَ إِتْرَكَ ذُو قَصِّ

فَبَادِرْ وَتُبْ لِلَّهِ تَوْبَةً صَادِقِ فَبِالتَّوْبِ مَحْوُ الذَّنْبِ قَدْ جَاءَ بِالنَّصِّ

وَبِعْ فَضْلَةَ الْعَمْرِ النَّفِيسِ بِقِيَمَةِ تَنَاسِبُ وَاحْتِزَّيْتِ مِنْ بَاعِ بِالرُّخْصِ

وَحَافِظِ عَلَيَّ مَا الشَّرْعُ جَاءَ بِحَفِظِهِ مَحَافِظَةَ الْأَكْيَاسِ ثُمَّ بِهِ وَصِّ

وَجَنَّبِ سَبِيلَ الْغَيِّ وَاتْرَكِ سَلُوكَهُ

فَعَنهُ أُولُو الْأَبَابِ أَضْحَوْا ذَوِي نَكْصِ

15 لِتُتْحَفَ فِي دَارِ النَّعِيمِ بِغَادِقِ تُعَاطِيكَ مِنْ فِيهَا جَنَى النَّحْلِ بِالْمَصِّ

[رقم 181]

وقلت أيضا في صدر رسالة : [الكامل]

حَلَّتْ رِسَالَةُ سَيِّدِي مِنْ مَهْجَتِي لِمَحَبَّتِي فِيهِ مَحَلُّ الرُّوحِ
أَوْ مَا تَرَى كَيْفَ اسْتَقَلَّ بِهَا الشُّفَا لَمَّا أَتَتْ لِفِؤَادِي الْمَجْرُوحِ

[رقم 182]

وقلت أيضا ناظماً معنى الحديث : [المتقارب]

إذا ما أردتَ مطالَ امرئٍ بحقُّ تذكُّرِ حديثِ النبيِّ
فَعنه عليه السَّلامُ أتى بأنَّ من الظلمِ مَطْلُ العنبيِّ⁽¹⁾

(1) إنَّ من الظلمِ مَطْلُ العنبيِّ أو مَطْلُ العنبيِّ ظلم ، ونسبك 242/6 .

[رقم 183]

وقلت أيضا : [الوافر]

إذا أَحْبَبْتُ أو أَبْغَضْتُ شَخْصًا فعن علمٍ به حَبِّي وُبُغْضِي
على أَنِّي حَقِيرَ القَوْمِ أَرعى وإنِّي عن عَظِيمِ الذَّنْبِ أُغْضِي

[رقم 184]

وقلت أيضا فيما يظهر من غرض النظم : [الطويل]

تعطف على الأحكام واستبق رسمها بانقاذها ممن بها اليوم يلعب
فقد سلبت في بسطة * أصل وضعها بتقديم من لولاه لم تك تسلب

[رقم 185]

وقلت مخاطبا بعض الأصحاب فيما يظهر من غرض النظم :
 [الوافر]

- | | | |
|----|---------------------------------|---------------------------------|
| 1 | لنظمك في النفوس من الجزالة | محلّ دونه مرقى الغزالة |
| | لذاك أهيمُ منه بكلّ نوعٍ | غريبٍ في اختصارٍ أو إطالة |
| | وحَيّى الله منه بديع حُسنٍ | سقاني لسرور به زُلاله |
| | شكوتَ به عجوزًا أنتَ منها | بحالٍ تُرّجِي لها الإستحالة |
| 5 | وجئتَ لها بأوصافٍ قباحٍ | تُناسبُ خلقها منها الرذالة |
| | فلم تُتركْ بما أبديتَ منها | مداعبةً لذي قولٍ مقاله |
| | وما أغفلتَه من غيرِ ذكْرِ | فَعنَ عِلْمٍ به لا عن جهالة |
| | فطلّقها طلاقَ فتى كريمٍ | فها هي أكثرُت زعموا سُؤاله |
| | فإنّ طلاقها رأيي رشيدٌ | تُحَقِّقُ رُشدَه تلكَ الجلاله |
| 10 | فبادرْ نحوَه وأسرعْ فإتني | به أرجو لعثرتك الإقاله |
| | فِعصمتُها لذاكَ المجد قِيدٌ | وإتني بالطلاق أرى انحلاله |
| | ولا تُطيلِ التأييمَ بعدُ وائكحْ | فتاةً تُسَلِّبُ الغُصنَ اعتداله |

مَمْنَعَةٌ بَيْتُ الصَّبِّ مِنْهَا
لَهَا وَجْهٌ غَرِيبُ الْحَسَنِ أَضْحَى
15 - وَجَفَنُ غُنْجُهُ سَهْمٌ إِذَا مَا

[ص 102]

وَخَدُّ وَرْدُهُ غَضُّ نَضِيرٌ
وَمُبْتَسَمٌ جَوَاهِرُهُ حَبَابٌ
وَجِيذٌ دُونَهُ فِي الْحَسَنِ جِيذٌ
وَنَهْدٌ ضَمُّهُ يَشْفِي الْمَعْنَى
20 - وَخَصْرٌ دُونَهُ الْفَنَكُ⁽²⁾ الْيَمَانِي

وَرِدْفٌ - خَطْوَهَا يُدْنِي - ثَقِيلٌ
تُحِبُّكَ مَا لَهَا أَحْبَبَتْ يَوْمًا
وَتُرْعَى مَا حَيَّتْ وَلَا تَبَالِي
وَتَحْفَظُ جَهْدَهَا إِنْ غَبَتْ عَنْهَا
25 - وَتَبْكِي إِنْ تَمَّتْ عَنْهَا بَدْمَعٌ
وَتَأْتِي بَعْدُ بِالتَّأْيِينِ نَظْمًا

بِمَا يَلْقَاهُ شَاكِيًا اغْتِلَالَكُ
مُحِيًّا الْبَدْرَ يَحْسُدُهُ كَمَالَكُ
رَمَتْ كَبْدًا بِهِ انْقَطَعَ أَوْتِنَالَكُ⁽¹⁾
عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ أَبَتْ زَوَالَكُ
لِحَيْمِرِ الرِّيْقِ بَادِيَةِ سِجَالَكُ
تَرَاهُ لِلغَزَالِ أَوْ الغَزَالِكُ
وَيُنْعِمُ مِنْهُ خَاطِرَهُ وَبَالَكُ
لِرَقَّتِهِ إِذَا مَا اللَّمَسُ نَالَكُ
فَلَيْسَ بِهِ إِذَا تَمَشَى إِطَالَكُ
وَتُبْدِي لِلجِفَا مِنْكَ اِحْتِمَالَكُ
عَهْوَدَكَ كُلَّهَا فِي كُلِّ حَالَكُ
مَحَلٌّ غُلَاكَ حَفْظَ ذَوِي الْأَصَالَكُ
يَفُوقُ دَمَوْعَ بَاكِيكَ الْمُسَالَكُ
عَلَى صَدَقِ الْوَفَاءِ لَهَا دِلَالَكُ

(1) فتح اللام لضرورة القافية .

(2) حيوان من فصيلة الكلييات ، شبيه بالثعلب ، له فرو من أحسن الفراء .

المعنى : ما كنت محبا لها .

[رقم 186]

وقلت في غرض الزهد : [الطويل]

- 1 أْفِقْ لِمَشِيبِ بَرْقِهِ يُكْثِرُ الْوَمَضَا وَبِتْ بِفَوَادِ حُرِّهِ دَوْنَهُ الرَّمَضَا
وَأَيَّقِظْ جَفَوْنَا طَالَمَا اعْتَادَتْ الْكِرَى
فَأَجْفَانُ أَهْلِ الصَّدَقِ لَا تَعْرِفُ الْغَمَضَا⁽¹⁾
وَكَيْفَ⁽²⁾ يَطِيبُ النَّوْمُ لِلجَفْنِ لِحِظَةً
وَفِي الْخَلْقِ قَاضِي الْمَوْتِ أَحْكَامَهُ أَمْضَى
فَأَفْنَاهُمْ كُأَلًا مَلُوكًا وَسُوقَةً
وَمَا حَاشَ⁽³⁾ مِنْهُمْ إِذْ نَحَا نَحْوَهُمْ بَعْضَا
5 وَكَمْ قَصَدُوا مِنْهُ الْفِرَارَ فَمَا نَجَوْا بِقَصْدِهِمْ إِذْ رَكَضَهُ يُعْجِزُ الرِّكْضَا
وَأَحْكَامُهُ فِي الْخَلْقِ بِالْعَدْلِ قَدْ مَضَتْ
فَمَا مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَطِيعُ لَهَا نَقْضَا

(1) في الأصل : الغضَا .

(2) في الأصل : يَكَيْفَ .

(3) مَا اسْتَشَى ، وحذف الألف للضرورة .

وأسهل موت المرء لو صُبَّ بأسه
على جبل ضخمٍ لَدَكْدَكِهِ رَضًا
فكيف وما يتلوه صعبٌ على الفتى
ومنه فَعَدَّ الحشر والنشر والعرضًا
وبعدُ فإمَّا في الجنان كرامةٌ
ورفعُ مَقَامٍ قَطُّ ما يَعْقُبُ الحَفْضًا
وإمَّا عَذَابٌ في الجحيم مؤبَّدٌ
أتى في كتاب الله تبيينه محضًا
فَعَدَّ عن الزلَّاتِ وانهضُ لطاعةِ

10

فخيرُ الورى من نحوها أسرعُ النهضًا

وبالفرضِ قُمْ لله واشفَعْ لسنّةِ
فيا فوزَ من أضحى بها يشفَعُ الفرضًا
فقد وعدَ الحُسنى جزاءً مُحَقَّقًا
لَمَنْ كان في الدنيا له أحسنَ القرضًا
وجيءُ تائبًا لله ممَّا جنيتُهُ
وأكثرُ عليه في أناملك العَضًا
ولا تُرَضَ غيرَ الحقِّ خِلاٌ وصاحبًا
لعلَّ إلهَ الخلقِ عنك أخي يَرْضَى

[ص 103]

15

[رقم 187]

وقلت أيضا في غرض التغزل والله يعفو ويغفر : [الكامل]

- | | | |
|--|--|--|
| <p>هيفاء تُزري بالقضيب إذا اعتدل
من عمرها بجمالها سار المثل
تلتاح والبدر المنير إذا كمل
وقد اكتست وجناتها وزد الخجل
فتانية ما كحلها إلا الكحل
من سقمه مضنى الحشاشة لم يبل
والحال تُفصح بالجواب لمن سأل
عند المذاق ألد من طعم العسل
عللاً إذا ما شئت منها أو نهل
والقصر في ليل التواصل لم يزل</p> | <p>بدمي منعمة كعاب ذات دل
حسناؤ تسيبي بنت أربع عشرة
من دونها في حسنها شمس الضحى
راودتها عن نفسها في خلوة
فرنت إلي من الحياء بمقلية
وطباء⁽¹⁾ بات مصاب صارم لحظها
حققت منها إذ رنت إسعافها
فعلوت مركبها الشهوي وإته
وشربت من فيها مداً قرقفا
في ليلة قصرت بطيب وصالها</p> | <p>1

5

10</p> |
|--|--|--|

(1) وطباء : كبيرة الثديين . والوطب هو سقاء اللبن ويشبه به الثدي .

عانقتُ منها العُصنَ يرفلُ في حُلَى
وتُقابلُ البدرَ المنيرَ وجهها
ولأجل ذلكَ البدرُ لا شكَّ اختفى
لم تُقصرَ فيها النفسُ حقَّ وصالها
كانت عروساً في الليالي فذَّة
رحلتُ وفي الأحشاءِ من شوقي لها
يا ليلةً برحيلها عني انتفى
يا ليتهما عادت لأفضي حقها

15

من حسن بهجتها تروقُ وفي حُللُ
فرأيتُ بهجةً وجهها منه أجلُ
عن غيرِ مَنْ يرعى سناه أو أفلُ
حتى رأيتُ خضابَ ظلمتها نصلُ
لو دامَ حسنُ سوادها لي واتصلُ
لهبٌ تأجُّجه تضرّم واشتعلُ
صبري عن الغيد الأوانس وارتحلُ
ومن الشقا تَرَدَّادُ لبيتي أو لعلُ

[رقم 188]

وقلت أيضا في معنى التعريض⁽¹⁾ لموجب أوجب ذلك :

[الخفيف]

لا رَعَى اللّهُ بسَطَةً * وأناسا بِجَمَاهَا⁽²⁾ أضحوا من السّكّانِ
فلقد أكرموا اللّكّام افتخارا وأهانوا القراءَ للقرآنِ
لم يكنْ ذا في وقتنا بَلْ عَلَيْهِ⁽³⁾ لم يزلوا في سالف الأزمانِ [ص 104]

(1) لعلّ التعريض بين المعنى الظاهر وهو حملة الفساد على سالف الأزمان والمعنى المراد حملة

على زمن التكلّم .

(2) في الأصل : بجمامها .

(3) في الأصل : لم يكن في وقتنا ذا بل عليه .

[رقم 189]

وقلت في الغرض المذكور ⁽¹⁾ : [مجزوء الكامل]

- | | | |
|---|---------------------|----------------------|
| 1 | الكلبُ صار ببسطةٍ * | أعلى وأشرف من فقيهه |
| | أنى فقيهه يعتلي | لمحلّه أو يرتقيه |
| | الكلبُ مالِكُه بها | من كُله ما يخشى يقيه |
| | وفقيهها من أهلها | ما ساء منهم يتقيه |
| 5 | فتراه عند خروجه | يرتاع ممن يلتقيه |
| | أفعاقل يرضى بها | وطنا لسكنى ينتقيه ؟ |

(1) يعني التعريض ، فالمعنى الظاهر علو منزلة الكلب والمقصود دناءة منزلة الفقيه .

[رقم 190]

وقلت أيضا في الغرض المذكور ⁽¹⁾ : [الكامل]

عَجَبًا لِمَادِحِ بَسْطَةِ * مِنْ جَاهِلٍ عَمَّا بِهِ فِي النَّاسِ عَيْبَةٌ ⁽²⁾ لَاهِ
وَعَزِيزُ هَذَا الْفَسْقِ عَزَّ لِفَسْقِهِ وَذَلِيلُهَا تَالِ كِتَابِ اللَّهِ

(1) يعني التعريض. فالظاهر الإخبار عن عزِّ الفاسق وذلِّ التقى والمقصود التنديد بانقلاب القيم .

(2) في الأصل : عيب .

[رقم 191]

وفي معنى الغرض المذكور ⁽¹⁾ : [الكامل]

عَزَلُوا ابْنَ الْاِخْوَالِ * عَنْ وَطِيفِ قَضَائِهِ لَمَّا آتَى بِالْجَوْرِ فِي الْأَحْكَامِ
وَأَبَوْا شَهَادَتَهُ لِحُرْحَتِهِ [التي] تَبَتَّتْ بِمُوجِبِهَا لَدَى الْحُكَّامِ

(1) يعني التعريض وهو هنا في معنى الهجاء .

[رقم 192]

ومما قلت في الغرض المذكور (1) : [الخفيف]

- 1 أَيْ لَيْثٍ بَيْسُطَةٍ * قَدْ تَقَضَّى
لِرَعَايَا بَهَائِمٍ فِي مَفَازَةٍ
مَنَعَ الْجَائِزَ الْمَبَاحَ رِيَاءً
وَالْحَرَامَ الْمَحْظُورَ شَرْعًا أَجَازَةً
وَمَضَى حَكْمُهُ بِذَلِكَ مِضَاءً
لَيْسَ مِنْهُ فِي نَفْسِهِ (2) مِنْ حَزَازَةٍ
وَاسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْحَقِيقَةُ جَهْلًا
مَعَ مَا أَحْكَمَ الْكِتَابُ مِجَازَةً
يَزْتَشِي دَائِمًا وَيِيْدِي لِمُرْشٍ
عِنْدَ لِقْيَاهُ هَشَّةً وَاهْتِرَازَةً
هُمُّهُ فِي سَوَالِهِ مَنْ يُلَاقِي :
أَوْ رَأَيْتُمْ مُخَبَّرًا عَنِ مَرِيضٍ
كُلُّ مَيْتٍ بَيْسُطَةٍ * فَهُوَ يَحْوِي
لِمَنْ يَزَلُ مَعْرُوفًا بِذَا مَذْ تَقَضَّى
لِمَنَ ابْتِزَّ وَاسْتَبَاحَ ابْتِرَازَةً
أَخْلَفَ اللَّهُ مَالًا ابْتِزَّ ظُلْمًا
عَنْ قَرِيبٍ كِرَامَةً وَعَزَازَةً
وَأَنَالَ الْقَضَاءَ بِالْعَزَلِ عَنْهُ
- [ص 105] 10

(1) يعني التعريض باين الأحوال ويظهر في آخر بيت حيث ذم بما يشبه المدح . انظر ق : 191 .

(2) في الأصل : ليس في نفسه منه .

(3) في الأصل : مستعدة .

[رقم 193]

وقلت في الغرض المذكور (1) : [البسيط]

- 1 رِبْحُ الشَّرِيكَيْنِ فِي التَّقْسِيطِ بَيْنَهُمَا بِقَدْرِ مَالِهِمَا أَوْ نِسْبَةِ الْعَمَلِ
 وَفِي الْغَنَائِمِ حُكْمُ الشَّرْعِ مُتَّضِحٌ فِي قِسْمَةِ الْفَارَسِ الْمَعْلُومِ وَالرَّجْلِ
 فَقُلْ لِقَاضٍ أَتَى بِالْعَكْسِ قِسْمَتُهُ (2)
 فِي ذَلِكَ مَعَ عِلْمِهِ بِالْجَوْرِ وَالزَّلِيلِ
 وَأَنْتَ حَقًّا بَمَرَأَى قَاسِمِ الدُّوَلِ
 5 وَاللَّهُ مَا جَارَ قَاضٍ فِي حُكُومَتِهِ
 بِالْجَوْرِ إِلَّا وَأَضْحَى شَرًّا مُنْعَزِلِ
 رُويْدَكَ إِقْسِمَ بِمَا قَدْ شَعَتْ مَجْتَرْنَا
 بَلْ بَيْنَمَا الْعَيْنُ تُسْتَجْلِيهِ مَتَّصِفًا

(1) يعني التعريض بائن الأحوال وهو هنا في معنى الهجاء . انظر ق : 191—192 .

(2) في الأصل : قيمته .

[رقم 194]

وفي الغرض المذكور (1) : [الكامل]

1 بأبي فقيه حافظ متفنن بالتحو دون سواه أضحى يشهر
يتلو ويكتب حرف « تَقَهَّرُ » في الضحى

من جهله بالرفع مع لا تنهر (2)

وإذا يروم رجوعه عن لحنه أحد بمصحفه له مُسْتَظْهَرُ
يأبى الرجوع له ويزعم أنه خلل بمصحفه العتيق مُسَطَّرُ
5 الجهل يوقع أهله في مُنْكَرٍ يبقى على مرّ الليالي يُذْكَرُ
ومن الدليل على جهالته التي تبدو مخايلها عليه وتظهر
تخصيصه بوداده من جهله بادٍ ويهرّب من سواه وينفّر
بالله من شيطانه أنا عائذ فيه يعوذ من الورى من يخذر

(1) يعني التعريض بابن الأحول وهو هنا في معنى الهجاء انظر ق : 191 إلى 193 .
(2) معنى ذلك أنه من جهله يقرأ في سورة « الضحى » الآية هكذا « وأما اليتيم فلا تقهر وأما
السائل فلا تنهر » (10،93-11) .

[رقم 195]

وقلت في غرض شكر بعض الأصحاب : [الكامل]

إِنِّي لَأَقْطَعُ مُدَّتِي مِنْ ذِكْرِكُمْ يَا أَهْلَ وَدِّي بِالشَّاءِ الطَّيِّبِ
فَلَقَدْ قَضَيْتُمْ لِي مَآرِبَ جَمَّةً لَمَّا أَعْرَثْتُمْ لِي كِتَابَ « الصَّبِّ » (1)

(1) هو ديوان ابن الخطيب « الصَّبِّ والجَهِامِ والمَاضِي والكَهَامِ »، تحقيق محمد الشريف قاهر، ط. الجزائر، 1973 .

[رقم 196]

وقلت في رسالة منها لبعض الأصحاب أهنته بالورود من الحج⁽¹⁾ :
[الطويل]

- 1 رَعَيْتُ لِحْلٌ حَلَّ بِالْقَلْبِ ثَاوِيَا عَلَى الْبُعْدِ وَدَا مَحْضَه لَمْ أزلُ أَرْعَى
رَأَى الْحَجَّ مَسْعَى لَلشَّوَابِ فَأَمَّهُ وَعَادَ لَنَا مِنْ حَجِّهِ يَحْمَدُ الْمَسْعَى
وَدَانَ بِجَمْعِ الْعِلْمِ حَلًّا وَرِحْلَةً وَيَا سَعْدَ مَنْ لِّلْعِلْمِ يَوْمًا رَأَى جَمْعَا
هِنِيئًا لَهُ الْفَعْلُ الصَّحِيحُ الَّذِي اقْتَضَى بِلَا مَانِعٍ جَزْمًا لَهُ النَّصَبَ وَالرَّفْعَا
5 وَبِالْحَلِّ فِي أَسْنَى الْمَوَاطِنِ آيَا مَنَادٍ مَدَى الْأَيَّامِ أَشْفَعَا شَفْعَا

(1) قد يكون المخاطب أبا الحسن علي بن محمد القلصادي، صديق الشاعر وقد رجع من الحج إلى بسطة سنة 855هـ/1451م .

[رقم 197]

وقلت منبها على محل الحسن والجمال والملاحة :

[الكامل]

عجبا لها من غادة في أنفها شمم سبت بجمالها قلب الكمي
والحسن في العينين منها عاضد ذاك الجمال مع الملاحة في الفم

[رقم 198]

[الوافر]

وقلت في غرض التذكير :

- 1 تَبَّهْ مِنْ نَعَاسِكَ لَا تُطْلُهُ
فموتك يا أخي والبعثُ حقُّ
فقد أفرطت في طول النعاسِ
فحاذِرْ مِنْهُمَا مَا عَشْتِ وَاهْجُرْ
وَأَنْتِ الدَّهْرَ لِلْأَمْرِيِّينَ نَاسِ
وبعدهما محاسبةٌ وهولٌ
نَعِيْمَكَ بِالْمَطَاعِمِ وَاللِّبَاسِ
ويَنقَسِمُ الخلائقُ بَعْدَ إِمَّا
يَشِيْبُ لَهُ الصَّغِيْرُ مِنَ الْإِنْسَانِ
لنُعْمَى لَا تُفَارِقُ أَوْ لِبَاسِ
فَمَنْ أَضْحَى وَهَذَا مُنْتَهَاهُ
فَحَقُّ أَنْ يُشَاهَدَ ذَا احْتِرَاسِ

[رقم 199]

وقلتُ أيضا وكتبت على ظهر « الأمثال العامية » لأبي علي القفال * :

[الكامل]

- | | | |
|---|--|---|
| 1 | لِلَّهِ دَرُّ أَبِي عَلِيٍّ * إِنَّهُ | فِي أَنْسِيهِ أَذْكَى يَنْسِي الْقَفَّالِ * |
| | وَلَهُ انْتَهَى الظَّرْفُ الَّذِي مَا مِثْلُهُ | فِي ذَا الزَّمَانِ وَلَا الزَّمَانِ الْحَالِي |
| | دَلَّتْ عَلَيْهِ دَلَائِلٌ لَا تَخْتَفِي | مِنْهَا الْمَجِيءُ بِهِذِهِ الْأَمْثَالِ |
| | فَلَقَدْ أَتَى مِنْهَا بِمَا رَأَى النَّهْيَ | وَقَضَى لَهُ فِي النَّاسِ بِالْإِجْلَالِ |
| 5 | حَفِظَ الْإِلَهَ مِنَ الْمَكَارِهِ (1) ذَاتَهُ | وَحَبَّاهُ بِالْإِنْعَامِ وَالْإِفْضَالِ |

(1) في الأصل : المكارم .

[رقم 200]

وقلت حشو رسالة في وصف كاغِدٍ : [الخفيف]

كاغِدٌ لا يغوصُ فيه مِداذٌ أبيضُ اللّونِ أملَسٌ ذو مَجَسٍّ
تَكْتُبُ الأقلامُ المُجيدةُ فيه وهي ما عابها بَنانٌ بحَبَسِ (1)

(1) المعنى : كأنَّ الأصابع لا تتحكّم في الأقلام من فرط جودة الكاغد .

[رقم 201]

وقلت في رسالة أداعب بعض الأصحاب ⁽¹⁾ : [الطويل]

إذا ما لَحِي أهلي وطال اعتراضهم على قلة الإدراك أو ظلمة البيت
[ص 107] أقول لهم مهلاً عليّ فسيدي أبو جعفر * ذو الفضل يُنعم بالزيت

(1) يخاطب أبا جعفر بن القصّار وهو من فقهاء مدينة المريّة وصديق الشاعر وقد خاطبه في ق : 76 .

[رقم 202]

وقلت أيضا في ترك التأسف على الفاتت : [المتقارب]

إذا الأمرُ فاتك لا تكتئب ولا تُكثرنَّ عليه اللَهْفُ
ولا تأسفنَّ على فواته فليس يُفيد عليه الأسفُ
وحافظْ على أن تكون امرءًا بأسنى صفات الكمال اتَّصَفُ

[رقم 203]

وقلت أيضا في المعنى المذكور⁽¹⁾

[البسيط]

لا تأسفن لأمرٍ فائتٍ أبداً لكونٍ أسبابه⁽²⁾ قد كنت تملكها
واستعمل الحزم فيما بعد مجتهداً فيه فإن المنى بالحزم تُدرِكها

(1) يعني : ترك التأسف على الفائت .

(2) في الأصل : أسبابها .

[رقم 204]

وقلت أيضا في المعنى المذكور ⁽¹⁾ : [الطويل]

إذا فاتك الحظُّ الذي كنتَ آملاً لقلّة حزمٍ أو لتضييع أسباب
فأبشِّرْ فقد عُوضتَ عنه حقيقةً بحظّين ممدوحين علمٍ وآدابٍ

(1) يعني : ترك التأسّف على الفائت .

[رقم 205]

وقلت أيضا في غلام وسيم ، يَحْمَلُ بيده شمعةً في الليل البهيم :
[الكامل]

- 1 يا حُسْنَ سَعْدُونِ * يُشِيرُ بِشَمْعَةٍ وَاللَّيْلُ قَدِ مَدَّ الظُّلَامَ رَوَاقَا
ولنورها من نور وجنته سَنَا لَمَعَائُهُ قَدِ طَبَّقَ الآفَاقَا
فكَأَنَّ مِنْهَا الْمُشْتَرِي (1) فِي كَفِّهِ وَكَأَنَّهُ بَدْرُ الدُّجَى إِشْرَاقَا
عَكَفْتُ عَلَيْهِ الْعَيْنُ تَنْظُرُ حُسْنَهُ فَبِحُسْنِهِ قَدِ قَيَّدَ الْأَحْدَاقَا
5 لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْتَنِي لِخَطَابَةِ (2) أَرعى الْعَهودَ وَأَحْفَظُ الْمِيثَاقَا
لِقَضِيَّتْ حَقَّ النَّفْسِ مِنْ تَقْبِيلِهِ وَأَبْحَثُهَا ضَمًّا لَهُ وَعِنَاقَا

(1) المشتري : نجم من السيارات .

(2) بمعنى : مراعاة لمنصب الخطابة الذي كان يشغله .

[رقم 206]

وقلت في رثاء ابنين لي توأمين مات أحدهما بإثر الآخر :

[البسيط]

- 1 أَوْدَى حَسِينٌ* وَأَوْدَى بَعْدَهُ حَسَنُ* فطَارَ بَعْدَهُمَا عَن مَّقْلَتِي الْوَسْنُ
وَالْقَلْبُ أَفْقَرُهُ مَنِّي فِرَاقُهُمَا فَمَسَكْنُ الْأَنْسِ مِنْهُ مَا بِهِ سَكْنُ
عَلَيْهِمَا أَبَدًا لَهْفِي أُرْدُّهُ مَا دَامَ لِلرَّوْحِ مَثْوَى مَنِّي الْبَدْنُ
وَالْحَزَنُ أَلْفَهُ حَفْظًا لِعَهْدِهِمَا مَعَ اعْتِقَادِي بَأَنَّ لَا يَنْفَعُ الْحَزْنَ
5 لَمْ أَنْسَ جَهْدَهُمَا عِنْدَ السِّيَاقِ [ولاً]⁽¹⁾

- طفولةً بِهِمَا مَا امْتَدَّ لِي الزَّمَنُ⁽²⁾
وهول موتهما في ساعةٍ عظمتْ عَلَيَّ سَاعِدٌ فِيهَا الْمَدْمَعُ الْهَتْنُ [ص 108]
وحال نقلهما عن لينٍ مفترشٍ لِمَغْسَلِ خَشِينٍ مَا مِثْلُهُ خَشِينُ
وقد كفاني من الأوصاب بعدهما مَا جَرَّهُ نَحْوِي التَّحْنِيْطُ وَالْكَفْنُ

(1) في الأصل : ولم أنس جهدهما عند السيق طفولة . والسيق : نزع الموت .

(2) لعله يشير إلى لعبهما وطفولتهما .

وَإِنَّ دَفْتَهُمَا فِي التَّرْبِ مَرْزِيَّةٌ
 وَاللَّهُ وَاللَّهُ لَوِ يَبْعَثُ حَيَاتَهُمَا 10
 لَمْ يُسَلِّنِي عَنْهُمَا مِنْ بَعْدِ بُعْدِهِمَا
 وَلَا الْغَوَانِي وَمَا أَبْدِينَ مِنْ بَدْعِ
 تَغَيَّرَتْ عِنْدِي الدُّنْيَا لِفَقْدِهِمَا
 فَحُلُّوْهَا فِي فَمِي مُرٌّ وَفِي نَظْرِي
 وَالْأَنْسُ مَغْنَاهُ أَضْحَى مَا تَمَّا أَسْفَا 15
 وَلَيْسَ شَدُوْ حَمَامِ الدُّوْحِ شَدُوْ غَنِّي

وَالْغَصْنَ فِي الرَّوْضِ عِنْدِي مَا انْتَشَى طَرَبًا
 بَلْ انْتَشَى أَسْفَا فِي رَوْضِهِ الْغُصْنُ

[رقم 207]

وقلت في الغلام الوسيم صاحب الشمعة المذكورة (1) :

[المتقارب]

لَقَيْتُ الْمَلِيحَ وَفِي كَفِّهِ عَمُودٌ مِنَ الشَّمْعِ لَا يُوصَفُ
فَقُلْتُ وَقَدْ رَأَيْتَنِي حُسْنُهُ عَلَيْكَ السَّلَامُ أَيَا يُوسُفُ * (2)

(1) انظر : ق : 205 .

(2) شبّه الغلام بيوسف النبي عليه السلام .

[رقم 208]

وقلت أيضا فيه ⁽¹⁾ والله يعفو ويغفر : [السريع]

يا حاملَ الشمعةِ في كفه ما أنتَ إلا سيدي شمعنة
رفقا بصبِّ من هواك اغتدى في الناس لا ترقى له دمعنة
وهو لما يلقاه من جبه قد سدَّ عن عداله سمعنة
وجمعته يوما بكم يرتجي [فهل] تبيحون له جمعنة

(1) يعني الغلام صاحب الشمعة . انظر : ق : 205 و207 .

[رقم 209]

وكتبت على ظهر كتاب اضطررتُ لبيعه : [الرمل]

قَسَمًا لولا معاداةُ الزَّمَنِ واحتياجي من كتابي للثَّمَنِ
ما به نفسي لبيعِ سَمَحَتِ وَلَوْ اغْتَضَتْ به مُلْكُ اليَمَنِ *

[رقم 210]

وقلت موريا ⁽¹⁾ : [المتقارب]

[ص 109] عَجُوزٌ لَهَا حَسَبٌ جِرْصُهَا عَلَى طَلَبِ الشَّرِّ مَا أَكْثَرَهُ
إِذَا مَا تُعَاتِبُ فِي فَعْلِهَا تَقُولُ اعْتِذَارًا أَنَا مُجْبِرُهُ

(1) لعلّ التورية في لفظ الحَسَب في معنى شرف الأصل وهو المعنى الظاهر ، ومعنى الحِساب أي أنها تقرأ لكل شيء حسابا وتعّد لكلّ سؤال جوابا ، وهو المعنى المقصود .

[رقم 211]

وقلت في غرض التسيب على لسان بعض الأصحاب :

[الطويل]

- 1 أتَهْجُرَنِي قَصْدًا وَتَسْأَلُ لِمَ أَبْكِي كَأَنَّكَ مِنْ هَجْرِي وَحَبِي فِي شَكِّ
وَأَشْكُوكَ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَجْرِ وَالْهَوَى
فتأبى سوى الإعراض عني وما تشكي
ومهما أطل من أجل هجرانك البكا
تَصِلُ ضَحْكَ ذَاكَ السَّنُّ مَنِّي بِالضَّحْكَ
تَعَطَّفَ عَلَيَّ مِضْنَاكَ بِالْعَفْوِ وَالرِّضَى فَبِالْعَطْفِ مَنْ يَبْغِي الشَّمَاتَ بِهِ تَنْكِي
5 إِلَى كَمْ إِلَى كَمْ ذَا⁽¹⁾ الْقَطِيعَةُ وَالْجَفَا أَمَا آنَ مِنْ كَفِّ أَمَا آنَ مِنْ تَرْكِ
فَأَقْسَمُ إِنْ لَمْ تَتْرِكِ الْهَجَرَ سَيِّدِي هَلَكْتُ وَمَنْ لِي بِالنَّجَاةِ مِنَ الْهَلْكِ
وَبِحَرِّ الْهَوَى مَنْ خَاضَهُ يَوْرَدُ الرَّدَى
وإن كان في الحصن الحصين من الفلك

(1) بمعنى : يا هذا .

10 سَفَكَتْ دَمِي جُرْمًا بغيرِ جَنَايَةٍ ووجنتك الحمراء تشهد بالسبِّك
 وجمت بفتك اللحظ أمضى من الطبَّا ولم تخش عقيب ما به جمت من فتك
 وصيرتني بين الوري مثلاً به يُحاضرُ في الإسلام والروم والتُّرك
 كأنِّي بما أبديتُ من فرطِ حبِّكم خرجتُ عن الدين الحنيفي للشرك
 نعم إنَّ عقلي في عقالٍ من الهوى وقلبي في خفي وعيشي في ضنك
 وأوصاف ذاتي قد فقدتُ جميعها فمَن لي بديني أو رشادي أو نسكي
 عجتُ وفي أمر الهوى مُتعجَّب لسترٍ غرامي فيك عومل بالهتك
 وإني أسيرٌ في هواك مُعذَّب ولستُ معاذَ الله أرغبُ في الفك
 وقد ذكَّ طَوَّرَ الصَّبْرَ مني على النوى هواك وكم عاينته غيرَ مُنذَك

وكنتُ على سَمِّكَ السَّلامَةَ سَالِيًا

فإذ لُحِتَ لي حَوْلُكَ عن ذلك السَّمِّك

وكيف وما في الفضل والمجد والعلی

نظيرٌ مساوٍ لا ولا لك مِن شريك

وفي الرُّوضِ من تلك الشَّمَائِلِ مُشْبِهَةٌ

يُمَاتِلُهَا في الحسَنِ وهي له تُحَكِّي

20 وبشركم من دونه الزَّهر يُجْتَلَى ونشركم من دونه نَفْحَةُ المِسْكِ

على أنَّ ذاكَ القلبَ إن كان قَاسِيًا⁽²⁾ يَلِنُ من نَظَائِمِي للبراعةِ في السَّبِّك

وقد زعموا أنَّ الملوکَ لهم حُلَى وأنَّ عليكم تستبينُ حُلَى المُلْکِ

فأئي لئيمٍ جاء يزعمُ غيرَ ذا فقد جاء بالهُتَانِ والزُّورِ والإفْکِ

ودونك مِن نظمي عَقِيلَةٌ خَاطِرِي

هي التَّبَرُّ في المعنى الصَّحيحِ وفي السَّبِّك

25 فَحُذُ حَسَنًا منها هواك وإِنِّي مَدَى عُمُرِي عن رَعِيهِ غيرُ مَنفَك

(2) غامضة في الأصل .

[رقم 212]

وقلت لجواب بعض⁽¹⁾ عن قصيدة : [الطويل]

- | | | |
|----|--|--|
| 1 | لَكَ اللهُ مِنْ جِمْ الْفَضَائِلِ مَعْلُومِ .
وَحَيَّاكَ بِالْأَنْسِ الْمُؤَمَّلِ عَاجِلًا
وَوَالَاكَ مِنْ إِفْضَالِهِ بِلَطَائِفِ
فَأَنْتَ الَّذِي إِنْ كُنْتَ بِالذَّاتِ مَفْرَدًا | بَسْبِقِ لِإِدْرَاكِ الْعُلُومِ وَتَقْدِيمِ
عَلَى حَالِ أَجْلَالِ يَسْرُ وَتَعْظِيمِ
وَقَابِلِ أَغْرَاضًا تَرُومُ بِتَّمِيمِ
بِشْتَى الْمَعَالِي ذُو أَتَّصَافِ بِتَّقْسِيمِ |
| 5 | حَوَيْتَ الَّذِي لَمْ يَحِوَ غَيْرُكَ بَعْضَهُ
وَأَقْسَمَ لَمْ تُدْعَ الْإِمَامَ ابْنَ مَالِكِ *
وَحَسْبِي دَلِيلًا وَاضِحًا . كَتَبْتُكَ الَّذِي
كِتَابٌ هُوَ الرُّوْضُ النَّضِيرُ لِحَسَنِهِ
وَفُضِّضَ عَنِ الْمَسْكَ الدَّكِيِّ خَتَامُهُ | بِإِقْدَامِ مَعْضُودٍ وَتَأْيِيدِ مَعْصُومِ ⁽²⁾
سَوَى لِحَبَا مُلْكٍ سَتَّخُوِيهِ مَحْتُومِ
سَبَانِي بِمَنْشُورِ بَدِيعِ وَمَنْظُومِ
تُعْوِهَدَ مِنْ مِزْنِ الْبَيَانِ بِتَسْنِيمِ
غِدَاةَ تَحَلَّى مِنْهُ أَجْمَلُ مَحْتُومِ |
| 10 | أَنَالَ الْمُنَى لَمَّا أَنَارَ لِنَاطِرِي | سَنَاهُ بِتَّقْسِيمِ يَرُوقُ وَتَسْهِيمِ |

(1) يعني أبا عبد الله محمد بن مالك الأثيري . انظر ق : 38 و 51 و 52 و 151 .

(2) في الأصل : معصوم .

تلوثُ له «والتين»⁽³⁾ لما لَمَحْتُهُ
فما السحرُ إلا ما حوَّته سطورُه
وما لَمَحَاتُ الغيدِ تُسبي بحسينها
فَقَبَلْتُ من صفحِيه أبهى مُقَبَّلِ
وصيرُّه أنسي وحسبي بأنسيه
رسمتُ به رسمَ المودَّةِ ناظماً
ولكنْ شجاً نفسي وأمراض مهجتي
أُعاتِبُ أيامي وأشكو صروفها
بِعَادِكَ عَنْ عيني وكونك ثاوياً
تَطَابَقَ تَحْقِيقاً مَسْمَاهُ واسْمُهُ⁽⁴⁾

15

[ص 111] 20

مطابقةً أضحَّت دليلاً على الشومِ⁽⁵⁾
تُجاوِرُ قَوْمًا ما [نرى] منهم سُوى
مَعْرَى عن الخيراتِ بالشرِّ موسومِ
عديمٍ مِنَ التَّقوى مَلِيءٍ مِنَ الخنى
لدى الحسِّ موجودٍ ولكنْ كَمَعْدُومِ
أُناسٌ ولكنْ بالبهايمِ أَلْحُقُوا
لوصفينِ مَنْطُوقِ ذميمٍ ومفهومِ
تُدَارِيهِمْ⁽⁶⁾ تَبْغِي بِذالكِ رِضاهُمْ
وهيهاتِ يَرْضَى بِالْمُدَاراةِ ذُو⁽⁷⁾ اللَّومِ

(3) سورة التين ، 95 .

(4) لعله يقصد حصن المنكب .

(5) في الأصل : الشوم .

(6) في الأصل : تدارهم .

(7) في الأصل : بالمداراة واللوم .

وإن أناسًا بالإمام تهاونوا

لأفضل منهم في اليهود * وفي الروم * (8)

فدغ دارهم مثل الإمامة عندهم فما إن ترى بالسوء بعد بما موم (9)
ورحلك حول عنهم نحو غيرهم على عجل تظفر بجود وتكريم
فبدر الدجى يسري ويلتأخ نوره

وإن كان في غيم من السحب مكرم

وطيب الشذى تسري به نفحة الصبا

ويأبى حلولا في خياشيم مكرم

30 ولا تصطبّر للهضم ما دمت قادرا

على أن ترى بين الورى غير مهضوم

وإن كنت مظلوما فللنصر فانتظر

فبالنصر موعودا غدا كل مظلوم

فليس الذي أضحي من المال ذاهبا

يساوي الذي حصلت من فضل تعليم

ورزق الفتى بالعدل قدر قسمه

فكن واثقا منه بأفضل مقسوم

ومد يدا إني إلى الله راغب

ليكشف ما تشكو بظاها وطاسيم (10)

35 وحياك عنى في مساء وسخرة

تسيم الصبا عند الهبوب بتسنيم (11)

(8) المعنى : من تهاون بإمامه كان في اليهود والنصارى من هو أفضل منه .

(9) المعنى : اترك — يا إمام — أوطانهم ومنصب الإمامة فيهم تسلّم من سوء المأموم منهم .

(10) سورتان : طه ، 20 وطسم : مفاتيح سورة الشعراء ، 26 .

(11) التسنيم : ماء في الجنة يتنزل من علو . استعار صورته للمطر المدعو به للمخاطب . وفي

القرآن : « ومزاجه من تسنيم » المطففين ، 27 .

[رقم 213]

وقلت أيضا في مخاطبة بعض الأصحاب : [الكامل]

- 1 يَا مَنْ عَلَا قَدْرًا عَلَى نُظْرَائِهِ يَبْدَأُ بِدَائِعِ قَدْ أَعْجَزَتْ نُظْرَاءَهُ
 5 إِنْفَاقُ مَنْ تَدْرِي بِهِ زَادَ وَإِنَّهُ ⁽¹⁾ لِيَوْدُ مِنْ حُبِّكَ إِلَيْكَ كِرَاءَهُ
 فَابْعَثْ بِهِ مَعَ وَاصِلٍ أَوْصِلَ بِهِ مُتَّفَضِّلًا تُذْهِبُ بِهِ ضِرَاءَهُ
 فَلَقَدْ غَدَا مِنْ حَاجَةٍ حَلَّتْ بِهِ فِي مِصْرِهِ سَاوَى بِهَا فُقْرَاءَهُ
 يَلْهُو بِهِ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ زَارَهُ يُزِرِّي بِهِ مِنْ صَحْبِهِ مَنْ رَأَاهُ ⁽²⁾
 وَبِحَقِّ ذَلِكَ الْمَجْدِ يَرْجُو رَفْعَهَا يَا فَائِقًا فِي جُودِهِ أَمْرَاءَهُ
 وَإِنْ أَبَيْتَ ابْتِغَتْ دُونَ تَأْمِيلِ بِإِمَامٍ مِنْهَا جِ الْوَفَاءِ وَرَاءَهُ
 فَلَرَعِي حَقَّ اللَّهِ أَضْحَى ذُو الْحِجَى سِرًّا وَإِعْلَانًا يُجِبُّ ثِرَاءَهُ
 [ص 112] وَاعْلَلَّ عِنْدَكَ ذَا ⁽³⁾ فَمَنْ جَهْلُ الْفَتَى
 فِي مِثْلِ هَذَا أَنْ يُطِيلَ مِرَاءَهُ

(1) في الأصل : زادوا إته .

(2) رآه لغة في رأى .

(3) في الأصل : عند كذا . وذأ إشارة للثراء .

[رقم 214]

وقلت أيضا في معنى الرّثاء : [الكامل]

- 1 وَعَظَّ الْقُلُوبَ بِمَوْتِهِ ابْنُ مَفْضِلٍ * (1) ولكم غَدَا حَيًّا مِنَ الْوَعَاظِ
وَأَتَى بِمَا لَمْ يَأْتِ إِذْ بَارَأَ بِهِ قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ * بسوق عُكَاظِ *
وَمَضَى وَخَلَّفَ فِي الْجَوَانِحِ جَمْرَةً أَنْحَاؤَهَا (2) قَدْ أُحْرِقَتْ بِشَوَاظِ
لَهْفِي عَلَيْهِ مِنْ مَصْلٍ قَانَتِ لِلذَّكْرِ مَعْدُودٍ مِنَ الْحِفَاظِ
5 عَقَدَ الشَّرُوطَ [بِهِ] فَأَحْكَمَ عَقْدَهَا وَجَلَا الْمَعَانِي نِسْبَةَ الْأَلْفَاظِ (3)
وَجَرَى عَلَيَّ وَفَقَ الشَّرِيعَةَ حَكْمُهُ فِي اللَّيْنِ وَالتَّعْنِيفِ وَالْإِغْلَاظِ
فَلَكُمْ بِهِ مِنْ مُؤْمِنٍ مُسْتَبِشِرٍ وَلَكُمْ بِهِ مِنْ فَاسِقٍ مَغْتَاظِ
حَتَّى انْقَضَتْ أَيَّامُهُ وَافَى الرَّدَى وَلَسَائِهِ بِالذَّكْرِ ذُو الْظَّاطِ (4)
فَمَضَى حَمِيدًا وَالتَّشَاءُ مُجَدِّدًا بِالْعَكْسِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ جَوَاظِ (5)

(1) هو المخاطب في : ق : 140—141—142 .

(2) في الأصل : أحنأها .

(3) يشير إلى ائتلاف المعنى واللفظ .

(4) الظُّ : ألح .

(5) جَاظَ : اختال وتكبر .

[رقم 215]

وقلت أيضا في المعنى المذكور ⁽¹⁾ :

[مجزوء الكامل]

- | | | |
|---|---|--|
| 1 | إن أودعوا ابنَ مفضلٍ *
وكسوه من أكفانه
فعليه أبكي جاهداً
وأبيت والأحشاء من | في لحده تحت الثراب
لذهابه بيض الثياب
وأطيل كثرة الانتحاب
فقدي له ذات التهاب |
| 5 | فلقد جرت أحكامه
وعلا على العدل الرضى
فمضى وكان مصليا
بيكي بدمع دونه | فينا على نهج الصواب
أزكى العدول من الصحاب
جَم التلاوة للكتاب ⁽²⁾
— مهما تلا — صوب السحاب |
| | وإذا تُحدّث عنده | بالذنب يُفصح بالمتاب |

(1) يعني رثاء ابن مفضل . انظر : ق : 140—141—142 و 214 .

(2) في الأصل : والكتاب .

10 يرجو بما يأتي به من فعله حُسْنِ الثواب
يا ربُّ أَمَّنْ خَوْفَهُ وَأَرْحَمَهُ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ
وَقِهِ إِذَا قَامَ الْوَرَى لِلْعَرَضِ مَحْدُورِ الْعِقَابِ (3)

[ص 113]

(3) في الأصل : القواب .

[رقم 216]

ومما أنشدته في باكورٍ مختلف اللون : [الطويل]

- 1 وباكورٍ بستانٍ دنا وقتُ جنّيه فاضحى يروق الطرف عند التوسم
 له مطعمٌ كالشُّهدِ عند مذاقه ورائحةٌ كالمسكِ عند التنسّمِ
 وكالمسكِ والكافورِ أو كزُمُرِدٍ وكالتين منه اللونُ عند التّقسّمِ
 غدا العُصنُ من أنواعه العُمرُ مثمراً بأحقانٍ شُهدِ شيبَ فيها بسِمِسمِ⁽¹⁾
 5 إذا بكَرَّ الجاني يُؤمّلُ جنّيه ثلاقيه إعجاباً به ذا تَسبِسمِ

(1) السّمسم : الجُلجلان .

[رقم 217]

ومما أنشدته مخاطبا بعض القضاة : [الوافر]

رأيتُ عَظِيمَةً أَشْفَقْتُ مِنْهَا وَشِيمَةً سَيِّدِي دَفَعُ الْعِظَائِمُ
عُدُولُكَ فِي حَوَانِتِهِمْ ⁽¹⁾ قُعودٌ وَغَيْرُ الْعَدْلِ بِالتَّحْلِيفِ قَائِمُ

(1) حانوت ج. حوانيت وحذف الياء للضرورة .

[رقم 218]

وفي الغرض المذكور (1) : [الكامل]

بذلُ النصيحةِ واجبٌ لك سيدي فأصيحُ فعنك نصيحتي لم أُحزُنِ
إنَّ العدوَّ من الشهودِ يسوؤُهُمُ جَعُلُ المبرِّزِ منهمُ كالمُحزَّنِ (2)

(1) يعني: مخاطبة بعض القضاة . انظر : ق : 217 .

(2) قابل الشاعر بين المبرِّز في معنى الظاهر والرفيع ، والمُحزَّن في معنى الخفي الوضيع .

[رقم 219]

ومما أنشدته في توالي قحط واتصاله : [مجزوء الكامل]

- 1 يا مَنْ يُؤَمِّلُ لُطْفَهُ عند الشدائد والكُربِ
بِمُحَمَّدٍ * خَيْرِ الْوَرَى ما بين عُجْمٍ * أو عَرَبٍ *
أَنْزَلَ عَلَيْنَا رَبَّنَا مَطَرًا كَأَفْوَاهِ الْقَرْبِ
تَجْبُرُ بِهِ مِنْ حَالِنَا ما اختلَّ مَحَلًّا واضطربَ
5 وَتُبَلِّغِ النَّفْسَ التِّي يَمْسُتُ بِهِ أَسْنَى الْأَرْبِ

[رقم 220]

ومما أنشدته يوم وصول الخبر بأن العدو الكافر استولى على حصن اللقون * من حصون وادي آشي * أعادها الله بتاريخ يوم الجمعة الثالث والعشرين لذي القعدة عام ستة وثلاثين وثمانمائة :

[البسيط]

يا أهل وادي الأشي * لا درّ دركُم ولا برحتم لقي للكرب والكمدي
ضيعتم سفها حصن اللقون * ولم تراقبوا فيه حق الواحد الصمد
حتى حواه العدا غدرًا وصار لهم لغزوكم عمدة من أفضل العمدي
فاستشعروا إذ أضعتُم فيه حزمكُم والجدّ قرب انقضاء الوقت والأمد [ص 114]

[رقم 221]

وقلت عندما اتّصل خبرُ أخذِ جبلِ الفتحِ * في التاريخ المذكور (1) :

[الطويل]

1 أُوَارِي أُوَارَ الْقَلْبِ مَعْ شِدَّةِ الْفَتْحِ
فَتُبْدِيهِ عَيْنٌ دَمْعُهَا دَائِمُ السَّفْحِ
وَأُخْفِي الَّذِي أَلْقَى مِنَ الْحَزَنِ وَالْأَسَى
وظَاهِرُ حَالِي - الدَّهْرُ - يُؤْذَنُ بِالصَّفْحِ (2)
وَأُبْدِي مِنَ التَّقْطِيبِ لِلْفَتْحِ * حَالَةً
تَسُوءُ صَدِيقِي فِي مَسَاءٍ وَفِي صَبْحِ
وَقَائِلِيَّةٍ : مَالِي أَرَاكَ مَقْطَبًا
كَأَنَّكَ لِلتَّقْطِيبِ هُدَّدْتَ بِالذَّبْحِ

(1) يعني : يوم الجمعة 23 ذي القعدة عام 836هـ/1433م. انظر : ق : 220 .

(2) في الأصل : السَّفْحِ . وَصَفَّحَهُ بِالسَّيْفِ : ضَرَبَهُ بِعَرَضِهِ لَا بِحَدِّهِ .

5 وعهدي - ولا أخفي صفاتِ عرفتها -

تسرُّ بما تُبدي من البشر والسمح ؟

فقلتُ دعيني الحزنُ فرض على الورى

أما قد حوى أعداؤنا جبل الفتح ؟

حرامٌ علينا البشرُ والسَّمحُ بعده

وفي القلب من آلامه أعظمُ الجرح

عسى مَنْ قضى فيه بأخذٍ يُعيده

ويذهبُ ما أشكوه من شدّة القرح

فمنه تعالى نرتجي الخيرَ كلّه

وما زال أهل الفضلِ والمَنِّ والمنح

[رقم 222]

ومما أنشدته فيما يظهر من النظم ولها حكاية :

[المتقارب]

تَفَكَّرُ مِنَ الْعُمُرِ فِيمَا مَضَى وَلَا تَتْرُكُ الْفِكْرَ فِيمَا بَقِيَ
وَأَدَّ الْحَقُوقَ لِأَصْحَابِهَا وَمِنْهَا السَّكُوتُ عَنِ الْمُطَبَّقِ
وَذَا نُصْحٌ مِثْلِي تَعَاظِيئُهُ وَفِي نُصْحٍ مِثْلِكَ لَمْ أُسْبِقِ

[رقم 223]

ومما أنشدته أيضا في هاجرٍ واصلٍ في التّوم : [الخفيف]

إن يكنُ أحمدٌ * بوصولٍ بخيلاً
وغداً مالصده⁽¹⁾ من تناه
فلكم جادٌ لي لدى التّوم طوعاً
بعناقٍ وبارتشافٍ شفاه

(1) في الأصل : للصدّه .

[رقم 224]

وفي المعنى المذكور ⁽¹⁾ : [الرمل]

صَدَّ فِي الْيَقْظَةِ عَنِّي أَحْمَدٌ * وَعَدَا فِي النَّوْمِ وَصَلًا يَنْدُلُ
عَجَبًا فِي النَّوْمِ مَا أَجْوَدُهُ وَهُوَ فِي الْيَقْظَةِ مَمَّنْ يَنْحَلُّ

(1) يعني : هاجرا في اليقظة واصلاً في النوم . انظر ق : 223 .

[رقم 225]

ومما قلت أيضا وجعلته في رسالة : [السريع]

يا مالِك القلبِ على بُعْدِهِ والقلبُ منِّي قبلَه ما مُلِكُ
[ص 115] مُلِكُكُ قلبي بل قلوبَ الوري حَقُّ فها أنتَ ابنُ عبْدِ الملكِ »

[رقم 226]

وقلت أيضا فيما يظهر من الغرض : [البسيط]

أصيخُ لذكري محبٌ لم يزل أبدا يرعى لك الحُبَّ رعيًا غير مُلتبس
جاء ابنُ عمِّك من تلقاءِ وجهته فأين ما قلته من معرَم الحُبسِ ؟

[رقم 227]

وقلت في التعريض مُوريا⁽¹⁾ بامرأة لقبها قيراطة * : [السريع]

الغِشُّ عَيْبٌ وَهُوَ فِي صَرْفِنَا قَدْ أَحْكَمَ التَّضْيِيعُ إِفْرَاطَهُ
فَصَرْفُنَا دِرْهَمَهُ لَمْ يُعَبَّ مَنْ ذَمُّهُ أَوْ ذَمَّ قِيرَاطَهُ *

(1) التورية في لفظ قيراطه فهو من ناحية اسم المرأة المذكورة وهو من ناحية أخرى معنى الجزء من الدرهم ، والتعريض هنا هو بمعنى الهجاء ومحله أرباب الغش .

[رقم 228]

ومما يكتب على خزانة كتب العلم : [مجزوء الرمل]

أنا للعلمِ صِوانٌ حَافِظٌ دَهْرِي كُتُبُهُ
فالذي يَعتنِي في الفُخْرِ لا أَسْمَعُ عَتْبَهُ

[رقم 229]

وقلت فيما يظهر من غرض النظم : [البسيط]

- 1 يا راقداً طولَ هذا الليلِ لم يُفِقِ
وجاء بالعَسَقِ الماحي بظلمته
ومدَّ منه على الآفاقِ سِتْرَ دُجَى
وجادَ بالصُّبحِ وضاحِ السَّنَا فَجَلَاً
5 وأطلع الشمسَ في الآفاقِ مُشْرِقَةً
وحوَّلَ الخلقَ من إفضاله نِعْمًا
وحُكْمَهُ بينهم أَمْضَى بقسمتها
فهمُ إذا اعتبروا حالاً قد انقسموا
فواحدٌ موسىرٌ ذو خَلْعَةٍ حَسُنَتْ
10 تباينَ الكُلِّ في إدراكِ حظِّهم
ومنهمُ طائعٌ بانث سعادته
وقدَّرَ الموتَ بين الكُلِّ معدلةً
- قُمَ للذي خلقَ الإنسانَ من عَلَقِ
ضوءَ النَّهارِ وما يتلوه من شَفَقِ
عمِّ الجميعِ به سِتْرًا على نَسَقِ
بُنوره المُتَلألِي ظلمةَ العَسَقِ
تروقُ بالنورِ منها ناظِرَ الحَدَقِ
للعقلِ مُعْتَبِرٌ في بحرِها العَدِقِ
بمقتضى العدلِ لا بالطيشِ والحَرْقِ
في نيلِ ما حُوِّلوا منها على فِرَقِ
وآخرٌ مُعَسِرٌ ذو مَلْبَسِ خَلِقِ
منها تباينهم في الخَلْقِ والخُلُقِ
ومنهمُ مَنْ لعصيانِ الإلاه شَقِي
فكلُّ حَيٍّ بكأسِ اللحمِ سَقِي

وَأَتَبَعَ الْمَوْتَ أَهْوَالاً شَدَائِدُهَا من رام منهم عليها الصَّبْرَ لم يُطِيقِ
فَالْقَبْرُ أَوْلَاهَا هَوْلًا وَفَتْنَهُ عَظِيمَةً فَارَ مَنْ مِنْهَا نَجَا وَوُقِيَ
وَالْبَعْثُ وَالْحَشْرُ ثُمَّ الْعَرَضُ بَعْدَهُمَا فِي مَوْقِفٍ نَحِصٌ فِيهِ الْمَرْءُ بِالْفَرَقِ
15 نَاهِيكَ مِنْ مَوْقِفٍ لِلْخَوْفِ قَدْ خَضَعْتُ

فِيهِ الرَّقَابُ فَكُلُّ خَاضِعُ الْعُنُقِ
مَجَالٌ لِلخَلْقِ غَيْرِ السَّبْحِ فِي الْعَرَقِ دَارَتْ بِهِ النَّارُ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ فَلَا
أَعْلَى مَحَاسِبَةٍ مِنْ فَاجِرٍ وَتَقِي يُحَاسِبُ اللَّهُ فِيهِ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ
لَا كَانَ مِنْ فَاجِرٍ بِالنَّارِ مُحْتَرِقِ فَالْفَاجِرُ النَّارُ مِثْوَاهُ لَهُ خُلِقَتْ
بِالْحُورِ يَأْنَسُ ذَاتِ الْمَنْظَرِ الْأَنْبِي وَذُو التَّقَى جَنَّةُ الْفَرْدُوسِ مَسْكَنُهُ 20
وَكَحُلِّ الْجَفْنِ كَحُلِّ السُّهْدِ وَالْأَرْقِ فِيهَا كَثِيرَ الرَّقَادِ أَحْذَرُ تَعَدُّبُهُ
مَهَبَ رِيحِ الرَّضَى فِي زِيٍّ مُتَشَبِّحِ وَقَمَّ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ الْفَجْرِ مُغْتَنِمًا
وَأَقْبَلَتْ بِعَيْبِرٍ طَيِّبٍ عَيْبِقِ فَقَدْ سَرَتْ بِشِدَاهُ نَسْمَةٌ نَفَحَتْ
وَأَنَّهُ قَدْ دَنَا يَلْتَاخُ بِالْأَفْقِ وَبَشَّرَتْ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ نَفْحَتُهَا
بِقَرْبِهِ بَيْنَ أَسْتَارِ مِنَ الْوَرَقِ وَالطَّيْرِ فَوْقَ غُصُونِ الرَّوْضِ مُفْصِحَةً 25
فَذَكَرَهُ لِرِضَاهُ أَفْضَلَ الطَّرْقِ فَقَمَّ مِنَ النَّوْمِ وَادَّكَّرَ وَاحِدًا صَمْدًا
ذَوُّ (1) نَحِيبٍ عَظِيمِ الْهَوْلِ مَعِ فَلَيْقِ فَالصَّالِحُونَ قِيَامٌ طَوَّلَ لَيْلِهِمْ
وَذَاكِرٍ لِاغْتِنَامِ الذِّكْرِ مُسْتَبِقِ تَرَاهُمْ بَيْنَ تَالٍ لَا فِتْوَرَ لَهُ
مَاذَا لِأَكْبَادِهِمِ الشُّوقِ مِنْ حُرْقِ أَكْبَادُهُمْ بِلَهِيْبِ الشُّوقِ مُحْرَقَةٌ
مُحَمَّدٍ * ذِي السَّنَا الْأَبْهَى مِنَ الْفَلْقِ قَدْ اقْتَدُوا بِرَسُولِ اللَّهِ سَيِّدِنَا 30
سَرَّتْ وَفَوْدُ الْوَرَى بِالنَّصِّ وَالْعَنْقِ (2)

(1) فِي الْأَصْلِ : ذُو .

(2) فِي الْأَصْلِ : الْعَنْقُ . وَالنَّصُّ : السَّيْرُ الشَّدِيدُ ، وَالْعَنْقُ : السَّيْرُ الْمُنْبَسِطُ .

[رقم 230]

وقلت أيضا مجاوبًا بعض الأصحاب :

[الطويل]

- | | |
|--|--|
| <p>فأصبح مشغوفًا بها كُـلُّ ناظِرٍ
تفوقُ على مرقى النجوم الزواهرِ
وصحّةِ مناهُ عقود الجواهرِ
لدى كُـلِّ نَقَادِ لَدَى التَّقْدِ مَاهِرِ
فقد أعجزتُ في عصرنا كُـلَّ شَاعِرِ
أعيدَ لسرُّه في الوحشِ صادِرِ
ويطوي بلا شكُّ طريقَ المُسَافِرِ
على طولِ يَأْسٍ لا ولا وصلُ هاجِرِ
ومعنى اللّحاظِ الفاتناتِ الفواتِرِ
على إثرِ وَسْمِيٍّ من الغيثِ باكِـرِ
إليها تناهى الحُسنُ دونِ مُنَاكِـرِ
بأبياتها الآياتِ وسَطِ المحاضرِ</p> | <p>جَلَّتْ بعدَ حَجَبِ حَسَنِهَا للنواظِرِ 1
عَقِيلَةُ آدابِ بلاغَتِهَا اغتَدَتْ
ودونِ مَدَاهَا في براعةِ نظيرِهَا
وفي السَّبْكِ والتَّنْقِيحِ قَلَّ مِثَالُهَا
5 وأما معانيها لِلطُّفِ اختراعِهَا
بإِنْشَادِهَا يستأنسُ الوحشُ كَلِمَا
وتردادُهَا يُعْنِي عن الزادِ للفتى
فما بَرُّهُ سَقَمٍ لا ولا وَجْدُ مُمْلِقِ
وما لمحاتُ الحورِ تزهرُ بحسنيها
10 وما روضةُ هَبَّتْ بها نسمةُ الصَّبَا
بأعجبِ منها قِطْعَةً بابليَّةً
تَعَارُ العَدَارِي كَلِمَا قامِ مُنْشِدُ</p> |
|--|--|

أَتَتْ مِنْ وَحِيدِ الْعَصْرِ نَجْلِ بْنِ لُبْرَةَ (1)

أَبِي بَكْرِ الْأَرْضِيِّ * سَلِيلِ الْأَكَابِرِ

مُجِيدٌ قَوَافِي الشَّعْرِ عِنْدَ نِظَامِهَا 15
وَمُبْدِي بَلِيغِ الْكُتُبِ مِنْ وَشْيِ خَطِّهِ
بَصَوْغٍ طَوِيلِ صَحِّ مِنْهُ وَوَافِرِ
بَانَتْ مَرَأَى مِنْ رِيَاضِ الْأَزَاهِرِ

مِنْ الْقَوْمِ حَازُوا الْعِلْمَ وَالذِّينَ وَالتَّقَى
هُمْ مَهَّدُوا لِلْعِلْمِ بِاللَّهِ جَانِبًا
وَشَادُوا مَبَانِيهَا بِشَتَّى الْمَآثِرِ
مَنِيعَ الْحَمَى مَا زَالَ مِنْهُمْ بِعَامِرِ (2)

هُمْ سَهَلُوا لِلْهَدْيِ وَالزُّهْدِ مَهْيَعًا
هُمْ مَنَّتْهُيَ الْفَخْرِ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ
عَلَيْهِ بَنَى فِي سِيرِهِ كُلِّ سَائِرِ
مَقَامٍ فَخَارٍ يُعْتَلَى بِمَفَاخِرِ

وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ * لَبَيْتُ قَصِيدِهِمْ 20
لَهُ السَّبْقُ فِيهِمْ وَهُوَ فِي الْوَقْتِ آخِرُ
إِذَا عُدَّ مِنْهُمْ غَابِرٌ بَعْدَ غَابِرِ
وَسَبَقُ الْمَدَى مُذْ كَانَ يَبْدُو بِآخِرِ

فَتَى لَمْ يَزَلْ لِلخَيْرِ يَجْرِي مُبَادِرًا
لَهُ الطَّلُبُ الْمَعْلُومُ يُسَلِّمُ ظَاهِرًا
هَنِيئًا لَهُ إِدْرَاكُهُ مِنْ مُبَادِرِ
وَتَسْلِيمُهُ لِلغَيْرِ لَيْسَ بِظَاهِرِ

فَلَلَهُ مِنْهُ طَالِبٌ أَيْ طَالِبٌ 25
بَصِيرٌ بِهِ نَالَ الْمُنَى وَهِيَ غَضَّةٌ
دُرُوبٍ عَلَى دَرَسِ الْعُلُومِ مَثَابِرِ
وَمَا يَرْتَجِي نَيْلَ الْمُنَى غَيْرُ صَابِرِ

وَوَعِظٌ وَتَذْكَيرٌ إِذَا مَا جَلَاهُمَا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَحْيَا بِمَا اخْتَارَ مِنْهُمَا
فَلَيْسَ سِوَى هَامٍ مِنَ الدَّمْعِ هَامِرِ (3)

لَعَمْرِي لَقَدْ أَحْيَا بِمَا اخْتَارَ مِنْهُمَا
فَكَمْ مُذْنِبٍ مِمَّا جَنَى مَتَوَجِّعِ
لِإِقَائِهِ لِلخَلْقِ مَوْتَ الْخَوَاطِرِ
لِتَأْثِيرِ مَا يَأْتِي بِهِ مِنْ زَوَاجِرِ

وَكَمْ بَاذِلٍ فِي طَاعَةِ اللَّهِ جُهْدُهُ
تَلَطَّفَ فِي اسْتِعْطَافِهِمْ دُونَ هَدْيِهِمْ 30 [ص 118]
يَرُوحُ وَيَعْدُو بَيْنَ تَالٍ وَذَاكِرِ
بِنَاهِ مِنَ الْوَعِظِ الْبَلِيغِ وَآمِرِ

وَقَصْدٍ جَمِيلٍ لَا خَفَاءَ بِحَسْنِهِ
وَصَدَقِ رَجَاءٍ فِي صَفَاءِ السَّرَائِرِ

(1) لعلَّ ابن لبوة . وابن لبوة اسم عائلة كانت تقطن بسطة في ق 9 هـ/15م. انظر : وثائق غرناطية ،

ص 10 .

(2) المعنى : مازال عامراً بهم ، وحرف الباء زائد .

(3) في الأصل : ما مر .

تأثر إعجاباً به كل حاضر
 ولا لسواه كان وضع المنابر
 ولا لسواه كان صنع المحابر
 وإذا له منا اعتقاد الضمائر
 ولو كان نثرًا كنت أبلغ نائر
 فكل على استيفائها⁽⁴⁾ غير قادر
 فقد رام مخيى للبحور الزواجر
 إذا صح يكفي في قبول المعاذير
 توافيك بالأغراض صدق البشائر

إذا المرء في تذكاره كان صادقاً
 يمينا لما المحراب صيغ لغيره
 ولا قدت الأقسام إلا لكفه
 35 فيا أيها الصدر الوحيد الذي صفا
 إليك جواب النظم منا منظمًا
 تضمن من أوصافك العر بعضها
 ومدحك عندي من يروم مثاله
 وعذرا لتقصير فصدق محيبي
 40 بقيت [لحفظ العلم ذخرا وقيلة]

(4) في الأصل : استيفائهم .

[رقم 231]

وقلت أيضا أحاطب بعض الأصحاب مُوريا (1) :

[الطويل]

سَحَرْتُ أبا بكرٍ * حبيبي مُهجتي بنوعٍ من الشُّعرِ الشريفِ غريبِ
فأصبحتُ أروي عنكَ منه قصائدًا هي السَّحرُ لكن من نظامِ حبيبِ *

(1) التورية هي في لفظ « حبيب » الذي دلَّ على الشاعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي من ناحية ، وعلى أبي بكر حبيب الشاعر من ناحية أخرى .

[رقم 232]

وقلت أيضا عندما أخذ العدو حصن أرشدونة * أعادها الله :

[الطويل]

1 مخايلُ هذا الحالِ تُؤذَنُ بالهَلِكِ وتَقْضِي لَنَا بِالذَّلِّ وَالْعِزِّ لِلشَّرِكِ
وإنَّ بِلَادَ المُسْلِمِينَ بِأَسْرَهَا بِذَا القَطْرِ يَحْوِيهَا العَدُوُّ بِلا شَكِّ
وَيَقْسِمُ بَيْنَ القَتْلِ وَالأسْرِ أَهْلَهَا

فَمَا عَن كِلَا الأَمْرَيْنِ شَخْصٌ بِمُنْفَكِّ
5 فَمَنْ قَسَمَهُ القَتْلُ اسْتِراحَ مِنَ العِنا وَمَنْ سَهَمَهُ الأَسْرُ اسْتَمَرَّ بِلا فِكِّ
وَقَدْ رَفَعَ الإِشْكالَ أَخْذُ ارشَدونَةِ * وَتَصْيِيرُها مُلْكَاً لَه أَعْظَمَ المُلْكِ
وَمِنْ قَبْلِها حِصْنَ اللَّقونِ * اسْتِباحَهُ وَمِنْ جَبَلِ الفِتحِ * انْتَقَى دُرَّةَ السَّلْكِ
وَنَحْنُ عَلَي نَهْجِ الشَّتاتِ مَسِيرُنا لِإِدْراكِ مالِ المُسْلِمِينَ أَوْ المُلْكِ
وَهِيهاتِ مِنْ إِدْراكِ حَقِّ بِياطِلِ وَغِشٍّ وَتَدْلِيسِ وَبَهْتانِ أَوْ إِفْكِ
وَفِي ذاكِ ما نَأْبأُ مِنْ هَتِكِ حُرْمَةِ لَنَا وَدِماءِ لَيْسَ تَخْلُو مِنَ السَّفْكِ
وَعِيشٍ إِذا ما العَقْلُ راعَهُ، راعَهُ⁽¹⁾ لَكُونِ مُعانِيهِ مِنَ الضِّيقِ فِي ضَنْكِ

ص 119 [10

(1) رَاعَ الأَوَّلُ بِمعْنى أَعْجَبَ، والثَّانِي بِمعْنى أُنْفَرَ .

رَضِينَا بِهَذَا مَذْهَبًا دُونَ غَيْرِنَا
فَوَا أَسْفَا لِلدِّينِ أَهْمَلُ حَقُّهُ
وَهُدَّتْ مَبَانِيهِ وَدُكَّتْ سَفَاهَةٌ
أَفِيقُوا أَفِيقُوا وَاهْجُرُوا النَّوْمَ إِنَّهُ
وَمَنْ كَانَ فِيمَا قَد مَضَى الدَّمْعَ بَاكِيًّا 15

وَلَمْ يَأْنِ مِنْ كَفٍّ وَلَمْ يَأْنِ مِنْ تَرْكِ
وَقُوبِلَ مِنْهُ السَّتْرُ بِالْكَشْفِ وَالْهَتِكُ
فَسَاءَتْ بِمَا تُبْدِي مِنَ الْهَدِّ وَالذِّكْرِ
حَدِيثٌ صَحِيحٌ مَا أَقُولُ وَمَا أَحْكِي
فَفَرَضٌ عَلَيْهِ قَانِي (2) الدَّمُ أَنْ يَبْكِي

(2) فِي الْأَصْلِ : بَأْتَى .

[رقم 233]

وقلت أيضا مخاطبا الأستاذ أبا عبد الله محمد البياني * (1) فيما يظهر
من غرض النظم : [الرمل]

- | | | |
|---|---|--|
| 1 | سَيِّدِي لِي رَغْبَةٌ فِي حُبْسِي
لَأَذَى (2) مِنْ أَجْلِهِ يَلْحَقُنِي
وَالكَرَاءُ انصَرَمْتُ مُدَّتُّهُ
بَانَ لِي ذَا مِنْهُ إِذْ قَلْتُ لَهُ | بجوارِي فِي اكْتِرَاءِ الْإِغْرَاشِ *
كَلَّمَا يُسْقَى ضُحَى أَوْ بِالْعَشِيِّ
وَالْمُكَارِي الْأَخْذُ مِنْهُ قَدْ حُشِي
نَقُّ مَسْقَاكَ زَمَانَ الْعَطَشِ |
| 5 | فَعَسَى بِالْقَصْدِ تُلْفَى مُؤْنِسِي
فَاعْتِقَادِي أَنْكُمْ فِي حَاجَتِي
وَأَيَادِيكُمْ إِذَا فَاضَتْ فَكُمْ
وَأَنَا مَلْتَزِمٌ فِيهِ الَّذِي
وَنَظَامِي (3) بِالتَّزَامِي شَاهِدٌ | لَا تَكُنْ بِالرَّدِّ تُلْفَى مُوَجِّحِي
غَيْرُ وَقَافٍ وَلَا مُنْكَمِشِ
بِالَّذِي تُؤَلِّيه مِنْ مُتَّعِشِ
شَتَّ مَهْمَا أَمَدُ الْعُرْمِ غَشِي
لَيْسَ يَبْقَى مَعَهُ مِنْ دَهْشِ |

(1) انظر : ق : من 4 إلى 9 و 77 و 105 و 106 و 108 و 116 و 136 .

(2) فِي الْأَصْلِ : لَأَذَى .

(3) فِي مَعْنَى نَظْمِي .

- 10 وَلَكُمْ فَضْلٌ مُبِينٌ ظَاهِرٌ
 وَلَكُمْ عِلْمٌ بِهِ الْجَهْلُ انْتَفَى
 وَلَكُمْ مَعْرِفَةٌ بِاللَّهِ مِنْ
 دَمْتُمْ فِي نِعْمَةٍ وَالْكَلِّ مِنْ
 وَالَّذِي نَاطَ بِهِ آمَالُهُ
 وَعَلَيْكُمْ مِنْ سَلَامِي نَفْحَةٌ 15
- ما عليه الدهرُ استاذي نُشِي (4)
 وتواری ماله من غَبَشِ
 دونها معرفةُ المرثَعِشِ
 فرطِ حالِ الحبِّ فيكم مُنتَشِ
 سهمه فيما انتحى لم يَطِشِ
 بشذا المسك إذا هبَّتْ نُشِي

(4) نُشِي في معنى أنشَى .

[رقم 234]

وقلت أيضا مخاطبا بعض القضاة : [مجزوء الرمل]

دُرَّةُ الْفَضْلِ لِدِينِنَا [ص 120]
كُلُّ مُغْرَى بِهَوَاكُمُ وَبِعَقْدِ الْمَجْدِ وَسُنْطِنَا
يَوْمَ عُدْتُمْ لِلْقَضَاءِ مِنْ مُنَاهُ نَالَ قِسْطِنَا
مَرَّةً أُخْرَى بِيَسْطِنَا *

[رقم 235]

وقلت أيضا مخاطبا القاضي المذكور ⁽¹⁾ : [الخفيف]

يا سليل القضاة من آل جَعْدٍ * مُتَهَى الْعِلْمِ وَالذِّكَا وَالنَّجَابَةِ
شرف يَزِيدُ الْبَيَانَ ظَهْوَرًا ⁽²⁾ مُدُّ وُلَيْتُمْ قَضَاءَهَا ⁽³⁾ وَالخَطَابَةَ
وَسَتَسْمُو بِكَ الْمَرَاتِبُ حَتَّى تَنْتَهِيَ رَفْعَةً لِنَيْلِ الْحِجَابَةِ
فَهَيْئًا بِمَا وُلَيْتُمْ هَيْئًا بِشَمْلِ الْأَهْلِ كُلِّهِمْ وَالقَرَابَةَ

(1) يعني القاضي المخاطب في ق : 234 .

(2) في الأصل : شرف البيان يزدادُ البيانَ ظهورًا .

(3) يعني : بسطة .

[رقم 236]

وقلت أيضا وأنا بحال مرضٍ في معنى التذلل، والرغبة إلى الله والتوسل :
[الطويل]

1 بجاهك يا خير البرية أرتجي
وكيف بذاك الجاه لا أرتجي الشفا
فيا رب يسر لي الشفاء بجاهه
وما بي من عسر أعاني خطوبه
وما شف جسمي من سقامٍ ومن ضنى 5

بجاه رسول الله قابله بالجبر
فأنت الذي تُرجى لكل مُلمة
وتوليه إن بالصبر لاقى نزولها
ومازلت تشفي السقم يا رب دائما
فجد لي إلهي بالذي منك أرتجي
وبالمصطفى المختار جئتك سائلاً 10
فحاشاك من ردي إلهي خائباً
إذا نزلت بالصب جلت عن الصبر
على صبره الحظ الجزيل من الأجر
وتطفي ببرد البرء من غلة الصدر
وحقق رجائي فيك يا عالم السر
على حال مكروب وفي زي مضطر
وقد جئت باب الفضل منك على فقر

[رقم 237]

وقلت أيضا أخطب بعض المؤدبين في شأن ابني أحمد * :

[السريع]

ابني من التفريط يا سيدي في الدرس قد جاء بإفراط
وحاجتي إحسانُ تأديبه بضربه عشرة أسواط

[رقم 238]

وقلت أيضا في المعنى ⁽¹⁾ :

[مجزوء الرمل]

واجبٌ كَسْبِي على كُؤلِ مُجِيدِ الرَّمِي فاضِلُ
يدفعُ السَّوَاءَ بسَهْمِي عن حِمَاهُ وَيُنَاضِلُ

(1) يعني : ممَّا يكتب على قوس . انظر : ق : 239 .

[رقم 239]

وقلت أيضا ممّا يُكتب على قوس : [مجزوء الرجز]

[ص 121]
مَنْ اشترى القوسَ بما يملكه لا يُعْذَلُ
فرميلةً واحدةً مُخْلِفةً ما يَنْذَلُ

[رقم 240]

وفي المعنى المذكور (1) مُجَنِّسًا (2) : [مجزوء الرمل]

ليسَ يَخْفَى قَدْرُ حَظِّي فِي المَحَامَاةِ وَسَهْمِي
عندمَا أَرْمِي بِنَبْلِي مَنْ يَعَادِينِي وَسَهْمِي

(1) يعني : ممّا يكتب على قوس . انظر : ق : 238—239 .
(2) جانس بين مقطعي البيتين جناساً تاماً ، فالأول بمعنى الحظّ والثاني بمعنى النبل .

[رقم 241]

وفي المعنى المذكور ⁽¹⁾ : [السريع]

صاح أنا القوسُ بلا مُرِيَّةِ وَيَحَ الَّذِي بِالسَّهْمِ أَرْمِيهِ
مَا غَرَضًا أَرْمِي عَلَى قُرْبِهِ أَوْ بُعْدَهُ إِلَّا وَأُضْمِيهِ

(1) يعني : ممَّا يكتب على قوس . انظر : ق : 238—239—240 .

[رقم 242]

وقلت أيضا أحاطب بعض القضاة : [الطويل]

بِرَغْبِي عُدُولِ الْوَقْتِ غِيْبًا وَمَشْهَدًا تَحُلُّ مِنَ الْفِرْدَوْسِ أَعْلَى الْأَرَائِكِ
وَقَدْ سَاءَ لَهُمْ أَنْ يُحْرَمُوا كُلَّ فَائِدٍ لَدَيْكَ اغْتَدَى حَتَّى حُضُورِ التَّرَائِكِ

[رقم 243]

وقلت أيضا مخاطبا بعض الأصحاب ⁽¹⁾ : [الرمل]

وَصَلَ الْجَاوِي ⁽²⁾ الَّذِي وَجَّهْتُمْ صُحْبَةَ الْكُحْلِ الشَّرِيفِ وَالْإِبْرُ
فَلْسَانِي قَاصِرٌ عَنِ شُكْرِكُمْ سَيِّدِي يَا مُنْتَهَى الْفِعْلِ الْأَبْرُ

(1) قد يكون المخاطب أبا الحسن علي بن محمد القلصادي صديق الشاعر وقد رجع من الحج إلى بسطة سنة 855هـ/1451م . انظر ق : 196 .
(2) في الأصل : الجواوي . والجواوي مادة تستخرج من نوع من أشجار الهند ، تستعمل للتعطر والتداوي .

[رقم 244]

وقلت في معنى التعريض موريا ⁽¹⁾ بامرأة تُعرف بقَسْطَلَّة * :

[الرجز]

يا غَيْثُ عَاهِدْ دَائِمًا مِنْ بُرْجِيَّةٍ * تَلِكِ الرُّبُوعَ حَزْنَهَا وَسَهْلَهَا
وَلَا تَخُصَّ عِنْدَمَا تَهْمِي بِهَا بَقَطْرَةٍ قَسْطَلَّةً * وَأَهْلَهَا

(1) التورية هي في لفظ قَسْطَلَّة وهو اسم مكان واسم امرأة والتعريض هو في الدعاء عليهما .

[رقم 245]

وقلت أيضا مما يكتب على مُعَدِّ الدَراهِم :

[مجزوء الكامل]

نال المراد من الغنى من لاقتنائِي قد ذُعب
أو ماتراني عند من حاز الدَراهِمَ والذُعب

[رقم 246]

وفي المعنى المذكور ⁽¹⁾ : [مجزوء الرّمل]

[ص 122] أَنَا لِلدَّرْهِمِ وَالذَّيْنَارِ أَنشَيْتُ مَعْدًا
فَالَّذِي فِي الْفَجْرِ يَلْحَا نِي ⁽²⁾ مُسِيءٌ قَدْ تَعَدَا

(1) يعني : ممّا يُكتب على مُعدّ الدرّاهم . انظر : ق : 245 .

(2) في الأصل : الفجر بلحافي .

[رقم 247]

وفي المعنى المذكور ⁽¹⁾ : [مجزوء الكامل]

فَضْلِي اسْتَبَانَ عَلَى الَّذِي أَضْحَى يُصَاغُ مِنَ الْحَشَبِ
أَوْ مَا تُشَاهِدُنِي مُعَدَّ دَا لِلدَّرَاهِمِ وَالذَّهَبِ

(1) يعني : مِمَّا يُكْتَبُ عَلَى مُعَدِّ الدَّرَاهِمِ . انظر : ق : 245—246 .

[رقم 248]

وفي المعنى المذكور ⁽¹⁾ :

[مجزوء الرمل]

أنافي الحسَن فريدٌ ليس لي فيه مُناظرٌ
والذي يملكُ رِقِّي لا أراهُ غيرَ تاجرٍ

(1) يعني : ممَّا يُكتب على مُعدِّ الدارهم . انظر : ق : 245—246—247 .

[رقم 249]

[الكامل]

وقلت أيضا :

- 1 يا سيدي⁽¹⁾ الحُبْسُ الذي خاطبْتُكُمْ
 وأنا على ما كنته مِنْ رَغْبَتِي
 فَعَسَاكُمْ أَنْ تُبْرِمُوا فِيهِ مَعِي
 ولمدّة شئتُمْ بما قد شئتُمْ
 5 وبذلك خطُّكُمْ اكتبوا لي سيدي
 بُلغْتُمْ المأمولَ من دنياكُمْ
 وَبَقِيَّتُمْ للمسلمين بيسْطِيّةِ *
 في شأنه أمدُّ الكِرا فيه انْقَضَى
 في أخذه لم أنتقل عمّا مَضَى
 عقْدَ الكراءِ على الذي الحبُّ اقتَضَى
 إني جعلتُ إليكَ ذاكْ مُفَوَّضًا
 فيه يتمُّ القصدُ عندي المرْتَضَى
 وأرثُكُمْ مُتهللاً ووجه الرَضَى
 بسنا علومِكُمْ الكريمة يُسْتَضَا

(1) قد يكون المخاطب شيخ الشاعر : أبا عبد الله البياني ناظر الأحباس ، المخاطب في ق : من
 4 إلى 9 و 77 و 105 و 106 و 108 و 116 و 136 و 233 .

[رقم 250]

ومن التعريض (1) :

[الكامل]

حَالُ ابْنِ الْأَخْوَالِ * فِي التَّرْخُصِ مُعْجَبٌ مَا ذُمَّ شَرْعًا عَدَّهُ كَمُبَاجِهِ
ثَمَرُ الْحَدَائِقِ مِنْ حَلِّ بَيْسُطَةٍ * يَتَنَاعُ جَهْلًا قَبْلَ بَسْوِ صَلَاحِهِ

(1) يظهر التعريض في البيت الثاني حيث تحدّث في الظاهر عن الثمر وقصد في الحقيقة هجاء ابن الأخوال . انظر : ق : من 191 إلى 194 .

[رقم 251]

وقلت ممّا يكتب على تُرسٍ حَشَبٍ : [السريع]

ليس لمنْ يحْشى الوغى دائماً شيءٌ يصونُ النَّفسَ كالْتُّرسِ
ما مثله فيما به يُتقى وقايةٌ أصونُ للنَّفسِ

[رقم 252]

وقلت أيضا في مثله ⁽¹⁾ : [مجزوء الكامل]

ففي الحربِ أَحْفَظُ حَامِلِي مَن كَلَّ سَوْءَ يَتَّقِي
فَعَلَى الَّذِي يَغْشَى الْوَعْيَى مِثْلِي وَقَاءً يَنْتَقِي

(1) يعني : مَا يُكْتَبُ عَلَى ثُرْسٍ نَحْشَبُ . انظر ق 251 .

[رقم 253]

[ص 123] وقلت جوابا عن كتاب (1) وصل للمريّة * من مالقة * مُستفتحا بقصيدة
طويلة في الروي وفي العروض : [الطويل]

- | | |
|--|---|
| <p>فوجدني بكم دهرى مُغيّرٍ ومنجدُ
أكون ، إليكم لم يزل يتجددُ
وجفني قريح للغرامِ مُسهّدُ
مُعاودة الشكوى لمن ليس يُسعدُ
حبيبًا إليه لم يزل منه يُعدُ
محاسنها شتى إذا ما تُعددُ
حديث هواكم لا نزال نُرددُ
نبيت كما في علمكم ليس تُرقدُ
وما عيشنا للبُعد إلا مُنكّدُ</p> | <p>1 أفيكم على وَجدي مُعينٌ ومنجدُ
وشوقي لكم شوقي على أيّ حالةٍ
وقلبي كئيبٌ للبعادِ مُعدّبُ
وأعظمُ بلوى مَنْ تعرّض للهوى
وتقريبه بالحبّ منه وبالهوى
5 أحبابنا من أهل مالقة * التي
أعندكم أنا على طول بعدكم
وأنا من الشوق القديم إليكم
وما حالنا للبين إلا مُنكّرُ</p> |
|--|---|

(1) من أبي عمرو بن منظور . انظر ق : من 63 إلى 66 و73 و148 و149 و150 و161 .

10 فَمُنُّوا عَلَيْنَا بِالذُّنُوبِ وَأَسْعِفُوا بِقُرْبِكُمْ أَهْلَ الْيُودِادِ وَأَسْعِدُوا
وَعُدْرًا مِنَ الشُّكُوبِ فَذُو الْوَجْدِ وَالْجُوبِ

بِمَا بَاحَ مِنْ أَسْرَارِهِ لَا يُفَنِّدُ
فَإِنَّا لَنَرُجُو عِنْدَكُمْ جَمْعَ شَمْلِنَا
بِلَدَّتِكُمْ فَهُوَ الشَّتِيْتُ الْمَبْدُ
وَنَقْصِدُ مِنْهَا بِالزِّيَارَةِ حَضْرَةً
مَدِينَةَ أَعْلَامٍ كِبَارٍ أَفْضِلِ
وَمَنْبُتٌ مَا قَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ (2) بِاسْمِهِ
15 إِلَى مَا بَهَا رَاقَ التُّهَى مِنْ مَصَانِعِ
بِمَحْرَثِهَا الْجَمِّ الْمَحَاسِنِ جَنَّةٌ
بِمَا قَدْ حَوَى مِنْهَا عَدَا وَهُوَ مَفْرُدٌ
وَمَا هُوَ إِلَّا لِلْجَوَانِحِ مَوْرِدٌ
فَذَلِكُمْ يَحْلُو وَتَلَكُمُ يُبْدُ
20 مَتَى أُمَّهُ زُوَارُهُ وَمُنْضُدٌ
لُجَيْنٌ يَرُوقُ النَّظِيرِينَ وَعَسْجُدٌ
عَلَيْهَا كَمَثَلِ الدَّرِّ وَهِيَ زَبْرَجُدٌ
وَتَرْجِيْعٌ تَلْحِيْنٌ بَدِيْعٌ وَتُنْشِيْدٌ
[ص 124]

فَمِنْ عِنْدِهَا اسْحَاقُ * فِي طَيْبِ نَعْمَةٍ
25 إِذَا مَا الْمُنَى جَرَّتْ عَلَيْهَا ذُيُولُهَا
وَمِنْ جَامِعٍ لِلْفَضْلِ وَالْحَسَنِ جَامِعٌ
غَدَا فِيهِمَا لِلصَّالِحِينَ تَزَاحِمٌ
لِدَمْعِهِمْ فَوْقَ الْخُدُودِ تَسَاقِطٌ
كِعْقِدِ هَوَى مِنْهُ الْجُمَانُ الْمُنْضُدُ

(2) لَعَلَّهُ يَقْصِدُ سُورَةَ التِّينِ ، 95 .

- 30 ودعوتهم تشفي العليل⁽³⁾ من الضنى
وكم فيهما من عالمٍ فاق علمه
فيهدي بما يئدي من العلم للهدى
وإن ابن منظورٍ أبا عمرو الرضى *
إمامٌ لمحرابٍ حطيبٍ لمنبرٍ
35 موطىءٌ أكنافِ القضاءِ بعدله
محملٌ دولابِ الملوكِ بذاته
ومذهبه في الهدى والزهد فاضح⁽⁴⁾
وحيت بها ريح الصبا دارِ صنعةِ
بناء بديع الشكل سامٍ إلى السما
40 لحسن حناياه بأعلاه منظرٌ
بها تم من مبناه أعجب هيكلي
أعد لإنشاء الأساطيل عدة
لغزو العدى في البحر أحكم صنعه
وساحلها للطرف والطرف مسرح
45 وليس بها يلتاح موضع راحةٍ
ومن فضلها المعلوم أن هواءها
وفرسانها الفرسان بأساً ونجدة
بأمثالهم تحمي البلاد من العدى
وأندلس * بالحزم من أمرائها
50 وهم حفظوا الإسلام فيها وإته

[ص 125]

(3) في الأصل : الغليل .

(4) من فضح المعنى : كشف سرُّ لغزهِ

وَفِعَلَ ابْنُ أَشْقِيلُولَةَ * فِي دَعَائِهِ أبا يوسُفَ * بِالْحَقِّ وَالصِّدْقِ يَشْهَدُ
 دَعَاهُ لِنَصْرِ الدِّينِ فِيهَا مُبَادِرًا فَلَبَّاهُ مِنْهُ نَاصِرًا وَمُؤَيِّدًا
 وَجَازَ إِلَيْهَا فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةٍ يَفُوقُ الحِصَى تَعَادُهَا إِذْ تُعَدُّ (4)
 فَشَنَّ عَلَيَّ أَعْدَائَهَا كُلَّ غَارَةٍ

- وَكَالْيَوْمِ فِي الْغَارَاتِ أَضْحَى بِهَا الْعَدُوَّ
 55 وَأَمْضَى عَلَيَّ مَنْ أَمَّ مِنْهُمْ هَزَائِمًا
 وَمِنْهُمْ قَتِيلٌ بِالصَّعِيدِ مَجْدُلٌ
 وَسَجَّلَ مَا أَمْضَاهُ سَيْفٌ مَهْنَدٌ
 وَلَوْلَا الَّذِي وَافَى بِهِ مِنْ فَعَالِهِ
 وَمِنْهُمْ أَسِيرٌ فِي الْقَيْودِ مُصَفَّدٌ
 وَحَسْبُكَ فَخْرًا فِي التَّصَانِيفِ وَارِدًا
 لَمَا كَانَ فِيهَا لِلْإِلَهِاءِ مُوَحَّدٌ
 وَحَسْبُكَ فِيهِ قَلْعَتَانِ تَحَلَّقَا
 بِتَقْيِيدِهِ فِيهَا اعْتَنَى مِنْ يُعَيِّدُ
 بِنَاؤُهُمَا رَاقَ الْعَيْونَ مُشَيِّدُ
 60 حَكَتْ شُرُفَاتِ السُّورِ مِنْ قَلْعَتَيْهِمَا
 ثَغُورَ الْغَوَانِي الدَّرِّ فِيهَا مُنْصَدُّ
 عَلَّتْ مِنْهُمَا الْأَبْرَاجُ فِي حَالِ قُرْبِهَا
 عُلُوقًا وَقُرْبًا مِثْلَهُ لَيْسَ يُعْهَدُ
 وَشَارَفَ مِنْهَا الْبَحْرَ بِيضَ نَوَاعِمِ
 يُشَاهِدُنَهُ وَالْبَحْرُ صَرَّحَ مَمْرَدُ
 وَمَا الْفُلُكُ تَجْرِي فِيهِ إِلَّا أَهْلَةٌ
 وَرُكَّابُهَا مِثْلَ النُّجُومِ تَوَقَّدُ
 تَرَى عَجَبًا مِنْهَا وَمِنْهُمْ بِجُوفِهَا
 بِحَالِ سَكُونٍ مِنْهُ أَوْ هُوَ مُزِيدُ
 65 تَبَارَكَ مَنْ يُحْصِي وَيَعْلَمُ مَا بِهِ
 تَعَالَى الْإِلَٰهَ بِالْعَلَى مُتَوَحِّدُ
 وَوَلَدَانُهَا الْوَلْدَانُ حُسْنًا وَبِهَجَّةً
 وَأَبْكَارُهَا حُورٌ كَوَاعِبُ خُرَّدُ
 لَهِنَّ خُدُودٌ كَالشَّقَائِقِ حَمْرَةٌ
 وَإِلَّا (5) كَمِثْلِ الْوَرْدِ وَهُوَ مُورَدُ
 لَهِنَّ وَجُوهٌ كَالْبَدُورِ تَطَّلَعَتْ
 بِأَفَاقِ سَعْدِ نَوْرِهَا يَتَوَقَّدُ
 وَفِيهَا تِجَارٌ أَغْيَاءُ غَنَاهُمْ
 لَهُمْ شَرَفُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَى مُخَلَّدُ
 70 أَيَادِيهِمْ بِالْجُودِ فَاضَتْ كَبَحْرِهِمْ
 وَلَكِنْ أَيَادِيهِمْ مِنَ الْبَحْرِ أَجُودُ

(4) فِي الطَّرَةِ عَجَزَ يَدُو أَنْ النَّاسِخَ أَغْفَلَ صَدْرَهُ وَهُوَ « يَضِيقُ بِهِمْ رَحْبَ مِنَ الْأَرْضِ فَنَدَّدَ » .

(5) فِي الْأَصْلِ : أَوْ إِلَّا .

وفاقَهُمُ عَبْدُ الْعَزِيزِ * وفائِهِمُ
 صَدِيقُ صَفَاءِ طَاهِرِ الْعَرَضِ طَيِّبِ
 تَرَقَّتْ بِهِ لِلْمَكْرُمَاتِ فِضَائِلُ
 بِحَسَادِهِ مَنْ أَجْلَهَا أَيُّ كَثْرَةٍ
 75 له صُورَةٌ تُسَبِي الْقُلُوبَ جَمِيلَةٌ
 إِلَيْهِ انْتَهَى فِي وَقْتِهِ الْفَضْلُ وَالنُّهَى
 حَقِيقَةٌ مَا أَلْقَى مَجَازًا يُعَدُّهُ
 مَآثِرَهُ لَا يُنْتَهَى لِبُلُوغِهَا
 شَرِبْتُ هَوَاهُ قَهْوَةً قَرْقَفِيَّةً
 80 وَجِئْتُ بَعْضَ الْبَعْضِ مِنْهَا مَنْظَمًا
 وَلَوْ أَنَّي رَمْتُ الْقِيَامَ بِبَعْضِهَا
 عَلَيَّ أَنْ نَظَمِي مُعْجَبُ النَّسِجِ مُعْجِزُ
 وَمَا الْقَصْدُ إِلَّا أَنْ أَمَّهَدَ حَبَّهُ
 بِأَوْصَافِ ذَاتِ مِثْلِهَا لَيْسَ يَوجَدُ
 تَحْلِيلُ وَفَاءِ ظَاهِرِ الْفَضْلِ سَيِّدُ
 بِهَا لِلْعَلَى يَرْقَى وَيَسْمُو وَيَصْعَدُ
 وَمَا فَاضِلٌ إِلَّا وَيُشْنَا وَيُحْسَدُ
 لَهُ سِيرَةٌ تَسْلِي النَّفُوسَ وَسُودُ
 لِذَلِكَ غَدَا يُثْنَى عَلَيْهِ وَيُحْمَدُ
 وَمَطْلَقُ مَا أَشْكُو لَدَيْهِ مُقَيَّدُ
 مَفَاخِرِهِ فِي الْفَخْرِ لَيْسَتْ تُعَدُّ
 وَصَرْتُ لِسُكْرِي بِالْمَدِيحِ أَعْرَبُ
 لِأَثَرِهِ⁽⁶⁾ عَنِّي مُثِيرٌ وَمُسْنِدُ
 لَمَّا كَانَ لِي بِالْبَعْضِ أَنْظَمُهُ يَدُ
 وَسَهْمِي لِأَغْرَاضِ الْقَوَافِي مَسْرُدُ
 عَسَى غَرَضِي أَلْقَى وَمَا أَنَا أَقْصِدُ

(6) في الأصل : ليؤثره . وأثر يَأْثُرُ : تَقْل .

[رقم 254]

[الرمل]

وقلت أيضا :

- 1 يا إلهي بالرّسول المصطفى
وبياقي صحّبه أهلِ النّهي
الذين أوجبتْ صحبته
وبمنّ منهاجهم من بعدهم
5 وبآياتِ الكتابِ كلّها
واسمكِ الأعظمِ يا ربّي الذي
لا تُؤاخذني بما أسلفته
والذي منكِ إلهي أرْتجي
فعلى فضلكِ حامّ الأغنيا
- وؤلاة الأمر بعدُ الخلفا
وبما وافى به أهل الوفا
لهم دنيا وأخرى الشرفا
من أولي العلم إلى اليوم اقتفى
وبما ضمّنت منها الصّحفا
رسم مكرّوبٍ به يدعو اكتفى
وتفضّل من شكّاتي بالشفّا
جُدْ به فضلاً عليّ واعظفا
مثلما حامّ عليه الضّعفا

[رقم 255]

وقلت أيضا أخاطب بعض الأعيان في شأن الأحباس المعينة لبيوت الله :

[الكامل]

- يا خَيْرَ مَنْ يُرَجَى عَلَى التَّعْيِينِ 1 [ص 127]
- يا نُخْبَةَ الْأَعْيَانِ مِنْ أَهْلِ التَّقَى
- أَحْبَابُنَا تَشْكُو إِلَيْكَ بِحَالِهَا
- وَتَقُولُ إِنَّ كِرَاءَهَا لَمْ يَنْعَقِدْ
- 5 وَمِنَ الْعِظَائِمِ عِنْدَهَا تَعْوِيضُهُ
- لِلزَّهْدِ فِيهِ وَكَوْنِهِ مِنْ غِشِّهِ
- وَتُرُومِ مَنْكُمِ نَصْرَهَا وَتَعَدُّهُ
- فَتَفَضَّلُوا مِنْهُ بِمَا فِي وَسْعِكُمْ
- فِيهِ حَيَاةٌ مَسَاجِدُ إِهْمَالِهَا
- 10 تَبْكِي الْعَيُونَ وَلَا تَمَلُّ لِمَا بَهَا
- هَانَتْ عَلَى عُمَارِهَا فَتَهَاوَنُوا
- لصلاح دنيانا وحفظ الدين
من مغرب * حتى لأقصى الصين *
من بحسبها وكرائها المغبون
إلا بصرف الدرهم السبعيني
بالدرهم الجاري بهذا الحين
متناهيًا في وصفه بالدون
لحصوله في حيز المضمون
فالأجر فيه ليس باليمنون
لظهوره يُغني عن التبيين
من ضيعة من دمعها بهتون
منها بعلق — لا ينال — ثمين

بهم التّهاون لأنجرار الهود
من عُرِيها في خلعة المسكين
مَنْ ذا الَّذِي يَينيني أو يَكسُوني
من وقفهم لي بالَّذي يَكفيني
إذ بعدهم لم يبق من يُخينني
من فاقه تُجبي وتوكل دُوني
تغيره فَرَضٌ على التَّعين
أضحى حقيقة أيما مقرون (1)
يهتمُّ بالمفروض والمسنون
لمحلِّكم والحكمُ بالمظنون
من مجدكم في أمره يقيين
داعٍ إليه ناصحٍ مأمون
إن دان فيه سواه بالتلويين
(2)

حتى يخاف أولو النهى أن ينتهي
فتهدمت بعد البناء وأصبحت
تشكو لكم بلسان حال قائل
لهفي على قوم بنوني واعتنوا 15
ماتوا فموتي بالخراب محقق
وجميع أوقافي على ما حلّ بي
هذا لعمرى منكم متحقق
والمُنكرُ الفاشي بكمُ تغييره
لوقوعه فَرَضًا وأنتم خيرُ مَنْ 20
والظنُّ فيكم يقتضي تغييره
وسينجلي المظنون من تغييره
هذي إشارة مُرشدٍ نحو الهدى
متميّز بخلوصه في حبكم
..... 25

(1) يعني : تغييره أضحى مقرونا بكم حقيقة .

(2) يلي ذلك حوالي 6 أبيات غير مقروءة .

[رقم 256]

[الوافر]

[ص 128] وقلت ... :

- | | |
|--|--|
| <p>وَأَعْلَى مَنْ تَحَلَّى بِالسَّمَا حِ
بِحُسْنِ الْبِشْرِ : حَيَّ عَلَى الْفَلَا حِ
وَرَامُوا السَّبَقَ بِالْمَجْدِ الصُّرَا حِ
مَسِيرَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ اللَّيَا حِ
لِفَتْنَتِهَا الْعَظِيمَةِ ذُو ائْتِزَا حِ
وَنِيَّاتٍ لِمَا نَرَجُو صِحَا حِ
بِمَعْهُودِ الصَّوَارِمِ وَالرَّمَا حِ
عَلَى الْأَرْوَاحِ بِالْحَيْنِ الْمُتَا حِ
لِقَعْقَعَةِ السِّلَاحِ وَالصِّيَا حِ
خَفَاءَ بِهِ لِدَيْنِ الْحَقِّ مََا حِ
وَعَمٌّ لَيْسَ مِنْ سُكْرِ بَصَا حِ
مَرِيضِ الْفِكْرِ مَكْسُورِ الْجِنَا حِ
قَدْ اتَّضَحَتْ بِهَا أَيُّ اتَّضَا حِ</p> | <p>1 محلَّ العلمِ حَقًّا وَالصَّلَا حِ
وَمَنْ أَضَحَّتْ لَهُ ذَاتُ تُنَادِي
وَمَنْ سَبَقَ الْأَمَا جَدَّ إِذْ تَجَا رَوْا
وَمَنْ آثَارُهُ فِي الْفَضْلِ سَا رَتْ
5 قَدُمْتُمْ بَيْسُطَةً * وَالْأَمْنُ عَنْهَا
بِأَفْقَدَةٍ لِمَا نَحْشَى مِرَا ضِرْ
وَلَيْسَ بِهَا سِوَى ضَرْبٍ وَطَعِنِ
وَحَرْبٍ صَعْبَةٍ دَارَتْ رِهَا حَا
وَقَدْ صَمَّتْ بِهَا الْأَذَانُ سَمْعًا
10 وَدَيْنُ الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ مَالَا
وَمَا مِثْلَا سِوَى سُكْرَانٍ هَمٌّ
عَلِيلِ الْقَلْبِ مَسْلُوبِ اصْطِبَارِ
فِدَاوَيْشُمْ بِهَا الْعَلَلُ اللَّوَاتِي</p> |
|--|--|

ونلتّم منزلاً في الحال فيها
 15 وأصلحتمّ فساداً كان أغبى
 ومصلحتهمّ بها بين الأعادي
 وجئتم من جميل الفعل فيها [ص 129]
 مقاصدكم وفزتمّ بالنجاح
 فعاد بها الفساد إلى الصلاح
 فعادوا صالحين بلا اصطلاح
 بكلّ منى رجونا واقتراح
 فشكّر صنيعكم فرض علينا

كشكر - الغيث - مغبر البطاح (1)
 ولكن ساءنا عجل ارتحال
 20 ومغنى سرنا بكم مساءً
 قصدناه بأفدة إليكم
 فالفيناه مهجوراً خلاءً
 فعدنا منه والأحشاء جمر
 أبا الحسن بن داود علياً *
 25 ومفخر وإدّاش * على سواها
 إليك بعثت من نظمي بعقد
 عقود الدرّ يفضح حين تجلى
 فخذّه كما اقتضاه الحبّ واسمّح
 فمثلي ما عليه في نظام (3)
 30 بقيت كما تُحبُّ قرير عين
 رأينا العذّر عنه ذا انطراح
 أساء بينكم عند الصّباح
 على طول التوى ذات أرتياح
 لفرقة تلکم الغرر الملاح
 ودمع العين هام ذو أنسياح
 وحيد زمانه الحسن المناحي
 بنشر (2) العلم من شتى النواحي
 لجيد جلالك العالی مباح
 بترتيب والفاظ فصاح
 فأنتم قد عرفتم بالسّماح
 نُميت به إليكم من جناح
 وبالمأمول صدرك ذو انشراح

(1) المعنى : كما تشكر البطاح المغبرة الغيث .

(2) في الأصل : فنشر .

(3) يعني : في نظم .

[رقم 257]

[البسيط]

وقلت أيضا :

- 1 أقول والقلبُ من شوقِي قد ألتَهبا
والوجدُ قد نال منِّي فوق عادته
أفدي التي لم تزل تُبدي مَحاسِنَها
جِسْمٌ من الفضةِ البيضاءِ مُعتدِلٌ
5 إذا يدُ كَمَسَتْهُ من غِضاضَتِه (1)
تُقَلُّه إن مشَتْ رجلانِ حجلِهما
ووجهُها حاز من شمسِ الضحى شِبْهاً

بل نورُ غرَّتِه شمسِ الضحى غلبا

- ووجنتاها إذا يبدو احمرارُهما
ومُقلتاها وذاك الجيدُ ليس لها
مثلٌ إذا ما امرؤٌ مثلاً لها طلبا
والأقحوانُ غدا لا يعرف الشنبا
10 [ص 130]

(1) في الأصل : ضاضته .

جری بِفِیْهَا رُضَابٌ طَیِّبٌ عَبِيقٌ یذکو لمن شمّه ، یجلو لمن شرباً
 إذا الفتی شمّه أو ذاقه سحرًا ألفاه فی الحالتین المِسکَ والضرباً
 إتی لأشربهُ لیلی ومِن ظمئی إلیه نومی عن العینین قد غَضِبَا
 فاعجب لذي موردٍ — ذان شکا ظمًا —

وذي هوی زاد شوقًا کَلَمَّا قُرَبَا

15 الحُبُّ یفعل هذا بالوری أبدًا ولس یجهله شخصٌ له انتسبَا

فاحذَرُ خلیلی منه ما حییت وإن رکت فی بحرهِ فاستشعرِ العَطْبَا

وَأرْجُ الخِلاصَ وَکُنْ مِنْهُ عَلٰی ثِقَةٍ إذا جعلتَ رضی محبوبک السَّبَا

فَقُمْ بِواجِبِهِ إِنْ القِیَامَ بِهِ علی المحبِّین فی شرع الهوی وَجَبَا

وَبِالِیَمَاسِ رِضٰی الأَحْبَابِ قُرْبَهُمْ تنالُ مِنْهُ المَنی والقِصْدَ والأَرْبَا

20 وإتّه الغایة القصوی التي طُلِبَتْ من ذي الهوی وبه یستکملُ الأدبَا

فیدنْ لهم بالرضی أبدوا محاسنَهُمْ أو صیروا دونها من سترهم حُجَبَا

وَأرْعَ العهودَ لهم غابوا وإن حضرُوا شَطَّ المَزارُ بهم أو کان مُقْتَرِبَا

واحفظُ جلالَهُمُ وَالْحَظُّ جمالَهُمْ نحو الفخارِ وتَسْمُو فی العِلا رُتَبَا

واقطعْ زمانک مشغوفًا بحبِّهِمْ مُضنی الفؤادِ بهم ما عشتَ مکتَبَا

25 وَغِبْ عَنِ النَّفْسِ تعظیمًا لهیبتهم كما تغیب لَدی تَذکارهم طَرَبَا

وَأَسْقِمِ ومُتٌ مِنْ هِوَاهِمَ غَیْرَ مَکْثَرِ

بِالسُّقْمِ والموتِ تَرجو الأجرَ محتسبَا

لَعَلَّ نَفْحَةَ رَحْمٰی أَنْ تَهَبَّ لَهُمْ

تشفی الضنی وتداوی السُّقْمَ وَالوَصْبَا

وَمِيتُ الحَبِّ تُحِیهِ وتشره فقد طواه هوی أحبابه حِقَبَا

[رقم 258]

[الوافر]

وقلت أيضا :

- 1 بِنَفْسِي مَنْ شُغِفْتُ بِهِ وَرُوحِي
 غَزَّالٌ مِنْ طِبَاءِ الرُّومِ غَرُّ
 إِذَا رَامَ الْكَلَامَ فَأَعْجَمَنِي
 جَلَى مِنْهُ الْحِيَاءُ إِذَا تَجَلَّى
 حَكَى فِي حُسْنِهِ لُبْنَى * وَأَحْكِي
 إِذَا يَغْزُو مُحْيِيَهُ بِلِحْظِ
 تَنَّى فَازْدَرَى بِالْغُصْنِ لَيْنًا
 شَكَوْتُ (2) لَهُ الْهَوَى وَسَأَلْتُ مِنْهُ
 فَوَاعَدَنِي بِهِ وَعَدًّا جَمِيلًا
 10 وَقَالَ أَعِدُّ فِدْيَتَكَ وَعَدَّ وَصِلْ
- أَفْدِيهِ عَلَى طَوْلِ التَّزْوِجِ
 كَحَيْلِ الْجَفْنِ ذُو وَجْهِ مَلِيحِ
 وَيَهْزَأُ لِلْمَلَا حَةِ بِالْفَصِيحِ
 كَبَدْرِ التَّمِّ حُسْنًا أَوْ كَبُوحِ (1)
 [أنا] فِي الْحَبِّ قَيْسَ بْنَ الذَّرِيحِ *
 فَسَلْ كَمْ مِنْ قَتِيلٍ أَوْ جَرِيحِ
 إِذَا الْغُصْنُ انْتَشَى لِهَبُوبِ رِيحِ
 بِتَعْجِيلِ الْوَصَالِ بَقَاءَ رُوحِي
 سُرْرَتْ بِنَيْلٍ مَتَجَرِّهِ الرِّيْحِ
 وَلَا تَرْتَّبْ مِنَ الْخَبْرِ الصَّحِيحِ

[ص 131] 5

(1) بُوح ج . باحة : الماء ومعظمه .

(2) فِي الْأَصْلِ : وَشَكْوَتْ .

فقلت أخاف من إخلاف وعدي
 فقلت له متى تنعم⁽³⁾ بوصلي
 فقال لي : آرتقب وصلي متى ما
 فقلت له : أريد الوصل يومي
 فأنعم لي به إنعام سَمِحٍ
 ووافاني عشاءً في ثننٍ
 فبتُّ ضجيعاً أُجني بلثمٍ
 وسرتُ من العناقِ بطول ليلي
 وساقاني الطُّلا من ريق⁽⁴⁾ فيه

فقال مؤكِّداً لا والمسيح .
 فإني نحو وصلك ذو جنوح ؟
 تكونُ إليه - دهرَكَ - ذا طُموح .
 على رغم العُدوّ - لك - النصيح .
 جوادٍ غير ذي بُخيلٍ شحيح .
 يروقُ الطَّرْفَ كالعُصنِ المَروح .
 أباحَ جَنَى مَحْيَاهُ الصَّيْح .
 أجارِيه بميدانٍ فسيح .
 لها فعلُ الطُّلا⁽⁵⁾ من عهد نوح .

(3) مجزوم للضرورة .

(4) في الأصل : رِق .

(5) الطُّلاءُ : الخمر .

[رقم 259]

[الكامل]

وقلت أيضا :

- 1 لله مِنْ بُرْشَانِيَةِ * بَلَدُ
بَلَدٌ إِذَا تَبَدُّوا لَدِي كَمِيدِ
الرَّوْضِ نُضْرَتُهُ مَلَاذِمَةٌ
وَالغُصْنُ فِيهِ يَنْثَنِي طَرَبًا
5 وَإِذَا التَّسِيمُ سَرَى بِِيهِ فَشَدَا
يَرَعَى هَوَاهُ وَعَهْدَ سَاكِنِهِ
وَلَا يَرَى ⁽¹⁾ دَعْوَى بِحَبَّهْمَا
وَهَوَى الدِّيَارِ مِنْ آجِلِ سَاكِنِهَا
[ص 132]
10 لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ مِثْلَ بَنِي
فَهُمْ ثَلَاثَةٌ إِخْوَةٌ وَصَفُّوا
بالحسن في البلدان منفرد
يومًا محاسنُه انجلى الكمد
والنهر بالسلسال مطَّرد
لَمَّا علاه الطائر العَرْدُ
زهري الرُّبَى مستنشق يجِدُ
مَنْ حَلَّه أَوْ عَنْهُ مَبْتَعِدُ
طَوَّلَ الزَّمَانَ القَلْبُ وَالكَبِدُ
لَا يَمْتَرِي فِي شَأْنِهِ أَحَدُ
أَيُّوبَ * فِي الفِضْلِ الَّذِي اعْتَمَدُوا
بِمَنَاقِبِ مَا إِنْ لَهَا عَدَدُ

(1) فِي الأَصْلِ : « وَيَرَى مِنْ لَا » وَفَوْقَهَا بِخَطِ النَّاسِخِ « كَذَا » وَالعِبَارَةُ فِي المَخْطُوطِ لَا يَسْتَقِيمُ بِهَا وَزْنَ وَلَا مَعْنَى .

15 فخطيئهم والقاض⁽²⁾ ما لهما
هذا مواعظه بلاغتها
ولذا إذا أحكامه اتضحت
ومحل هذا من كفايته
وردوا موارد مجدهم نسقا
فكأنهم وكان موضعهم
لأوانه⁽⁴⁾ الأنعام تخدمهم
والسعد يلحظهم بناظره
ثم السلام على الجميع له
كوزيرهم نذ إذا انتقدوا
عنها استبان الهدى⁽³⁾ والرشد
عدل به الحكام ما عهدوا
من دونه الميزان والأسد
فرووا من المجد الذي وردوا
حلي بجيد زانه العيد
وعلى الجميع بما اشتها ترد
لحظ الذين بسعيهم سعدوا
عرف به ريح الصبا تفد

(2) في الأصل : « القاضي » وحذفنا الياء لضرورة الوزن .
(3) في الأصل : الهوى .
(4) في الأصل : لأواله .

[رقم 260]

وقلت أيضا من قصيدة في رثاء الكاتب أبي عبد الله محمد الأزرق *
 (1) رحمة الله عليه : [الكامل]

- | | |
|--|--|
| <p>1 قَلَمُ الْبَلَاغَةِ بَعْدَ مَوْتِ الْأَزْرَقِ *
 هَذَا لِمَا يَلْقَى عَبُوسٌ وَاجِمٌ
 فَكِلَاهُمَا يَتَجَارِيَانِ مِنَ الْأَسَى
 طَرَقَ النَّعْيُ فَأَطْرَقَا مِنْ مَوْتِهِ
 5 لَللَّهِ دَرَاهِمًا فَقَدْ صَدَقَا لَهُ
 صِدْقًا لِفَدٍّ فِي الْبَلَاغَةِ مَفْرِدٍ
 مَا غَاصَ فِي بَحْرِ الْبَلَاغَةِ فَكْرُهُ
 شَهِدَتْ قِصَائِدُهُ الَّتِي آيَاتُهَا</p> | <p>فِي مَأْتَمٍ مِنْ حُزْنِهِ كَالْمُهْرَقِ (2)
 حُزْنًا ، وَهَذَا كَالكَيْبِ الْمُطْرَقِ
 لِلْغَايَةِ الْقُصُوَى الَّتِي لَمْ تُلْحَقِ
 لِلْحَادِثِ الصَّعْبِ الْعَظِيمِ الْمُفْلِقِ
 فِي الْحُزْنِ حِينَ سِوَاهُمَا لَمْ يَصُدُقِ
 مَا زَالَ مَعْلُومًا لِعَامِ السَّبْقِ (3)
 إِلَّا أَتَى بِالسَّحْرِ مِمَّا يَنْتَقِي
 تَتْلُو الرُّوَاةُ بِمَغْرَبٍ * وَبِمَشْرِقِ</p> |
|--|--|

(1) انظر : ق : من 57 إلى 62 و 100 .

(2) المَهْرَقُ : الصَّحِيفَةُ . وَالْمَعْنَى : قَلَمُ الْبَلَاغَةِ ... فِي مَأْتَمٍ وَكَذَلِكَ الصَّحِيفَةُ .

(3) الْمَعْنَى : شَأْنُهُ مَعْلُومٌ عِنْدَ الْمُنَافَسَةِ .

10

[ص 133]

15

20

25

نظّم كنظم الدّر إلا آتته
 ولنشره من حسنه في الطّرس
 أغنى الملوك عن الكتائب كتبه
 لفظٌ بليغٌ في النفوس مؤثر
 هو مطمّع عند السماع لأمره
 لدواته خطٌ قويمٌ شكله
 روضٌ تبوحُ بحبه⁽⁴⁾ أزهاره
 وله محيّا حسنه وحيّاؤه
 لهفي عليه لا أزال أعيده
 في جنّة الخلد التي هي منزل
 لو كان يُمكنني الفداء فديته
 وصرفتُ عنه من الجِمام مصابه
 لكنّه الموتُ الذي لا مهرباً
 أحكامه في الخلق أمضاها الذي
 أفضى على الأحياء منه بما قضا
 فشجاعهم من ذعره كجبانهم
 الوهم يفعل في العدو إذا بدا
 وهي الحياة إلى الممات مألها
 والعيشُ في الدّنيا كأحلام الكرى
 وحقيقَةُ الأشياء مثلُ مجازها

أبهى وأبهر عند كلّ محقّق
 ما في أرضه للجوهر المتفرّق
 [قد] جاهد الأعداء منه بفيلق
 تأثيرها بشبا السّنان الأزرق
 وإذا يروم وصا[له] لم يُلحِق
 للحُسن في ترتيبه لم يُسبق
 فغدا لصيد العين مهما ترتقي⁽⁵⁾
 جالاً معاً في مائه [الـ] مترقّق
 حتّى به من بعد موتي ألتقي
 للمؤمن الخاشي المطيع المتقي
 بالنفس محتسباً فداء المشفق
 فغدت به لحالها⁽⁶⁾ لم تعلق
 عنه لحيّ عاقل أو أحمق
 خلق الجميع وليته لم يخلق
 هُ مطيعٌ أو عاصٍ سعيّدٌ أو شقي
 وجبانهم من خوفه كالخرنق⁽⁷⁾
 ما ليس يفعل بالسّهام الرشق
 والجمع فيها مُعقّبٌ بتفرّق
 تَبْدُو له في النّومِ مهما يطرُق
 فالموت فيها عند كلّ محقّق

(4) عبارة غامضة في الأصل .

(5) بعد هذا البيت بياض قد يكون أثر بيت ساقط .

(6) في الأصل : فغدت لحالها به .

(7) الخرنق : ولد الأرنب .

30 فعلام نكثرت من تعلقنا بها (8) وبها السليم العاقل لم يعلق
كم عفرت في تربها من وجنة أبهى من الزهر الذكي المونق
وسطت كآساد الشصرى في محلها

كالفظ — إذ يسطو — الغليظ المحنق
يا رحمة الله التي تفحاتها في الطيب فوق المسك للمستنشق
حُصيه (9) منك بزورة تُرضي بها مَنْ مات من إخوانه أو مَنْ بقي
وتعهددي من (10) الوحيد محاسناً أضحى بها مثل العمود الأيلق (11)
35 [ص 134] واستمطر [ي] العطر السكوب لقبه

مَعَ دَمٍ عَيْنِ الْوَائِكِ الْمُدْفِقِ
ولقد غدا منه بجوهرة العلى صدفا ليوم الحشر لم يستبق
في جوفه تلك المحاسن قد عفث كَمَطِرٍ [قد] دار من مُنْحَرِقِ (12)

(8) في الأصل : فعلام ما أكثر تعلقنا بها .

(9) في الأصل : حصته .

(10) عبارة غامضة في الأصل .

(11) الأيلق : الأبيض .

(12) يُقال انخرقت الريح : هبت على غير استقامة .

[رقم 261]

وقلت أيضا في صدر كتاب : [الوافر]

يَقْلُ بشارة كسرور نفسي تليدُ المال عندي والطريفُ
غداة أتى البشيرُ يقول جَهْرًا أُعيدُ إلى القضا القاضي الشريفُ *

[رقم 262]

وقلت أيضا : [مجزوء الرمل]

نعمَةُ الدُّنْيَا ثَلَاثٌ هُنَّ فِي الدُّنْيَا النِّهَايَةُ
صِحَّةُ الْجِسْمِ وَزَوْجٌ وَمِنْ الْمَالِ الْكِفَايَةُ

[رقم 263]

[الوافر]

ومما قلت أيضا :

- 1 إذا ما النفسُ مالَ بها هواها
أقولُ لها إقصدي نفسي وكُفِّي
وحسبي ما مضى عني وولِّي
فما زال الهوى يُردِّي قديما
- 5 ومن عادي الهوى والعكس والي
وسار بسيرة يُثنى عليها
لأمر ما شمالاً أو يميناً
فإنني قد بلغت الأربعيناً
وأصحتُ الغداةَ به رهيئاً
ويُورثُ أهله داءً دفيناً
من الشرِّ (1) آقتنى (2) علقاً ثميناً
وساوى من سماً علماً وديناً

(1) أراد : والى عكس الشرِّ والمعنى : والى الخير .

(2) في الأصل : فاقتنا .

[رقم 264]

وفي الغرض المذكور (1) : [الطويل]

إذا طَلَّقَ المُرْتَدُّ قَبْلَ ارتداده وعاد إلى الإسلام عاد طلاقه
ولم يرتضِ ابنُ الأَحْوَلِ * العَوْدَ مَذْهَبًا على أصله إذ بالشُّذُوذِ اغتلاقه

(1) يعني التعريض لأنه أورد قبل هذين البيتين ، بيتين آخرين في التعريض بابن الأحول المذكور ، وقد حذفناهما إذ تكررنا ، انظرهما : ق : 250 ، وانظر : ق : من 191 إلى 194 .

[رقم 265]

وفي الغرض المذكور⁽¹⁾ : [الكامل]

ما لابن الأخول * والغرور بوصفه في الفقه بالفضل والتقديم
[ص 135] ولزوجة قد حُرِّمَتْ رَدُّ الذي رَدَّ الفراق ، اختار بالتحريم⁽²⁾

(1) يعني التعريض بابن الأخول . انظر : ق : من 191 إلى 194 و 250 و 264 .
(2) البيت غامض ولعلَّ الشاعر أراد : رُبُّ زوجة حُرِّمَتْ على زوجها فضى قاض بردّها إليه بينما
تسبَّت ابن الأخول بتحريمها عليه .

[رقم 266]

وقلت أيضا : [الرمل]

دِنْتُ بِالْجِدِّ فَقَالُوا : عَكْسُهُ مَذْهَبٌ لِي ، قَوْلُ قَوْمٍ مَفْتَرِينَ
قَلْتُ : مَا أَقْبَحَ عَكْسَ الْجِدِّ لَا سِيَّما بَعْدَ بُلُوغِ الْأَرْبَعِينَ

[رقم 267]

وقلت في الغرض المذكور (1) : [الوافر]

مروور الأربعين أطار نومي وأجرى فوق صفح الخدّ دمعي
وعلمي بالرجيل غداً وتركي من أهلي من غداً بصري وسمعي
وما يشفي الذي أشكوه إلا مبيتي محرماً أدعو بجمع

(1) يعني : في سنّ الأربعين : انظر : ق : 266 .

[رقم 268]

وقلت أيضا : [الطويل]

إذا ما امرؤ عاب امرءاً بنقيصةٍ تَبَّرَ منها عند أبناءِ جنسِهِ
فليس يَضِيرُ المرءَ ذاكُ وقد أتى مُقَرَّراً بما أخفاه من عيبِ نَفْسِهِ

[رقم 269]

وفي الغرض المذكور (1) : [الخفيف]

عائبٌ كم تعيني دون ذنبٍ (2) جئتُه فيك غير سَعدي ونَحسِكُ
كلُّ عيبٍ ذكرته (3) فهو عندي من عيوب الخسيسَةِ الطبعِ نفسِكُ

(1) يعني : العيب بما في النفس . انظر : ق 268 .
(2) في الأصل : « عائب كم تعيني دون ذنبي » .
(3) في الأصل : كلُّ عيبٍ ذكرت .

[رقم 270]

وقلت أيضا : [مجزوء الكامل]

أَسَفًا صَدِيقِي فِي الْهَوَى مَن فِي هَوَاهُ جَهَلْتُ صَدَقَهُ (1)
وَبَدَلْتُهُ مَحْضَ الْوُدَادِ وَكَانَ مِنْهُ الْبَدْلُ مَذَقَهُ (2)
إِذْ مَذَّهَبِي مُذَكَّنْتُ مَنْ لَمْ يَرْعِنِي لَمْ أَرْعَ حَقَّهُ

(1) أصل البيت كالتالي :

أَسَفًا لَصَدِيقِي فِي هَوَى مَنْ فِي هَوَى جَهَلْتُ صَدَقَهُ

وَعَبَّرَنَاهُ مِرَاعَاةً لِّلْمَعْنَى وَالْوِزْنَ وَالْمِرَادُ : يَا مَنْ فِي هَوَاهُ ..

(2) مَذَقَهُ مِنْ مَذَقِ الْوُدِّ : شَابَهُ بِكَدْرِ وَلَمْ يَخْلُصَهُ .

[رقم 271]

وقلت أيضا وقد أُرْجِفَ إثر أخذ جبل الفتح * واللَّقُون * أن العدو دمره
الله غدر ثغر بلس * : [الخفيف]

جبلُ الفتح * بيع بالغرب * بخسًا وتلاه بالبيع في الشرق * بلس *
واللَّقُونُ * استُبيحَ بالجَوْفِ (1) غَدْرًا حين فيه بواجب الحفظ دَلَسُ
فأميرُ الجزيرة * اليومَ منها في الجهاتِ الثلاثِ والله مُمِلِسُ
يا مُريدَ الجلوسِ فيها اختيارًا ارتحلَ عنها والتمسَ أينَ تَجَلِسُ

(1) في الأصل : الخوف .

[رقم 272]

[ص 136] وقلت أيضا : [الكامل]

قالت وقد ملكت بلا عَوْضِ قَلْبِي أترجـو رَدَّهُ مَنْـي
قلك البيوعُ وإن مكايـسَةً رُدَّتْ لـدى الضَّيِّبِ * (1) بِالْعَبْنِ

(1) الضَّيِّبِ هو ابن الأحول المذكور . انظر : ق : من 191 إلى 194 و 250 و 264 و 265 .

[رقم 273]

وقلت أيضا في التعريض ⁽¹⁾ ولها حكاية : [الكامل]

نَقَدَ ابْنُ الْأَخْوَلِ * مَا رَأَاهُ شَيْخَنَا مُسْتَعْمِلًا وَمَتَمَّمًا عَقْدَ الْهَيْبَةِ
سُحْقًا لَهُ فَنِكَاحُ ⁽²⁾ بِنْتِ رَبِّيهِ بَعْدَ الدَّخُولِ بِالْأُمِّ أَضْحَى مَذْهَبَهُ ⁽³⁾

(1) انظر نفس المعنى في ق : 109 . يعرض بابن الأخول . انظر ق : من 191 إلى 194 و 250 و 264 و 265 و 272 .

(2) في الأصل : بنكاح .

(3) وفي الفقه يُحَرَّمُ عَلَى الرَّجُلِ الزَّوْجِ مِنْ بَنَاتِ الزَّوْجَةِ أَوْ حَفِيدَاتِهَا مِنْ غَيْرِهِ حَتَّى بَعْدَ مَوْتِهَا أَوْ طَلَاقِهَا .

[رقم 274]

وفي الغرض المذكور⁽¹⁾ : [الكامل]

عِدَّةُ⁽²⁾ الطَّوَالِقِ أَنْ يَحِضْنَ حَرَاءً * جعل ابنُ الأَحوَلِ * أربعينَ صباحًا
فَنَكَحَهُنَّ زَيْئًا عَلَيْهِ وَزُرَّهُ لِعَظِيمِ مَا بِالْجَهْلِ مِنْهُ أَبَاحَا

(1) يعني : التعريض بابن الأحوال ، انظر ق : من 191 إلى 194 و 250 و 264 و 265 و 272 و 273 .

(2) عِدَّةُ ج. عِدَّةٌ . وفي الفقه : عِدَّةُ الْمَرْأَةِ الْحَامِلِ وَضَعِ حَمْلِهَا ، وَعِدَّةُ غَيْرِ الْحَامِلِ : ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ . انظر : البقرة : 228 والطلاق : 4 .

[رقم 275]

وفي الغرض المذكور ⁽¹⁾ وفيه تورية ⁽²⁾ : [الكامل]

عابَ الكراهةَ لابنِ أحولهم * من لَمْ يُمَيِّزْهُ مِنَ الصَّحْبِ
قلْتُ الرسولُ أتَتْ مسطَّرةً أخبارُهُ بكراهةِ الضَّبِّ * ⁽³⁾

(1) يعني التعريض بابن الأحول . انظر : ق : من 191 إلى 194 و 250 و 264 و 265 ومن 272 إلى 274 .

(2) التورية هي في كلمة « الضب » الدالة في الظاهر على الحيوان المعروف والمراد ابن الأحول .

(3) الضبّي هو ابن الأحول المذكور . وفي البيت إشارة إلى ما أُرث عن الرسول في كراهة الضب ، فقد سأله رجل عن أكل الضب فقال : لا آكله ولا أحرمه وجاء في الأثر أن النبي نهى عن أكل لحم الضب . ونسنتك 475/3 .

[رقم 276]

وقلت أيضا في غرض الرثاء : [البسيط]

1 صبراً جميلاً لهذا الحادث الجلل وإن يكن ما به للقلب من قبيل
فالصبر بالأجر مقرون ومرتبط في عاجل العمر أو مستقبل الأجل
واحد من الجزع المذموم وارض بما

في ابنك قد مضت الأحكام في الأزل
فقد أصيبت برزء من فراقهما

أصبحت منه⁽¹⁾ عن السلوان في شغل
5 والعذر في عدم السلوان متضح فما عليك إذا لم تسأل من عذر
فمن كأحمد* في فضيل وفي أدب ومن كعبد الغني* في العلم والعمل
بدران أظلمت الدنيا لموتهما

وكم بدت منهما كالشمس في الحمل⁽²⁾

(1) في الأصل : عنه .

(2) الحمل : السحاب الكثير الماء .

تزيّنتُ منهما والشمْلُ مجتمَعٌ
 حَالُ الحَيَاةِ بِأُبْهَى الحَلِيّ والحَلِيلِ
 فأصْبَحْتُ عَاطِلًا مِن حَلِيّ حَسْنِمَا

تُبدي عِبوسَ المحيَا حَالَةَ العَطَلِ
 وروضُهَا ذَابِلٌ مِن بَعْدِ نُضْرَتِهِ 10
 والأَرْضُ رَاجِفَةٌ الأَرْجَاءُ مَائِدَةٌ
 للهولِ لا فَرْقَ بَيْنَ السَّهْلِ والجَبَلِ
 هُوَ القَضَاءُ⁽³⁾ إِذَا يَمْضِي مُقَدَّرُهُ [ص 137]
 والموتُ حَتَمٌ عَلَى الأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ
 لَمْ يَسْتَطِعْ رَدُّهُ ذُو الحَوْلِ والجَبَلِ
 قَضَى بِهِ خَالِقُ الإِنْسَانِ مِن عَجَلِ
 فَمَنْ يُقَدَّرُ عَلَيْهِ المَوْتُ فِي صَغِيرِ
 لِحْدِ عُمُرٍ كَبِيرِ السِّنِّ لَمْ يَصِلِ 15
 وَمَن يَكُنْ عَمْرُهُ المَكْتُوبُ ذَا قِصْرِ
 لَمْ يَلْفِهِ الذَّهْرُ مَمْتَدًا وَلَمْ يُطَلِ
 أُمِرَتْ وَأَرْضَ بِمَا أَمْضَاهُ وَاحْتَمَلِ
 فَسَلَّمَ الأَمْرَ لِلَّهِ العَظِيمِ كَمَا
 وَلِي مَشَارِكَةً فِيمَا أُصِيبَتْ بِهِ

بِمَقْتَضَى الحَبِّ فِيكَ الوَاضِحِ السُّبُلِ⁽⁴⁾

وقد وَجَدْتُ الَّذِي أَصْبَحْتَ وَاجِدَهُ
 وَقَدْ شَكُوْتُ الَّذِي تَشْكُوهُ مِن عِلَلِ
 فزفرتي بِالحِشَا نَارٌ مُضْرَمَةٌ
 وَعَبْرَتِي بِالأَسَى كَالعَارِضِ الهَطِيلِ
 وحالتي مَذْنَعِي النَّاعِي بِمَوْتِهِمَا
 عَنهَا فِدْيَتُكَ لا تَبْحَثُ وَلا تَسَلِ
 قَد اسْتَحَالَتْ وَحَالَتْ عَن عَوَائِدِهَا 20
 وَكَيْفَ لِي [بـ] سَلُوْا وَالحَمَامُ عَدَا
 فَلَسْتُ أَسْلُوْا وَلا أَنْفِكُ عَن أَمَلِ
 وَكَيْفَ لِي [بـ] سَلُوْا وَالحَمَامُ عَدَا
 عَلَيْهِمَا دُونَ جُزْمٍ لا وَلا زَلِيلِ
 وَقَابَلَ القَلْبَ مِن تَعْجِيلِ بُعْدِهِمَا
 بِحَادِثِ مُغْضِلِ مُسْتَكْرِهِ⁽⁵⁾ جَلِيلِ

(3) فِي الأَصْلِ : وَهُوَ القَضَاءُ ...

(4) يَشِيرُ إِلَى أَنَّهُ أُصِيبَ بِمِثْلِ مِصَابِهِ ، إِذْ فَقَدَ هُوَ أَيْضًا ابْنَيْنِ لَهُ هُمَا الحَسَنُ وَالحَسِينُ ، وَقَدْ رثَاهُمَا

فِي ق : 206 .

(5) فِي الأَصْلِ : مَسْكْرُهُ .

فأصبح القبرُ مثوى سائرهما بعد الوسائد والأستار والكِلَلِ
 وإنَّ مِنْ أعظم الأرزاءِ فُرْقَةَ مَنْ أَحْبَبْتَ لا عن قَلْبِي منه ولا مَلَلِ
 25 إني لأعجبُ منه كيف غالهما حالُ الشُّبابِ وعمرِ راقٍ مقبَلِ
 وكيف مدَّ الرّدى بالموت منه يداً لقبض روحهما لم يخش من شلِّ
 وكيف غيرَ حُسْنًا منهما خجلتْ

شمس الضحى منه في الإشراق والطفيل⁽⁶⁾
 وكيف حُمِّلَ ذاك المجدُ ثُكلهما والثكل والله أمرٌ غيرُ محتملِ
 وكيف لم يرعَ للدين المتين حمى ولم يراعِ محلَّ العلم والعمل
 30 وكيف قابله من فقدِ خطبهما بِمَذْهَبٍ مُذْهَبٍ لِلأنسِ والجَدَلِ
 لكنّه الموتُ هذا حكمه أبداً في الخلقِ يُمضيه بين الرّيثِ والعَجَلِ
 وإن شككتَ وحاشا المجدَ يُلحِقُه شكٌّ، فأين رجالُ الأعصرِ الأوّلِ؟
 سُقُوا بكأس الرّدى من عند آخرهم حتّى رَوَوْا منه بين العَلِّ والنّهْلِ
 فتلك أربُعُهُم بالموت خالِيَةٌ وهُمُ بها بين مَضْرُوعٍ ومُنْجَدِلِ
 تلوح منهم عظامٌ وهي ناخرةٌ عِظائِها ذاتُ فِعْلِ في النفوسِ جَلِي
 لكن يُسهِّلهُ عندي جوارهما لله والمصطفى المختار في الرُّسُلِ
 [ص 138] 35 محمّدٍ * خيرٍ من عمّتْ شفاعتُه

في موقف الفصل عند الخوف والوجل
 في جنّة الخُلدِ حيث الشملُ مجتمعٌ والعيشُ متّسعٌ والمرءُ ذو جدَلِ
 لعلّ من نعمةٍ لا بُشَيكُ مَنْ بها يَقْضِي بها لك في يومِ الجزاءِ ولي

(6) الطُّفَلُ : الظُّلْمَةُ : وطفَلُ العَشِيِّ : قبيل غروب الشمس .

[رقم 277]

وقلت أيضا : [الكامل]

1 قالوا ابنُ الأخولِ * ⁽¹⁾ في الفضولِ بيسطيةِ *

لِرذالَةٍ فِيهِ تَقَدَّمَ نَاسُهُ
 فَأَجَبْتُهُمْ سُحْقَالَهُ لِفُضُولِهِ ضَرَبَ ابْنُ نَادِرٍ * مُنْذُ عَامِ رَأْسِهِ
 وَالآنَ أَفْرَطَ فَهُوَ مَحْتَاجٌ لِمَنْ لِلدِّينِ يَكْسِرُ غَيْرَةَ أَضْرَاسِهِ
 وَيُذِيقُهُ كَأْسَ الرَّدَى أَدْبَالَهُ إِذْ لَمْ يَذُقْ فِيمَا تَقَدَّمَ كَأْسَهُ
 5 وَصَلَاحُهُ مُتَعَدِّرٌ لِفَسَادِهِ كُلُّ غَدَا مِنْهُ يُحْتَمِ يَأْسَهُ

(1) انظر : ق : من 191 إلى 194 و 250 و 264 و 265 ومن 272 إلى 275 .

[رقم 278]

وقلت أيضا : [الطويل]

وقفْتُ على بيتين من نظم شاعرٍ إليه انتهى فيما استفاض التَّخَوُّخُ (1)
ولمَّا بدالي منهما ما رأيتُهُ من الضَّعْف لا يُرَوَى ولا الدهرُ يَنْسَخُ
سألتُ خليلي ما الجزاء عليهما فقال الجزا صَفْعُ القفا أو يُدْبِخُ (2)

(1) أُنْحَاخُ إِخَاخَةً : العشبُ خَفِيٌّ وَقَلٌّ .
(2) في الأصل : « يذبح » ويُذْبِخُ من دَبَّحَ : ذَلَّ .

[رقم 279]

وقلت أيضا : [المتقارب]

إلاهي رجائي كما كان فيك وأنت بسري وجهري تحبيرُ
وما منك أرجو إذا شئتُه فسَهْلُ إلهي عليك يسيرُ
وكم مُرتجٍ نال منك الذي رجا فله منه حظٌ كثيرُ
فهب لي إلهي الذي منك أرجو فأنت على كل شيءٍ قديرُ

[رقم 280]

وقلت أيضا : [الطويل]

أَتَى عَابِدُ الرَّحْمَانِ *⁽¹⁾ مِنْ حُسْنِ وَدِّهِ بِنَفْحَةِ وَرْدٍ فِي حَدَائِقِ آسِ
فَلَمَّا أَتَى بِالْعَكْسِ حَقَّقْتُ أَنَّهُ لُقْبِحَ الَّذِي أَبْدَى لِعَيْنِي فَاسِ

(1) يَعْنِي عَبْدَ الرَّحْمَانَ الْفَاسِي . وَفِي الْبَيْتِ تَوْرِيهٌ تَظْهَرُ فِي لَفْظِ « فَاسٍ » وَهُوَ فِي الظَّاهِرِ لِقَبِ
عَبْدِ الرَّحْمَانَ الْمَذْكُورِ وَالْمُرَادُ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ فَسَأَ يَفْسُو .

[رقم 281]

وقلت أيضا : [المتقارب]

إذا المرءُ أكرمتُهُ دائماً وقابلَ ذلكَ منك بعكسه
[ص 139] فدغّه وما اختارَ من فعلِهِ ففيه دليل على حُبِّ نَفْسِهِ

[رقم 282]

وقلت أيضا : [الكامل]

ازع الوداد لمن رعى وده¹ ولتجزه منه بما هو جاز
والمرأة احذر لا تثنق فودادها⁽¹⁾ كمودة الحجام والقزاز

(1) في الأصل : بواددها .

[رقم 283]

وقلت أيضا : [مجزوء الرمل]

كُلُّ من بالقَدَحِ والكُحْلِ⁽¹⁾ تراه حاز علما
لا تَثِقُ منه بوَدِّ إِنَّه يَهْوَاكَ أَعْمَى

(1) القَدَحُ والكُحْلُ من طرق معالجة العيون قديما . فالقدح هو إخراج الماء الفاسد من العين والكحل هو مادة توضع في العين لمداواتها . والمعنى : احذر كل من حاز علما بواسطة القدح والكحل فإنه مخادع لا يريد لك إلا العمى .

[رقم 284]

وقلت ارتجالاً ولها حكاية : [المنسرح]

أُتِيَ امرئٌ مَدَّ الرَّجْلَ فِي مَلٍٍّ من غير عُذْرٍ فَصَفَعَهُ أَدْبُهُ
يَطْوُلُ مِنْهَا لِعِظْمِ مَوْعِئِهَا من نَفْسِهِ طَوَّلَ عُمُرِهِ عَجْبُهُ

[رقم 285]

وقلت أيضا : [الوافر]

تُعاطى خِطَّةَ التوثيقِ مَنْ لا لفرط الجهل رسمَ الخطِّ يَعْرِفُ
فكيف لِشَيْئِهِ إنْشاءُ رَسْمٍ بتكويلِ امرئٍ وعليه مُشْرِفٌ

[رقم 286]

وقلت أيضا في المعنى المذكور ⁽¹⁾ : [الطويل]

تَحَكَّمْ فِي التَّوْثِيقِ قَوْمٌ بَجْهَلِهِمْ إِلَى أَنْ أَتَوْا فِيهِ بِمَا لَيْسَ يُعْرَفُ
وَأَعْجَبُ مَا جَاؤُوا بِهِ فِي عَقُودِهِمْ وَكَيْلٌ عَلَيْهِ فِي الْوَكَاةِ مُشْرِفٌ

(1) يعني : تولي جاهل خطة التوثيق . انظر ق : 285 .

[رقم 287]

ومما كتبه في عنوان كتاب : [الوافر]

إلى النَّائِي بِمَالِقَةٍ * وَقَلْبِي لَهُ مَثْوَى أَخِي عَبْدَ الْعَزِيزِ *
أَجَلٌ أَخٍ مُجِيرٌ مَنْ يُؤَاخِي مِنْ الْجُلَى وَبِالْحُسْنَى مُجِيرٌ

[رقم 288]

وقلت أيضا عند حدوث أمر أكرهني : [الوافر]

- 1 فؤادٌ من لواعجه يذوبُ وعقلٌ ذاهبٌ كذهابِ أمسٍ وفكرٌ ذاهلٌ عن كلِّ شيءٍ وحالٌ يرحمُ الأعداءَ منها وكربٌ ليس يدنو منه كربٌ وإذا بالقلبِ ثار ذكرتُ بيتًا أداري النفس منه بما أداري تمثلتِ الرواةُ به قديمًا ونصُّ البيتِ أذكُرُه لِيُروى « عسى الكربُ الذي أمسيَتْ فيه 10
- ودمعٌ من مجاريه يصبُ فما أرجو يعودُ ولا يؤوبُ فما يبدو لدي كما يغيبُ فأعداؤهم لرحمته حبيبٌ إذا اعتبرتُ لدى الناسِ الكروبُ ليسكنَ منه بالذكرِ اللهبُ وأدعو الصبرَ لو صبرَ يجيبُ إذا نزلت بساحتها الخطوبُ لأنَّ بذكره تسلو القلوبُ يكون وراءه فرجٌ قريبٌ » (1)

(1) البيت لِهذبة بن الخشرم العذري ، كان من رواة الحطيئة . والبيت من قصيدة قالها وهو في الحبس وطالعتها :

طسرت وأنت أحياناً طروبُ وكيف وقد تعلاكَ المَثيبُ
وهو من شواهد النحو المشهورة في باب « عسى » بداية من كتاب سيويه ج 3 ، ص 159 ، ط . عبد السلام محمد هارون .

فراجي الفضل منه لا يخيبُ
لعظمِ مصيبتِي مُضْنَى كَمِيبُ
يكون لعلَّتِي نَعَمَ الطَّبِيبُ
دُهَيْتُ بحمله وهو الرَّحِيبُ
وحلُو العيش مُرًّا لا يَطِيبُ
وأنت المرتجى فيما ينوبُ

يَمَنِّ به الإلاه عليّ فضلاً
ويرحمني به فالقلب منِّي
فجُدْ لي منه يا رَبِّي بحظُّ
فقد ضاقَ الفضاء عليّ ممَّا
وعادَ الضوءُ في عيني ظلامًا
فأنتَ لدى الكُرب تُدعى

15

[رقم 289]

وقلت أيضا في الغرض المفهوم من النظم : [مجزوء الرمل]

مَنْ سعى في عزل وإل وابتغى تقديمَ وإل
بانتهابِ النفسِ والمَا لِ اجترأءَ لا يُبالي
فِحَقُّ مثْلُ هذا نبذهُ في كَلِّ حال
واغتنامُ البُعْدِ منه فهو يدعو للضلال

[رقم 290]

[الطويل]

وقلت في غرض المدح ⁽¹⁾ :

- 1 إلى كم إلهي بالمتاب أعاهدُ
وعهدي مدى الأيام لستُ به أفي
وأكثرُ عمري في البطالة قد مضى
وقد ذهبَت منِّي القوى وتغيَّرتُ [ص 141]
- 5 وشابَّ عذارِي واستحالَ سوادهُ
فهلُ توبةٌ تمحو من الذنب ما به
أبيتُ لما قد جئتُه منه خائفًا
ودمعي بصحنِ الخدِّ هامٍ كأنه
وهلُ زورةٌ نحوَ الرسولِ يثربُ *
10 أداوي بها قلبًا من الوجد راجفًا
وأغدو بها في موقفِ القربِ دائمًا
- ونفسي عليه كلُّ وقتٍ أجاهدُ
ونفسي على عاداتِها لا تُساعدُ
وليس لماضي العمر والله عائدُ
وهل قوةٌ بعد الذهابِ تُعاودُ؟
وبالموت لا شكَّ المشيبُ يُعاودُ
عليَّ ولا أخفي إلهي شاهدُ
ولآتي لـخوفي ساهرُ الطرفِ شاهدُ
جُمانٌ هوى من سلكه متنازِدُ
تقرب منِّي ما الزمانُ يباعِدُ
وأطفي من الأشواق ما أنا واجدُ
ففي مقعد الإبعاد كم لي قاعدُ

(1) يمدح القائد حامدًا أحد شيوخ الغزاة ببسطة .

وأصبح من ركب الحجاز * لقبره
تراهم يصومون النهار تطوعًا
رجالاً لهم في الصدق بانت مقاصد
وما منهم إلا مدى الليل ساجد
إذا ظهروا لاحق عليهم دلائل

من الحب لا تخفى (2) وبانت شواهد

15 أباحوا حمى الأوطان بالهجر والقلبي فأوطأنهم بيد قفار فواقد (3)

يؤمنون بيت الله ييغون فضله
وقد أحرموا بالحج من بعد غسلهم
ولبوا جهارًا باليفاع (4) وبالربي
وفي عرفات * عرف معروفهم زكا

20 وطاقوا بيت الله * سبعا لسعيهم
وزاروا رسول الله يقضون حقه
ولما دنوا من قبره خير بقعة
فصنوا حقه مما اقتضوا من سلامهم

وأذكى وداع القبر نار قلوبهم
وأجرى دموع العين حمرًا فراقه
بها لحد البدر المتمم لاحد
وصاروا وصبر الكلل للخطب بائد

25 ففي حشوها مما حوته موافد
ففي وجنات القوم منها موارد
ولم تلتبس سقياها تلك المعاهد
وعادوا وقد حازوا من الأجر مثل ما

بوادي الأشي * من أجره حاز (5) حامد *
أجل ولاة الوقت قدرًا ومنصبًا

[ص 142] وأمجدهم مهما يعدد الأماجد

(2) في الأصل : لا يخفى .

(3) فواقد ج. فاقد وهي التي فقدت ولدها .

(4) اليفاع ج يفوع : كل ما ارتفع من الأرض .

(5) في الأصل : جاز .

30 وأشرفهم ذاتًا وأحسنهم حُلَى
 وفي الفضل والدين المتين محلُّه
 وإذا التقي فهو انتقى منه ما ارتقى
 وإذا ما تعاطى التَّقْد للكلِّ ناقِدُ

وحاز المدى في متدى الجود والندى

لِذَلِكَ اغْتَدَى يَرْجُو الْجَزَا مِنْهُ قَاصِدُ

وحتى العدى تخشى الردى منه مُذْ بَدَا

بِوَادِي الْأَشْيِ * يَحْمِي الْهَدَى وَيَجَاهِدُ

35 بِإِقْدَامِهِ يَوْمَ الْوَعَى النَّصْرُ يُتَنَغَى
 تَوَلَّى فَأَخْبَى لِلْجِهَادِ مَعَالِمَا
 وقام به لا الجُبْنُ يَثْبِي عَنَانَهُ
 بِأَمْثَالِهَا عَهْدُ الْوَرَى مَتَبَاعِدُ

وَيُسَاعِدُهُ جِدُّ وَيَصْحُبُهُ جَجَى

فَجَيْشٌ هُوَ الْبَحْرُ الْخِضَمُّ إِذَا (6) بَدَا

بِهِ كُلُّ فَتَاكِ الْجِمَامِ بِهِ الطَّلَى (8)

40 إِذَا صَهَلَتْ فِيهِ الْخِيُولُ تَحَرَّكَتْ

تَخَالَ بِه تَلِكِ الْخِيُولِ سَفَائِنَا

لِذَلِكَ أَتَتْهُ الرُّومُ * تَطْلُبُ سِلْمَهُ

فَسَوَّغَهَا مِنْهُ الْمِرَادَ وَلَوْ أَبَى

أَلْيَةً (9) بِرِّ فِي الْيَمِينِ : بِمِثْلِهِ

45 وَلِلَّهِ مِنْهُ فِي الْقُلُوبِ مُحَبَّبٌ

أَمِيرٌ كَبِيرٌ بَاهِرُ الْعَقْلِ وَالْعَلَى

عِمَادٌ جَوَادٌ ظَاهِرُ الْفَضْلِ مَا جَدُ

(6) فِي الْأَصْلِ : الْمَخْضَمُ إِذ .

(7) فِي الْأَصْلِ : تَلْوَعُ .

(8) الطَّلَى ج. طَلَاةُ : الْعَنْقُ .

(9) الْأَلْيَةُ : الْقَسَمُ .

وَقُورٌ حَلِيمٌ فِي الْجَلَالَةِ وَاحِدٌ
 فَمِنْ دُونِهِ يَبْدُو السَّهْيَ * وَالْفِرَاقُ *
 لَهُ شَهَادَةٌ عِنْدَ الْفَخَارِ الْمَحَاتِدِ
 بِمَا حَبَّ مِنْ أُخْرَاهِ فِيهَا لَزَاهِدِ
 وَبَاطِنُهُ لِلْحَقِّ مُذْ شَبَّ عَابِدُ
 بِحَصْرِ نَاطِمِ الشَّعْرِ نَاضِدِ
 يُقَرُّ بِهَا أَعْلَامُهُ وَالْمَسَاجِدُ
 فَذَا شَاكِرٌ مُثْنٍ وَذَلِكَ حَامِدُ
 كَرُوضِ الرَّبِّي فِي الْعَيْنِ يَأْتِيهِ وَارِدُ
 بِأَعْنَاقِهِمْ مِنْهَا اسْتَقَرَّتْ قَلَائِدُ
 فَجَاءَتْهُ ⁽¹¹⁾ مِنْ قُتَيْبِ الْفَنُونِ مَرَاشِدُ
 فَدَامَ لَدَيْهِمْ مِنْهُ بِالرَّفَقِ رَافِدُ
 كَبِيرًا أَبٌ وَابْنٌ لَدِيهِ وَوَالِدُ ⁽¹²⁾
 يُؤَمِّلُهُ رَاجٍ [وَيُرْجُوهُ] ⁽¹³⁾ قَاصِدُ
 بِفَضْلِهَا أَصَحَّتْ تُقَرُّ الْقِصَائِدُ
 نِظَامًا كَمَا بِالنِّظْمِ تَزْهُوُ الْفَرَائِدُ
 فَإِنِّي بِحَبِّي فَيْكَ كَفِّي عَاقِدُ
 وَدَهْرُكَ بِالْمَقْصُودِ جَارٍ مُسَاعِدُ
 يُوَافِيكَ مِنْهَا وَافِرُ الطَّيِّبِ رَافِدُ

نَبِيهِ نَبِيْلٌ خَاشِعٌ مُتَوَاضِعٌ
 لَهُ حَسْبٌ سَامِي الْمَحَلِّ إِلَى السَّمَاءِ
 إِلَى مَخْتَدِ زَاكِي الْأُرُومَةِ ⁽¹⁰⁾ طَيِّبِ
 تَعَلَّقَ بِالْدُنْيَا احْتِسَابًا وَإِتَهُ 50
 فِظَاهِرُهُ لِلخَلْقِ مُذْ دَبَّ قَائِدُ
 مَاثُرُهُ فِي الْمَجْدِ لَا يَنْشِي لَهَا
 وَآثَارُهُ فِي الدِّينِ غَيْرُ خَفِيَّةِ
 فَكَمْ مَسْجِدٍ أَحْيَى وَكَمْ مَعْقِلٍ حَمَى
 وَعَاهِدَ أَهْلَ الْعِلْمِ بِالْبِشْرِ وَالْحَبَا 55
 وَخَصَّ أُولِي الْأَدَابِ مِنْهُمْ بِأَنْعَمِ
 وَشَاوَرَهُمْ فِيمَا يُنُوبُ تَأْدُبًا
 وَعَمَّ الرَّعَايَا مِنْهُ بِالرَّفَقِ رَافِدًا
 فَأَوْسَطَهُمْ مِثْلَ الصَّغِيرِ وَمَنْ غَدَا
 فَيَا سَيِّدَ السَّادَاتِ يَا خَيْرَ مُرْتَجٍ 60
 تَقَبَّلَ مِنَ النِّظْمِ النَّفِيسِ قَصِيدَةً
 فَرَائِدُ آدَابٍ بِمَدْحِكَ قَدْ زَهَتْ
 فَمُدَّ لَهَا كَفَّ الْقَبُولِ تَفَضُّلاً
 بَقِيَتْ رَفِيعَ الْقَدْرِ فِي خَفْضِ عَيْشِيَّةِ
 وَحَيْثُكَ مَنِّي مَا حَيِّثُ تَحِيَّةِ 65

[ص 143]

(10) الأرومة : الأصل .

(11) في الأصل : فنجته .

(12) بعد هذا البيت ستة أبيات جلّها مطموس .

(13) كلمة غير واضحة في الأصل .

[رقم 291]

وقلت في صدر رسالة : [البسيط]

لله نُعمى أتى منها البشيرُ بما عمَّ السرورُ به والأنسُ والفرحُ
وافت على طولِ مَظِلِّ وامتدادِ مَدَى لأهلِ بسطةٍ * إسعافًا بما اقترَحُوا
وهي القضاءُ ابنُ منظورٍ * ⁽¹⁾ أقيم به فالعدُلُ معتمَدٌ والجورُ مُطَّرَحُ

(1) هو أبو عمرو بن منظور المخاطب في ق : من 63 إلى 66 و73 و148 و149 و150 و161 و253 .

[رقم 292]

[السريع]

[ص 144] ومما قلت :

يا هائمًا بالمجدِ صَبَابَةً كما به المجدُ غَدَا هَائِمًا
أُولِمْتَ لِلْعُرْسِ فَلَمْ تَدْعُنِي ولم تَحْفُ مُعْتَرِضًا لَائِمًا
ولو قضيتَ الفرضَ مِنْ دَعْوَتِي مغالِطًا أَلْفَيْتَنِي صَائِمًا
وفزتَ مِنْ شُكْرِي بِمَا ذَكَرُهُ عَلَيْكَ يَجْرِي أَبَدًا دَائِمًا

[رقم 293]

وقلت أيضا في التحفظ من الصديق : [الكامل]

- 1 إن شئت من دنياك حسن تخلص
 وإذا تخالطه [نهارك] غده
 والزم سكوتك عنده وإذا اقتضى
 وانظر محاسنه التي يزهو بها
- 5 إن الصديق ليستحيل تغييرا
 كم من صديقي سرنى بتعظم
 فوددت لو⁽¹⁾ أن الصداقة لم تكن
 وعلى الوفاء بشرطها لم أعتمد
- لا تطمنن إلى صديقي مخلص
 في الناس كالمجدوم أو كالأبرص
 منك الكلام بما اقتضاه تربص
 ويته إعجابا بعين الأخص
 فيجيء من غدوانه بملخص
 لما تغير ساءني بتنقص
 ولو أنني أحدا بها لم أخص
 وعلى القيام بحقها لم أحرص

(1) في الأصل : له .

[رقم 294]

وقلت في المعنى المذكور ⁽¹⁾ : [البسيط]

لا تلتفت لصديقي سرّ ظاهره فسوء باطنه لا شكّ يَعْكِسُهُ
واحدَرُ توهُمَهُ منك الوداد له أو أن يُشاهدَ يوماً منك يُونِسُهُ
وذاك تُدرِكُهُ بالقلب تقطعه منه كما منه بالإبعاد تُئِيسُهُ
فالأصل تغرسُ قرب الأصل تبصره يكون دون الذي بالبعْدِ تَغْرِسُهُ ⁽²⁾

(1) يعني في التحفظ من الصديق . انظر ق 293 .

(2) يعني : أنّ غراسة الأصل قرب الأصل تكون أقلّ فائدة للنبته من غراسة الأصل بعيدا عن الأصل.

[رقم 295]

وقلت في تفضيل العذار : [البسيط]

عابوا العذار وقالوا الحسن غيره ضلّوا بقولهم عن أوضح الطُرق
كم بين روض زها بالزهر منفردًا وبين روض زها بالزهر والورق

[رقم 296]

[المتقارب]

وفي الغرض المذكور (1) :

لَوْجُهُ الْحَبِيبُ إِذَا مَا التَّحَى جَمَالُ الرِّيَاضِ اكْتَسَى بِالْوَرَقِ
أَوْ الْبَدْرُ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَعَشْرٍ مِنْ الشَّهْرِ يَبْدُو بِجُنْحٍ (2) الْعَسَقِ
فَأَيُّ امْرِيءٍ أُمَّ تَشْبِيهِهُ بغير الذي قَلْتُهُ مَا صَدَقُ

(1) يعني : في تفضيل العذار . انظر : ق 295 .

(2) غامضة في الأصل .

[رقم 297]

وقلت أيضا في الغرض المذكور ⁽¹⁾ : [الكامل]

وَصَلُّ الْحَبِيبِ تَشَرُّعٌ ⁽²⁾ لَمَّا اتَّحَى وَغَدَا الْجَمَالَ مُشَفِّعًا بِجَمَالِ
بَلَغَ الْجَمَالَ نِصَابَهُ بِعِذَارِهِ فَرَأَى الزَّكَاةَ بِوَصْلِهِ كَالْمَالِ

(1) يعني : في تفضيل العذار . انظر ق : 295—296 .

(2) في الأصل : تَشَرُّعًا .

[رقم 298]

وقلت أيضا في الغرض المذكور ⁽¹⁾ : [السريع]

كَانَ عَلَى خَدِّكَ مِنْ حُسْنِهِ طَلَاوَةٌ تُزْرِي بِزَهْرِ الرِّيَاضِ
فَانعَكَسَ الحَسَنُ إِلَى ضِدِّهِ مِنْذُ التَّحَى وَاسْوَدَّ مِنْهُ البِيَاضُ

(1) يعني : في تفضيل العذار . انظر ق : 295—296—297 .

[رقم 299]

وقلت فيما يظهر من غرض النظم عند إخراب حانوتي ظلما وعدوانا :
[الطويل]

1 ودذتُ أناسًا لم يُراعوا الودادَ لي وما سَمَّئُهُم بالسوءِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ
وعادُوا وفي العهدِ مِنِّي بوَدِّهِمْ على مقتضى طبعي وفاءُ السَّموعِ *
مقيما على الحبِّ الذي رَسُمه اِكتفى

وضَحَّ لديهم عنه لم أَتَنصَّلِ

5 مُقِرًّا به والنظمُ أعدلُ شاهد وكم شاهدٍ بالحقِّ غير مُعَدِّلٍ
على أنْ نَظمي إنْ يكنْ عُدَّ هَلْهَلًا فما مثله في نوعه بمُهَلِّهِلٍ

وأرعى لهم منه القديم الذي مضى ومرَّ سريعًا رعي قَدَحِ ابنِ مُقْبِلِ *
[146 ص

وألفاهمُ طلقَ المحيًّا سماحةً بوجه لهم من بشره متَهَلِّلِ (1)
وأذكرهم سرًّا وجهرًا وإنْ جَفَوْا وأبدؤا عظيمًا ليس بالمتَحَمِّلِ

(1) في الأصل : متهلهل .

- 10 وأُمُّوا جميعًا بالإذابة جانبي
سوى أنني أصبحت للحق ناصرًا
وراعيته إذ لم يراعوه ضلالةً
وأبدوا من التأويل رأيا موهنًا
وهم في أذاهم فرقتان إليهما
فمن كثيرٍ فيما استحلّ من الأذى
15 فهذا أذاه باللسان قد انجلى
كأن الأذى مفروضه واجب الأذا
وقد أفرطوا في ذلك حتى حسبتهم
وجاؤوا من الفعل القبيح بما له
وإن أحرقوا حانوتٍ مثلي تعدّيًا
20 سرّ بشذاه نفحةً حاجريّةً (3)
وإن هم رمّوا [كيما تُصيب] (4) سيهاهم.

- فعن عاجلٍ منهم يقعن بمقتل
فإن سلاحي دعوتي وتوكلني
تقيني الأذى منهم وأمنع معقل
ومن ستره المعهود أسبغ مُسدل
لدى الخبر عند الناس تسمو وتعتلي
يعودُ عليهم بانعكاس المؤمل
25 تُصانُ به من مُفسدٍ أو مبدل
وإن شهِروا ظلماً عليّ سلاحهم
ولي من كتاب الله أحسن [جنة]
ومن ذكره المعلوم أفضل عدو
أنا الذهب الإبريز بالنار قيمتي
فأحراق حانوتي لتتحطُّ رُثبتي
فقد كان للأحكام مجلسها الذي

(2) في الأصل : عاذل .

(3) لعله يعني : نفحة قدسية . وحاجرية نسبة إلى حاجر وهو منزل من منازل الحاج في مكة .

(4) عبارة في الأصل غير واضحة .

وكان لتقييد العلوم وضبطها
وشتى فنون العلم تزكو ولم تنزل
إلى حِكْمٍ جَلَّتْ تروقُ أولي النهى
ضروبٌ من القابِ البديع به انجلتْ
فغاروا عليه والقضاء يقودهم
فنالوا المنى من حرقه عن سريرة
ونلتُ من الأجر الجزيل بقدر ما
ورحْتُ خفيفَ الظَّهرِ ممَّا أتوا به
فِيُجْزَوْنَ فِي الدنْيَا بسوءِ مُعَجَّلِ
وَيَلْقَوْنَ فِي نارِ الجحيمِ بِبَغِيهِمْ
ولست ولا أخفي أبا لي بهم غداً
عليه اعتمادِي فِي أمورِي كُلِّهَا
إِلهِي ملاذِي ملجئِي متعلَّقِي
وبالمصطفى الهادي الشفيع محمد *

إلى الله في كشف الكروبِ توسُّلي
عليه صلاةُ اللَّهِ ما أمَّ قِبره
مشوقٌ فُوَادٍ من أذى الشوقِ مُعْصِلِ (7)

(5) في الأصل : فحاشة .

(6) في الأصل : مؤملي .

(7) من أعصل : اشتد .

[رقم 300]

[البسيط]

وقلت أيضا :

هَوَيْتُهُ إِذْ بَدَا فِي الْخَدِّ عَارِضُهُ وَأُورِقَ الرَّوْضُ مِنْهُ وَاکْتَسَى زَهْرًا
وَشَفَّعَ الْحُسْنَ حُسْنَ رَاقٍ مَنْظَرُهُ كَمَا ظَلَامَ الدُّجَى قَدْ حَسَّنَ الْقَمْرًا
لَا تُسْرِفُوا فِي عِتَابِي إِنَّنِي رَجُلٌ عَنِّي الْعَذَارُ غَدَا فِي الْحَبِّ مَعْتَدِرًا

[رقم 301]

وقلت في شدة قحط : [البسيط]

- 1 ياربُّ، ياربُّ بالآياتِ والسورِ
وأحمدُ * المصطفى المختارِ من مُضَرِّ *
بنورِ وجهك ياربُّ الذي ⁽¹⁾ بَهَّرَتْ
بما به قلت للأشياء : كُنْ فأتَتْ
ارحمُ ⁽²⁾ ضَرَّاعَتنا واقبل شفاعتنا
5 ونُحِصَّ من صوبه التهتانِ أربُعنا
تُحْيِي الزُّرُوعَ التي بالقحطِ قديستُ
وما به جفَّ من بَقْلِ ومن خضرِ

(1) في الأصل : التي .

(2) في الأصل : وارحم .

[رقم 302]

[ص 148] وقلت أخطب الأستاذ أبا عبد الله البياني * (1) في شأن خراجة (2) حُكِمَ عَلَيَّ في تعطيلها جَوْرًا وظُلْمًا : [البسيط]

- | | | |
|---|--|---|
| 1 | يا عمدة الوقت في إيضاح ما قصرت
عن الوصول إلى إدراكه الفكر | عطلت خراجة الدار التي قدمت
جورًا وظلمًا كما قد شاءه القدر |
| | ولم يكن في حسابي ذلك معتبرًا
حتى بدت لي من تعطيلها عبر | فأذهل النفس حتى عن مرآئدها
واستقبلتني به الأشجان والغير |
| 5 | فالهطل عند نزول الغيث واكفه
والأهل من أجله في حالة عظم | قد ضررتني ضررًا ما مثله ضرر
يقضي التعجب منها من له بصير |
| | فهل على دفعه نفسي مساعدة
فإنه قد وعد المظلوم نصرته | منك استهانته به أو لا (3) فنصير
كما عن المصطفى وافي به الخبر |

(1) انظر : ق : من 4 إلى 9 ثم 77 و 105 و 106 و 108 و 116 و 136 و 233 و 249 .

(2) في الأصل : خراج . وقد ذكر الخراجة في القصيدة ولعله يقصد مسرب الماء .

(3) في الأصل : أولى .

يا فوزَه بحصول النَّصْرِ عاجِلَه من كان من ظلمه بالله ينتصر
10 (4)

وقد بعثتُ بهذا النظم تذكراً مِنِّي لمجديك إنَّ المجد يُذكرُ
فإن قبلكَ فهذا النصحُ واضحه تروق للعين من أسبابه دُرُرُ
وإن أبيتَ فإنَّ الله مَطَّلَعُ يرى من الظلم ما تأتي وما تذرُ
والغيث في يومنا إن كان نازله قد ضرني فغداً لا ينزل المطرُ

15 وانظر بعين الحجي واستوفِ مَظلمتي
وابحث ففيها يُراعى البحث والنظرُ

(4) بيت محذوف الأول والآخر لم نر فائدة من إثباته .

[رقم 303]

[السريع]

وقلت في غرض :

لكن سوى العدل بها جرحه
رغمًا على أنف من استقبحة
بها ، وقاضي بالهوى صححه

زكى العدول العدل في بسطة *
فالحكم أمضاه⁽¹⁾ بتجريحه
فاعجب لحكم باطل قد مضى

[ص 149]

(1) في الأصل : « فأمضى الحكم » ولا يستقيم بها الوزن .

[رقم 304]

[مخلع البسيط]

وقلت في حمّام :

حمّامنا برده بشديّد من حلّه ماله حياة
سألت عن برده حكيمًا فقال لي : حلّه نُحاة

[رقم 305]

[الكامل]

وفي ضدّ ذلك :

ما مثله في بلدةٍ حمّام
فتنّعت بدخوله الأجسام

حمّام بسطة * في اعتدال هوائه
ماء ونارّ عنهما اعتدلّ الهوى

[رقم 306]

[البسيط]

وقلت أيضا :

صَافِ الصَّدِيقِ وَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ وَعَدَّهُ مِثْلَ مَا قَدْ عَفَتْ مِنْ قَدَرٍ
أَقِلِّ [كَلَامَكَ] لَا تُكْثِرْ بِحَضْرَتِهِ وَصُمِّ سَمْعَكَ عَمَّا قَالَ مِنْ هَذَرٍ
إِنَّ الصَّدِيقَ إِذَا أَبَدَى تَغْيِيرَهُ لَمْ يُبْقِ مِمَّا بِهِ يَأْتِي وَلَمْ يَذَرِ

[رقم 307]

وقلت أيضا : [الكامل]

أفدي العذار بخدّه من عاذر⁽¹⁾ في حبّه وعلى هواه مساعدي
لَمَّا بدا نسخ البعاد بضدّه فغدا حبيب⁽²⁾ القلب غير مباعدي
ومواعداً بالوصل أخلف قبله من بعد أبلها بصدق مواعدي
فغدا ضجيعي منه بدر دُجّة ووساده بعد التمتع ساعدي

(1) في الأصل : عاذر .

(2) في الأصل : فغدا حبلت .

[رقم 308]

وقلت : [الكامل]

لَلَّهِ لَيْلُنَا بِحَمَّةٍ صَالِحَةٍ * وَالتَّنفُسُ فِيهَا بِالتَّنَعْمِ فَارْحَنُ
بِتْنَا بِهَا فِي فِتْيَةٍ مِنْ حُسْنِهِمْ فِي رَوْضَةٍ مِّنَّا اللُّوَاحِظُ سَارِحُنُ
صَادَ الْقُلُوبِ بِأَعْيُنِ دُغَجٍ لَهُمْ لَمَّا رَمَاهَا بِالسَّهَامِ الْجَارِحَةِ (1)
أَنَا مُدْتَفٌّ مِنْ عَهْدِهَا مُضْنَى الْحَشَا عَانٍ أَشْبَهُ لَيْتِي بِالْبَارِحَةِ

(1) في الأصل: « لما في زمرها بالسَّامِ الخارجة » ولا يستقيم معه وزن ولا معنى .

[رقم 309]

[الطويل]

وقلت أيضا :

- 1 إلى كم تميلُ النفسُ بي للهوى العذري
 وشيبُ عذارِي مُبْطَلٌ في الهوى عذري
- وتجري إليه بعدما ذهب الصبى [ص 150]
 وترضى به وصفًا ذميًّا يُشِينُهَا
 وتهتك في أَسْتَارِهَا⁽¹⁾ مُسْبَلُ السَّيْرِ
 وتلهو وماء العين جفَّ معينه
 ولم يبق منه للعيان سوى النَّزْرِ
- 5 ومهما صرفتُ الوجهَ يومًا لِعَتْبِهَا
 وتأنس بالغيد الأوانس كالدمى
 تزيد كأنتي باتباع الهوى غرًّا⁽²⁾
 متى ما بدت منهنَّ عاطرة النَّشْرِ
 لسرِّ خفيِّ الأمر من أعجب السرِّ
 وتندبني للهو عمداً وللهوى
 وقد علمت ما فيهما بان من ضرِّ
 ومهما دعنتني كي أميلُ إليهما
 أجابها بالقول في معرض الزجرِ
 10 أيلها مرؤٌ مثلي صباه قد انقضى
 بخمسين عامًا قد تولت من العُمْرِ

(1) في الأصل : اشتهاها .

(2) جرّ لضرورة القافية .

وَيَهْوَى دُنُوَّ الْغَيْدِ مِنْهُ وَأُنْسَهُ
 وَيَجْنَحُ لِلدُّنْيَا اعْتِذَارًا وَإِنْسَهُ
 وَيَتْرِكُ فِيهَا مَا حَوَاهُ لِغَيْرِهِ
 إِلَى جَدَثِ بَيْتِ التَّغْرُبِ وَالْبِلَى
 فَيُبْصِرُ أَهْوَالًا وَيَلْقَى شِدَائِدًا 15
 وَيُسْأَلُ عَنْ أَعْمَالِهِ فِي حَيَاتِهِ
 فَذُو الْخَيْرِ مَثْوَاهُ الْجَنَانُ مَرْفَعًا
 وَشِيَانُ كُلِّ مِنْهُمَا هُوَ بِالْجِزَا
 فَيَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ مِثْلِي إِلَى مَتَى
 وَقَدْ شَابَ مِنْكَ الرَّأْسُ وَارْتَحَلَ الصَّبِيُّ 20

وَهَذَا هِزَالُ الْجِسْمِ يَشْهَدُ بِالْأَمْرِ
 وَغَالِ الرَّدَى إِخْوَانِكَ الْكُلَّ فَانْقَضُوا

وَلَمْ يَبْقَ مِنْ زَيْدٍ * وَلَمْ يَبْقَ مِنْ عَمْرٍو *
 وَأُودِعَ تَحْتَ التُّرْبِ مِنْهُمْ أَجَلَةٌ
 إِذَا حَضَرُوا فِي مَجْلِسِ رَاقٍ حُسْنُهُ
 بِتِلْكَ الْمَعَانِي الدُّرُ⁽³⁾ وَالْأُوجُهَ العُرُ
 فَدُونَ سَنَا تِلْكَ الْوَجُوهَ إِذَا بَدَتْ
 وَسَارُوا حَدِيثًا فِي الْأَنَامِ مُرَدِّدًا 25
 وَهَذَا صَنِيعُ الدَّهْرِ مُذْ كَانَ بِالْوَرَى
 وَتُبَّ تَوْبَةً تَمْحُو بِهَا مَا اكْتَسَبْتَهُ
 [ص 151]

مِنَ الذَّنْبِ وَالْعَصِيَانِ فِي سَالِفِ العُمُرِ
 فَبِالتَّوْبَةِ الْآثَامُ تُمَحَى عَنِ الْفِتَى
 عَلَى مَا اقْتَضَاهُ النَّصُّ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ

(3) غامضة في الأصل .

[رقم 310]

وقلت إذ بلغني موت بعض الأصحاب ارتجالا :

[الكامل]

صَبْرِي لِمَوْتِ مُحَمَّدِ اللَّحْيَانِي (1) * مُتَعَذِّرٌ إِذْرَاكُهُ أَعْيَانِي
قَدْ خَانَنِي جَلْدِي وَأَسْلَمَنِي الْعَزَا لِعَظِيمِ مَا أَلْقَى مِنَ الْأَشْجَانِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ يَوْمِ وِفَاتِهِ دَمْعِي تَصُوبُ دَمًّا مِنَ الْأَجْفَانِ
حَتَّى نَعَى النَّاعِي بِصَحَّةِ مَوْتِهِ فَجَرَى بِصَفْحِ الْخَدِّ كَالْعَقْيَانِ

(1) في الأصل : اللّحماني .

[رقم 311]

وقلت في التعريض (1) : [المتقارب]

سَلِيلَ الْأَمَاجِدِ أَهْلِ النَّدَا نِدَاءً مُحِبُّ بِكُمْ مُغْرَمِ
سِوَاكَ يَطَالِبُ مِثْلِي وَلَا يِيَالِي لِمَا ابْتِغَاءً بِالْمَغْرَمِ

(1) في الأصل : التعرّض . يظهر التعريض في قوله «سواك» بينما هو يقصد المخاطب . والمعنى :
أَنَّ الْمُخَاطَبَ رَغْمَ شَرَفِ أَوَّلِهِ وَكِرْمِهِ يَطَالِبُ الشَّاعِرَ بِأَدَاءِ تَأْفِهِ وَغَيْرِ شَرْعِي .

[رقم 312]

وقلت عند الحادثة المعلومة العائدة على الجامع الأعظم بتعطيل
وظائفه (1) : [الطويل]

1 تركتُ كلامي والقراءةَ والفتيا ببسطة * واخترتُ الخُمُولَ بها رأيا
فلسْتُ إليها ما حَيِّتُ بعائِدِ ولو أنِّي أُعْطِيَ على حَمَلِهَا الدُّنْيَا
أَبْتُ هَمَّتِي فِيهَا لِأَخْلَاقِ أَهْلِهَا ظُهُورًا يَسُرُّ النَّفْسَ أَوْ رَتْبَةً عَلِيَا
رَضِيْتُ لَهُمْ مَوْتِي وَلَسْتُ بِمَيِّتٍ فَمَا الْعِلْمَ بَعْدَ الْمَوْتِ صَاحِبِهِ مُخِيَا
5 وَإِنْ كَانَ لِلتَّعْطِيلِ مَوْتِي مَسِيبًا فَكَمْ عَاطِلٍ الْجَيِّدِ اسْتِفَادَ لَهُ حَلِيَا⁽²⁾
وَلَمْ أَبْدِ مَا أَبْدَيْتُهُ لِأَلِي الْحَجِي
لِكَوْنِي حَسِبْتُ⁽³⁾ الْأَمْرَ دَاهِيَةً دُهْيَا

(1) يشير الشاعر إلى ما أصاب المساجد بثغور دولة بني الأحمر من خراب بسبب الإهمال . فقد كان الناس في شغل شاغل لمقاومة العدو . انظر : المعيار 142/7 . وهذا يدل على أن الشاعر عاش الفترة الأخيرة من حياة دولة الإسلام بالأندلس .

(2) في الأصل : جليا .

(3) في الأصل : حسب .

بأيسرِ حَظْبٍ كان عندي ولم يكنْ تداعى له دينُ الهدى بل وهى وهيا
ولكنْ رأيتُ الجهل مذهبَ أهلها فسائرُهم فيه وراعيتُهم رَعِيَا
رَحِيلِي بحالي [كان] مِنْ قَهْرٍ بَغِيهِمْ⁽⁴⁾

وأتى بها منهم وقد عُودُوا البَغِيَا
فما منهمُ إلا ظَلُومٌ لنفسه ظَلُومٌ لِمَنْ بالفضلِ حُصَّ لدى اللُقِيَا 10
مُناهمُ مَدَى الأيامِ ذُلٌّ إمامِهِمْ وذُلٌّ إمامِ القومِ مِنْ أقبحِ الأشْيَا
..... ⁽⁵⁾ ظُلْمًا وما امتلأوا النَّهْيَا [ص 152]

وزادتُ⁽⁶⁾ على عَشْرِ جراحِ ابنِ جابِرِ *

بِضَعْفٍ لها لَكِنَّه عُدَّ في الأَحْيَا⁽⁷⁾

(4) في الأصل : رحيلي بغالي من نصر بغيمهم .

(5) بياض في الأصل .

(6) في الأصل : زاد .

(7) بين هذه القصيدة والقصيدة الموالية بياض بحوالي خمسة أسطر .

[رقم 313]

[الرمل]

وقلت :

- 1 أيها الصَّبُّ بسُكْنِي بسَطِيَّةِ * يَبْتَغِي العِزَّ بها والشَّرْفَا
 أَنْصَرِفَ عَنْهَا لِسُكْنِي غَيْرَهَا فكلَا الأمرين عنها انصَرَفَا
 لَا تُؤَمِّلُ تَيْلَ شَيْءٍ مِنْهُمَا مَا عَلَيْهَا المَلَوَانِ اخْتَلَفَا
 بلدةٌ فِيهَا الهوى مُنْحَرِفٌ كَمِزَاجِ النَّاسِ فِيهَا انْحَرَفَا
 5 حَسَدٌ صَاحِبُهُ البَغْيُ بِهَا ذَا عَلَى هذَابِهَا قَدْ وَقَفَا
 أَكْثَرُ النَّاسِ بِهَا مَنْ تَلَقَّه (1) بِكِلَا الوَصْفَيْنِ فِيهَا عُرِفَا

(1) جزم للضرورة .

[رقم 314]

وقلت أيضا : [السريع]

يا أيها الحَبْرُ الذي قد غدا في حَبْلِ من يَعْلَمُه حَاطِبًا⁽¹⁾
ماذا ترى في ناكِحِ زوجةً سواءَ قد كان لها حَاطِبًا

(1) هذا البيت مأخوذ من قول الكُميت (60 - 126هـ/680-744م):

فيا موقدًا نازًا لغيرك ضوؤها ويا حاطبًا في حبل غيرك تحطب
من قصيدة له طويلة طالعها :

طربت وما شوقًا إلى البيض أطربُ ولأ لعبًا مني وذو الشوق يلقبُ

انظر: « القصائد الهاشميات » تحقيق محمد شاكر الحياط النابلسي ، ط ، مصر ، د. ت .

[رقم 315]

وقلتُ مورياً ⁽¹⁾ بالفقيه أبي الحسن علي بن عتيق * :

[الطويل]

شُغِفْتُ به عِزًّا عَتِيقًا جَوَادُهُ يُسَابِقُ بِالْمِيدَانِ كُلِّ فَرِيقِ
عَجِبْتُ له يُعْزَى له السَّبْقُ في المَدَى وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَسْبِقَ ابْنُ عَتِيقِ *

(1) تظهر التورية في قوله : « ابن عتيق » الدالُّ — في الظاهر — على الجواد في السبق والنجاة كنايةً ، وفي الحقيقة على الفقيه المذكور .

[رقم 316]

وقلت في صدر رسالة : [الكامل]

يا سيدي لي رغبة في دعوة
ولقد جزمْتُ محبةً بحصولها
فتفضلوا منها بما أملتُه
فأنا الحقِّي فيكم داعٍ لكم
أرجو بها مخفوضَ قدرِي يُرْفَعُ
ما النَّصْبُ⁽¹⁾ عنها كونه لا يدفعُ
فدعأؤكم لي مُسْتَجَابٌ يَنْفَعُ
أصلُ الدعاءِ بمثله وأشْفَعُ

(1) في الأصل : التصف .

[رقم 317]

[الطويل]

[ص 153] ومما قلته وفيه التزام ما لا يلزم :

- 1 عَزَلْتُ فَجَدَّتْ فِي الْعِتَابِ لِكُونِهَا
 فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْوَلَايَةَ رَبُّهَا
 فَقَالَتْ نَعَمْ لَكِنْ وَلايَةٌ بَسْطِيَّةٌ *
 فَقُلْتُ وَلا يَرْضَى الْمَقَامَ بِهَا امْرُؤٌ
 5 فَسِرَ فِي بِلَادِ اللَّهِ عَزَّكَ تَلْتَمِسُ
 لِدَارِ الْبَقَاءِ اسْتَوْجَبُوا شَرَفَ النَّزْلِ
 فَمَا اخْتَلَّ إِشَادًا وَعَوْمَلٌ بِالْخَزْلِ
 وَلا كَالْتِي مَا بَرَحَتْ قَدْ تَزَوَّجَتْ (1)
- رَأَتْ مُدَّةَ التَّقْدِيمِ نَوْعًا مِنَ الْهَزْلِ
 يُؤَخَّرُ عَنْهَا بِالْمَمَاتِ أَوْ الْعَزْلِ
 أَبِي حَمَلَهَا ذُو الْعَقْلِ وَالنَّظَرَ الْجَزْلِ
 وَفِي الْأَرْضِ مَا فِيهَا مِنَ الضَّمْرِ الْبُزْلِ
 وَتُخَلِّفُ بِهَا هِنْدٌ * تَعِيشُ مِنَ الْعَزْلِ
 لِدَارِ الْبَقَاءِ اسْتَوْجَبُوا شَرَفَ النَّزْلِ
 فَمَا اخْتَلَّ إِشَادًا وَعَوْمَلٌ بِالْخَزْلِ
 فَالْفَتْ طِبَاعَ الزَّوْجِ مَالَتْ إِلَى الْعَزْلِ

(1) في الأصل : « ولا كالتى لابن خت تزوجت » ولعل هذا البيت معطوف على آخر محذوف .

[رقم 318]

ومما قلت في الغرض (1) : [الطويل]

- 1 — يلوُمُ خليلي أنْ عَزَلْتُ ولمْ أَيْتْ بهمُّ له أشكو الوري مُهْجَةً حَرَّى
 فقلتُ له المملوكُ ليسَ يَهُمُّه على رغبةٍ عِتْقُ يُصَيِّرُهُ حُرًّا
 وإنَّ الحُلَى للمرءِ والجوفُ فارِغٌ إذا اغْتَبِرْتُ ليستَ تَزِينُ له نَحْرًا
 فلو كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزْلِي تَرَكْتُ مَا تَقَلَّدْتُهُ [تَرَكَأ أَنَالُ] (2) بِهِ أَجْرًا
 5 — ولكنني في قابلِ العَمْرِ بعدَ ذا على حَظَرٍ أَخْشَاهُ لا أَرْكَبُ البَحْرًا

(1) يعني : عزله عن خطته : انظر ق : 317 .

(2) في الأصل : عبارة غامضة .

[رقم 319]

وقلت أيضا ⁽¹⁾ : [البسيط]

[لئن رأى الناسُ أنّ العزْلَ آلمني ونَعَصَ العيشَ لي أو أذهبَ الوسنَا
فَمَا أصابُوا بما ظنُّوا وما] اعتقدُوا فكلُّ ⁽²⁾ شيءٍ أراهُ منه لي حسنًا

(1) في عزله عن خطته . انظر : ق 317—318 .

(2) في الأصل : وكلّ .

انتهى ما قُصِدَ جمعه والحمد لله وكفى ، وسلامٌ على عباده الذين
اصطفى ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه عدد
ما أحاط به علم الله ، ما دام مُلكُ الله .

الفهارس

فهرس الأحاديث (1)

- إن من الشعر لحكمة : 2—159/ت(2) — نهى الرسول ﷺ عن قطع يد السارق
— من الظلم مظل الغني : 2/182 . في الغزو خوفا من فراره إلى معسكر
— نهى الرسول ﷺ عن أكل لحم العدو : 5/165 .
الضب : 2/275 .

فهرس الأمثال

- الشوك لا يخرج بالقطن : 2/121 . — طعام الأحيّة ما قد حضر : 8/52 .

(1) أمام كل اسم رقمان : على اليمين رقم القصيدة ، وعلى اليسار رقم البيت .
(2) ت : رمز لثر يضعه الشاعر لتقديم القصيدة .

- الأمثال العامية لأبي علي حسن
 القفال : 199/ت .
- بغية القاصد : 1/21 .
- بهرام : الشامل في فروع المالكية
 البيان والتبيين للمحافظ : 1/60 .
- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري
 ت 1002/393 : 76/ت — 4/76 .
- الدعوات والأذكار : 36/ت —
 3/36 .
- ذخيرة الملك : نرجح أنه كتاب
 الذخيرة لابن بسام : 15/11 .
- رسالة ابن أبي زيد : 15/74 .
- رسالة التنبية والإرشاد : 3/33 .
- رسالة الفضل : لعلها نفس الرسالة
 السابقة : 16/11 .
- روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم
 الإسلام لابن الأزرق الفقيه : 1/100 .
- الشامل في فروع المالكية لبهرام بن
 عبد الله بن عبد العزيز المالكي المصري :
 146/ت — 1/146 .
- شفاء العليل في شرح مختصر خليل في
 الفروع لأبي عبد الله ابن الأزرق الفقيه :
 2/99 .
- الصيب والجهم والماضي والكهام :
 ديوان ابن الخطيب : 2/195 .
- قوت القلوب : 1/36 .
- مشكاة الأنوار لأبي حامد الغزالي :
 1/21 .
- الموطأ في الحديث للإمام مالك :
 2/102 .
- وثائق ابن سلمون : 164/ت .
- يتيمة الدهر للتعالي : 15/11 .

فهرس الأعلام

(922/310 — 996/386) ، أحد

أعلام المذهب المالكي وصاحب الرسالة المشهورة (أنظر دائرة المعارف الإسلامية : الطبعة الثانية الجزء الثالث ص 717 . كتب المقال هـ . ر . إدريس) :
15/74 .

— ابن الأحوال الضبي : أحد قضاة بسطة، هجاه القيسي في عدة مقطوعات، وشنع به في مواقفه الغريبة من بعض القضايا الفقهية كبيع الثمار قبل نضجها، وطلاق المرتد، ونكاح بنت الربيب أو الربية. وقد تعرض هذا القاضي إلى العزل : 1/191—
1/250—2/264—1/265—2/272

— أ —

— ابن أبي البقاء : أحد قضاة بسطة ممن مدحهم الشاعر وعاتبهم في نفس الوقت : 125/ت .

— ابن أبي الخصال : أبو عبد الله بن أبي الخصال (1073/465—1146/540)

شاعر وأديب، كتب لعلّي بن يوسف بن تاشفين. واكتفى هذا الأخير بإعفائه إثر رسالة التشفّي التي كتبها في ذم جند بلنسية من المرابطين. استشهد في فتنة المصامدة بقرطبة (الأعلام : 316/7) : 43/150 .

— ابن أبي زيد : أبو عبد الله محمد

على رأس الوزارة. تذكر المصادر المسيحية أنه قاد الجيش الفرناطي مرارا عديدة قبل أن يتولّى الوزارة وفي أثنائها، وأبلى البلاء الحسن في حروبه ضدّ النصارى. وكان هؤلاء يعرفون دهاءه وحكته. ذكرت نفس هذه المصادر أنّ الأيسر أمر بإعدامه إثر رجوعه من معركة لورقة وقد هزم فيها المسلمون بقيادته يوم الجمعة 25 صفر 17/856 مارس 1452 (أطروحة السيّدة آربي ص 140 — البسطي لابن شريفة ص 97 وما بعدها) : 10/ت — 8/10 — 7/5ت — 5/75.

— الأحراب : قریش وحلفاؤها في غزوة الخندق : 1/35.

— أحمد : محمّد (الرّسول) .

— أحمد : تغزّل به الشّاعر : 1/223 — 1/224.

— أحمد : ابن الشّاعر : 237/ت — 1/237.

— أحمد : ابن لصديق القيسي رثاه مع أخيه عبد الغنيّ : 1/276.

— أحمد : أحد علماء المذهب المالكي المختصّين في الفروع، وأقرب هؤلاء إلى عصر الشّاعر هو أبو العباس أحمد بن محمّد التلمساني المالكي المعروف بابن مرزوق ت 1379/781. له «إزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب» وهو شرح لفروع ابن الحاجب المشهور

1/273 — 1/274 — 1/275 — 2/275
1/277 .

— ابن أدهم : إبراهيم بن منصور (أبو إسحاق البلخي)، من مشاهير الرّهّاد في القرن 2هـ/8م، معاصر لسفيان الثوري، توفّي سنة 161هـ/778م (الأعلام : 24/1) : 31/4.

— ابن الأزرق : محمد بن علي بن محمد بن الأزرق (أبو عبد الله) .

— ابن الأمين الشّطّني : فقيه معاصر للشّاعر، ينسب إلى حصن الشّطنين. وقد سقط هذا الحصن حسب ما جاء في «نبذة العصر» سنة 1474/879. (ذيل رواية آخر بني سراج ص 380) : 1/134.

— أبو إسحاق إبراهيم بن عبد البرّ : إبراهيم بن عبد البرّ .

— آل جعد : بطن من لحم من القحطانيّة (معجم قبائل العرب : 193/1) : 1/235.

— آل زهرة : زهرة : قبيلة وإليها ينتسب شيخ الشّاعر أبو عبد الله البياني : 115/6 — 3/9.

— إبراهيم : ابن عمّ الشّاعر : 1/174.

— إبراهيم بن عبد البرّ : كان رجل الدولة القويّ في عهد السّلطان محمّد العاشر الملقّب بالأيسر. وعندما خلع هذا الأخير 1445/849 تولّى ابن عبد البرّ حكم مدينة بسطة. ولما استرجع السّلطان عرشه سنة 1448/852 عاد معه ثانية إلى منصبه

(كشف الظنون ط 1982 : 1256/2):

3/72.

— أحمد بن أبي حامد بن الحسن النَّبَاهِي (أبو جعفر) : هو ابن قاضي بسطة أبي حامد بن الحسن النَّبَاهِي. ويبدو أنه ينتمي إلى عائلة القاضي النَّبَاهِي المالقي صاحب «المرقبة العليا»، ومنافس ابن الخطيب في بلاط غرناطة، ولعله ابن حفيده. وقد يكون هو نفسه الشاعر المذكور في مخطوط «مظهر التور الباصر» تحت اسم أحمد ابن الحسن النَّبَاهِي. وأبو جعفر هذا أحد من تغزل بهم الشاعر في ديوانه (البسطي لابن شريفة ص 107) :
24/ت — 25/ت — 26/ت —
27/ت، 27/1—28/ت — 28/1،
29/ت — 30/ت — 31/ت —
32/1—34/ت.

— أحمد الرّضّي : أحد أصدقاء الشاعر :
1/133 .

— أحمد بن رقية : أحد المفتين بمدينة بسطة ممن عرّض بهم القيسي. قد تكون له علاقة بإبراهيم بن موسى بن رقية أحد المفتين الوارد ذكرهم في المعيار 4/492 : 2/175.

— أحمد بن فرج : قد يكون عمّا للقاضي علي بن محمد بن فرج السبّتي الوادي آشي (تولى قضاء وادي آش وتوفي بالمرية 892/1486) الوارد ذكره في الضوء اللامع 6/6. وأحمد هذا أحد من تغزل

بهم القيسي : 2/44—3/44.

— أحمد بن القاضي : قد يكون أحمد ابن القاضي هو الذي تحدّث عنه أحمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج ص 159 بقوله : «وتوفّي أخوه الفقيه الحاج الخطيب الصّالح أبو العباس أحمد بن القاضي حمو سنة 867/1462» أو لعله القاضي الشريف أبو العباس أحمد (البسطي لابن شريفة ص 153) : 1/135.

— أحمد بن القصّار (أبو جعفر) : من فقهاء مدينة المرية لأنّ القلصادي ذكره في رحلته ص 2—161 عند وصوله إلى هذه المدينة قادما من الحجّ سنة 855/1451. فقال: «الفقيه العلامة المقرئ المدرّس الخطيب سيدي ومحلّ ودّي واعتقادي أبو جعفر أحمد ابن القصّار حفظه الله...» وقد يكون محمّد بن أحمد القصّار أحد عدول بسطة سنة 890/1485 (انظر وثائق غرناطية ص 92) ولدا لأبي جعفر. وتربط الشاعر بأبي جعفر هذا صداقة، فلا يرى حرجا في طلب الزيت منه للاستضاءة أو طلب كتاب اللّغة وصحاح العربية للجوهري : 76/ت — 76/4 — 201/2.

— الأحنف (3هـ—619م) —
72هـ/691م) : الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي (أبو بحر)، سيّد تميم وأحد العظماء الدّهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل في

— ب —

— ابن باق : خطّاط يضرب به المثل في حسن الخطّ : 13/74 .
— أبو بكر بن لبرة : ابن لبرة .
— بنو أشقيلولة : أصهار بني الأحمر حكام غرناطة، وسندهم الأوّل في إقامة مملكتهم في بداية النصف الثاني من القرن 13/7 . وكان كبيرهم أبو الحسن ابن أشقيلولة أحد رجالات الأندلس وزعمائها، تزوّج من أخت محمد بن يوسف المعروف بابن الأحمر مؤسس دولة غرناطة. وزوّج ابنه أبا محمّد عبد الله من ابنته. فتوطّدت العلاقة بين العائلتين. فلمّا استقام الأمر لابن الأحمر نهائيّاً ندب صهره أبا الحسن لحكم وادي آش، وندب أبا محمّد ابنه لحكم مالقة. ولمّا توفي أبو الحسن خلفه في حكم وادي آش ولده أبو إسحاق. ولم يدم هذا الوفاق طويلاً بين العائلتين، فقد تغيّرت سياسة ابن الأحمر نحوهم، فثاروا عليه سنة 1266/664، وتواصلت ثورتهم في عهد ابنه محمد الفقيه. وكان من نتائج هذه الفتنة بين الأصهار عبور السلطان أبي يوسف المريني المضيق إلى الأندلس في صفر 674/جويليا — أوت 1275، بعد أن وصلته من ابن الأحمر وبني أشقيلولة معا رسائل الاستغاثة وطلب التجدة (جمعة شيخخة : الفتن والحروب وأثرها في الشعر

الحلم (الأعلام : 262/1) : 43/51 .
— إسحاق الموصلي أبو محمّد (772/155—850/235) : تفرّد بصناعة الغناء. وكان عالماً باللّغة والموسيقى والتّاريخ وعلوم الدّين (الأعلام : 283/1) : 25/253 .
— أسلم : أسلم بن عبد العزيز بن هاشم أبو الجعد قاض أندلسي من أهل قرطبة. كان شديداً في الحقّ صارماً، توفي 929/317 (الأعلام : 298/1) : 42/51—32/4 .
— إسماعيل : ولد إبراهيم عليه السّلام : 2/22 .
— أشقيلولة (بنو) : بنو أشقيلولة .
— الأعاجم : التّصاري .
— إلبيرة : (اسم امرأة) : 91/ت — 2/91 .
— ألفنش : Alfonso : اسم لملوك قشتالة. ويبدو أنّ المسلمين كانوا لا يرون حرجاً في تسمية أبنائهم به كهذا القائد الذي كان يعرف بألفنش : 1/171 .
— أمّ عيسى : مريم .
— إيليا : من أنبياء بني إسرائيل، حارب العبادات الوثنيّة، رفع إلى السّماء على مركبة نارّيّة. خلفه في النبوّة تلميذه أليشع (المنجد ط 1960 ص 68) : 90/1 .
— أيوب (بنو) : بنو أيوب .
— إيوان كسرى : 84/1 .

- الأندلسي : 225/1 وما بعدها) :
51/253
- بنو أيوب : من مدينة برشانة. وهم ثلاثة، أحدهم وزير والثاني قاض، والثالث خطيب : 9/259—11/259.
- بنو الحسن : عائلة القاضي التباهي المالقي صاحب «المراقبة العليا» ومنافس ابن الخطيب في بلاط غرناطة أولاً، ثم عدوه الذي حرّض على قتله ثانياً : 1/26.
- بنو ساسان : ملوك الفرس : 5/72.
- بنو القفال : ذكر الشاعر من هذه العائلة علمين هما أبو علي الحسن بن قفال والثاني أخوه حسين. وقد اشتهرا في وقتهما بحسن الخط ، ولأبي علي منهما مؤلف في الأمثال العامية لم يصل إلينا (البسطي لابن شريفة ص 5—154):
1/199
- باقل : يضرب به المثل في العي فيقال «أغيا من باقل» : وهو رجل من ربيعة بلغ من عيه أنه اشترى ظيباً بأحد عشر درهماً، فمرّ بقوم فقالوا له : بكم اشترت الظبي. فمدّ يديه وطلع لسانه يريد أحد عشر فشرد الظبي وكان تحت إنبطه : 29/3.
- البراني : أحد أعيان غلبية : 1/167.
- بشر : إما أن يكون بشر بن عمرو (ت 20هـ/641م) أو حفيده بشر بن المنذر (ت 83هـ/702م) وهما من أسباط عبد القيس وأشرافها (الأعلام : 27/2—28) : 31/4.
- بشري : اسم رجل : 7/15.
- بهرام : بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض الدّميري المالكي القاضي بمصر توفي سنة 1402/805. من تصانيفه الشامل في فروع المالكية، ويعرف الكتاب باسم صاحبه فيقال «بهرام» للمؤلف والتأليف. (هدية العارفين ط 1982 : 243/5) : 146/ت— 1/146.
- البياني : أبو عبد الله محمد البياني. — الثريا : نجم يسمّى بذلك لكثرة أنجمه مع صغر منظره (المعجم الوسيط 95/1) : 22/54.
- الثوري : سفيان بن سعيد بن مسروق (716/97—778/161) أمير المؤمنين في الحديث كان سيّد أهل زمانه في علوم الدّين والتقوى (الأعلام : 158/3) : 43/51.

— ج —

- ابن جابر : لعله أبو عبد الله محمد بن جابر الضّرير صاحب بديعة العميان المتوفى سنة 1378/780 (الأعلام : 225/6)، أو محمد ابن يحيى بن جابر المتوفى سنة 1423/827 (الأعلام 90/2). وقد يكون غيرهما : 13/312.
- ابن جبير : من مشاهير الخطّاطين بالأندلس : 13/74.
- ابن جماعة (أبو الفضل) : ابن جماعة

— أبو جعفر أحمد بن القصار : أحمد
ابن القصار .

— الجاحظ عمرو بن بحر
(780/163—869/255) : 2/60 .
— جبريل : 105/2 .

— جذام : بطن من كهلان من القحطانية،
أول من سكن مصر من العرب (معجم
قبائل العرب لكحالة 1/174) : 8/72 .

— ح —

— ابن الحسن القاضي : أبو حامد بن
الحسن .

— أبو حامد بن الحسن التّباهي المالقي :
نرّجَح أَنَّهُ حَفِيدُ الْقَاضِي وَالْوَزِيرِ الشَّهِيرِ
التّباهي المالقي صاحب المرقبة العليا.
تولّى قضاء بسطة وقضاء المريّة. وجد
اسمه في فتوى فقهاء الأندلس في من نبذ
بيعة السّلطان أبي الحسن التّصّري
(المعيار : 11/149). يبدو أَنَّهُ كانت
تربطه بالقيسي علاقة صداقة متينة تجلّت
فيما قاله فيه من أشعار. لكنّ هذه الصّدّاقة
لم تمنعه أحيانا من معاتبته متّهما إياه بظلمه
وتقديم من هو أقلّ منه، عليه (البسطي
لابن شريفة ص 107 وما بعدها) :
12/ت — 45/12—13/ت — 14/ت
— 9/15—16/ت — 17/ت — 18/ت
— 19/ت — 20/ت — 20/2—21/ت
— 21/2—22/ت — 23/ت — 32/ت
— 1/33 — 24/84 .

هذا هو غير القاضي بدر الدّين بن جماعة
المصري. وهو الوارد في حكاية ذكرها
أحمد بابا التنبكني والمقري، وهي أَنَّهُ لَمَّا
صرف الفقيه أبو الفضل ابن جماعة عن
رئاسة الكتابة إلى قضاء الجماعة بها وولّى
مكانه أبو عبد الله الشّرّان لقي بعض رؤساء
الدّولة ابن جماعة يوما، فقال له : إنّ السّرّ
الذي عهدناه في الحضرة قد غاب عنها
بغيبتك، فقال له : وكيف لا؟ وقد تركتم
الفضل المجموع (يقصد ابن جماعة أي
نفسه) وأخذتم الشّرّ المكرّر (يقصد
الشّرّان). ولكنّ القيسي لمزه وكان يرى
فيه غير ما رأى في نفسه (نيل الابتهاج
ص 312 — البسطي لابن شريفة
ص 132) : 5/73 .

— ابن الجيّاب : الرئيس أبو الحسن علي
بن محمد بن الجيّاب ، شيخ ابن الخطيب
خدم الدّولة النّصريّة نحو من 50 سنة .
ولد بقرناطة 673/1274 وتوفّي بها
749/1348 (ابن الخطيب : الإحاطة :
4/125 وما بعدها). له ديوان طبعت
مختارات منه مع ترجمتها إلى الإسبانية
السّيّدة خيسوس ريبيرا ماتا بقرناطة
1982 : 42/150 .

— أبو جعفر : صديق الشّاعر ، ولعلّه هو
نفسه أبو جعفر أحمد ابن القصار :
2/201 .

— أبو جعفر أحمد بن أبي حامد : أحمد
ابن أبي حامد .

حامد (قائد بسطة) : أحد شيوخ الغزاة
 المنوّه بهم في ديوان القيسي. وقد جاء
 ذكر هذا القائد في المراجع القشتالية
 ووصف بشدّة البأس وصعوبة المراس هو
 وجنده من غمارة خاصّة في وقتهم
 للدّفاع عمّا بقي بيد المسلمين من مدن في
 نهاية القرن 15/9. أما المراجع العربيّة
 فتذكره بصاحب وادي آش (المقرّي :
 نفع الطيب : 521/4). وفي نبذة العصر
 نجده يُذكر باسم حامد الرّغبي (انظر ذيل
 رواية آخر بني سراج لشكيب أرسلان :
 ص 262—271—273—277—279
 — 283) : 27/290.
 — حبيب بن أوس الطائي (أبو تّمّام) :
 الشاعر المشهور (804/188—
 846/231) : 2/231.
 — حسان : حسان بن ثابت شاعر
 الرّسول، توفي حوالي 660/40 :
 3/72.
 — الحسن (بنو) : بنو الحسن.
 — الحسن : ولد الشاعر رثاه : 1/206.
 — الحسين : ولد الشاعر رثاه : 1/206.
 — الحسن بن القفال (أبو علي) : نوّه
 الشّاعر بحسن خطّه، وذكر له تأليفًا في
 الأمثال العامية (مفقود) على غرار كتابي
 الرّجالي القرطبي وابن عاصم الغرناطي :
 1/138—1/199 ت — 1/199.
 — الحسين بن القفال : أخو السّابق
 والشّاعر يفضلّه في حسن خطّه على

— أبو حامد الغزالي (1058/450—
 111/505) (انظر دائرة المعارف
 الاسلاميّة الطبعة الثانية، ج 2/1062.
 كتب المقال و. منتغمري وات) : 2/21.
 — أبو الحسن : معاصر للشّاعر وقد يكون
 هو نفسه أبا الحسن الرّندي : 1/115.
 — أبو الحسن الرّندي : من الفقهاء
 المعاصرين للشّاعر : 2/130.
 — أبو الحسين الشريف : شيخ الغزاة
 ببسطة. وشيخ الغزاة منصب حسّاس
 وخطّة خطيرة في دولة بني نصر. فصاحبها
 هو المسؤول المباشر عن الأمن الدّاخلي
 والخارجي، وخاصّة حماية أرض الاسلام
 من التّصاري. وكان يعهد بهذه الخطّة إلى
 رجال من أهل العدة الإفريقيّة عرفوا
 بخبرتهم وتفانيهم في مقاومة التّصاري. ثمّ
 شاركهم فيها أهل الأندلس. ويبدو أنّهم
 انفردوا بها في آخر دولة بني الأحمر.
 مدح القيسي شيخ الغزاة هذا بالأصل
 الرّفيّع، والعقل الرّاجح والكرم الفياض
 والشّجاعة الفائقة. 54/ت — 26/54—
 55/ت — 56/ت — 1/87.
 — أبو الحسن علي بن داود : علي بن
 داود.
 — أبو الحسن علي بن عتيق : علي بن
 عتيق .
 — حاتم الطّائي : أبو عدّي حاتم بن عبد
 الله (ت 46 ق هـ/578م) : 42/51—
 43/84—1/123—1/124.

لتخصّصه في الإقراء. توفي 1052/444
 (التكملة لابن الأبار : 698/2) : 22/6 .
 — ذي يزن : قد يكون المقصود سيف
 ابن ذي يزن (110ق هـ/516—50ق هـ/
 574) صاحب قصر غمدان وهو آخر
 ملوك قحطان في اليمن (الأعلام :
 218/3) : 39/84 .

— ر —

— ابن رجاء (أبو عبد الله) : زميل الشاعر
 في الدراسة، راسله القيسي وهو أسير لدى
 النصارى : 35/ت، 36/ت، 1/44 .
 — أبو الرّضى بن دعمون = ابن دعمون .
 — الرّئيس الصّابي = الصّابي .
 — الرّسول = محمّد .
 — الرّضى الزّهري = أبو عبد الله محمد
 البيّاني .
 — الرّوم : 25/212—2/258—
 42/290 .

— ز —

— زمزم (بئر) : 49/4 .
 — زهرة = آل زهرة .
 — زيد : علم عند النحاة يذكر عند
 الاستشهاد لا للدلالة على شخص معيّن :
 21/150—21/309 .

— س —

— ابن سالم : صاحب فندق بمالقة :
 4/149 .

أخيه : 1/138—2/138—1/199 .
 — حليلة : مرضعة الرّسول وتنسب إلى
 قبيلة سعد : 49/2 .
 — الحميريّ : أي من حمير وهو بطن
 عظيم من القحطانيّة ينتسب إلى حمير بن
 سبأ . والشّاعر يقصد ملك حمير (معجم
 قبائل العرب : 305/1) : 23/84 .
 — ابن الخطيب (ولد في 25 رجب
 15/713 نوفمبر 1313 — قتل في سنة
 1375/776) : 1/61—42/150 .
 — خالد : خالد بن الوليد : 32/4 .

— د —

— ابن داود : علي بن داود .
 — ابن دؤاد : لعلّه أبو عبد الله أحمد بن
 أبي دؤاد رأس المعتزلة وأوّل من قال بخلق
 القرآن . كان فصيحاً عارفاً بالأخبار
 ت 854/240 (الأعلام : 120/1) :
 18/25 .
 — ابن دعمون (أبو الرّضى) : من قواد
 غرناطة . ورد ذكر ابنته فاطمة بنت القائد
 أبي الرّضى ابن دعمون في رسم بيع مؤرّخ
 في ربيع الأوّل عام 1494/900 . (وثائق
 غرناطيّة ص 141) : 1/123—1/124/ت
 — 2/124 .
 — الدّاني : لعلّ المقصود هو أبو عمرو
 ابن سعيد المقرئ، أشهر من عرفتهم
 الأندلس في القراءة بالسّبع حتى أصبح
 لقب «مقرئ» صفة مضافة إلى اسمه

— سعدون : غلام وسيم تغزل به
الشاعر : 205/1 — 207/ت — 208/ت.
— سلمان : لعل المقصود سلمان الفارسي
الصحابي المشهور : 48/6.

— السّمؤال : 2/299.

— سيويه : 23/6.

— السّهى : كوكب صغير خفي الضوء
في بنات نعش الكبرى أو الصغرى. وفي
المثل : «أريها السّهى وتريني القمر»
يضرب للمدهوش الذي يسأل عن شيء
فيجيب جوابا بعيدا (المعجم الوسيط :
462/1) : 24/54 — 48/290.

— سهيل : نجم قيل : عند طلوعه تنضح
الفواكه وينقص القيظ. وهو من النجوم
اليمانية وفي المثل : إذا طلع سهيل رفع
كيل ووضع كيل. يضرب في تبدل
الأحكام (المعجم الوسيط : 461/1) :
23/54.

— ش —

— الشّريف (القاضي) : 2/261.

— شريك : هو شريك بن عبد الله بن
الحارث التّخعي الكوفي أبو عبد الله (ولد
بيخارى 713/25 — توفي بالكوفة
794/177)، عالم بالحديث فقيه، اشتهر
بقوة ذكائه وسرعة بديهته والعدل في
قضائه (الأعلام : 239/3) : 36/6.

— شيخ سيويه : الخليل بن أحمد :
23/6.

— ابن سريح : أبو يحيى عبيد الله بن
سريح (20هـ/640م — 98هـ/716م)
من أشهر المغنين في صدر الإسلام
(الأعلام : 348/4) : 25/253.

— ابن سلمون : عبد الله بن علي بن عبد
الله بن علي بن سلمون الكتّاني أبو محمّد
فاضل أندلسي ولد بغرناطة 1271/669،
وقرأ بها وبمالقة وبسبته، تصوّف بفاس.
توفّي في وقعة طريف 1340/741 له
«الشّافي في تحرير ما وقع من الخلاف بين
التّبصرة والكافي» في فروع المالكية
(الأعلام : 243/4). ولا ندري هل أنّ
كتاب الشّافي هذا هو نفسه كتاب الوثائق
الذي اشتهر به ابن سلمون في الأندلس
والمغرب؟ ولأبي محمّد أخ هو القاضي
أبو القاسم ابن سلمون (المقري : نفح
الطيب 604/5). لعلّه هو صاحب
الوثائق : 164/ت — 1/164.

— أبو الحسن علي بن عتيق = علي بن
عتيق.

— سحبان : يضرب به المثل في الفصاحة
فيقال : أفصح من سحبان وائل : 29/3.
— سراقه : سراقه بن مالك بن جعشم
الكتّاني أبو سفيان، صحابي. كان في
الجاهلية قائفا. أخرجه أبو سفيان ليقْتاف
أثر رسول الله ﷺ حين خرج إلى الغار
مع أبي بكر. أسلم بعد غزوة الطائف سنة
629هـ/6م. توفي سنة 24هـ/645م
(الأعلام : 126/3) : 112/2.

— ص —

— الصّابيّ (الرئيس) : إبراهيم بن هلال (925/313—994/384). نابغة كتاب جيله. كان أسلافه يعرفون بصناعة الطبّ، ومال هو إلى الأدب واختلف في التّفصيل بين الصّاحب والصّابيّ أيهما أحسن إنشاء. له رسائل نشرها شكيب أرسلان (الأعلام : 73/1) : 43/150.
— الصّدّيق (أبو بكر) : 111/2.

— ض —

— الضيّبي : ابن الأحوال .

— ط —

— ابن طاهر : عبّد الله بن طاهر (أبو العباس)، من أشهر الولاة في العصر العبّاسي قال فيه ابن الأثير : كان عبد الله من أكثر الناس بذكراً للمال ت 844/230 (الأعلام : 226/4) : 47/4.
— ابن طريف : لعله الوليد بن طريف رأس الشّرة في زمنه، قتل في عهد الرّشيد سنة 795/179، فرثته أخته «الفارعة» قائلة من قصيدة :

أيا شجر الخابور مالك مورقا

كأنك لم تجزع على ابن طريف
(الاعلام : 140/9) : 6/70.

— طسم : قبيلة من العرب العاربة تنتسب إلى طسم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح،

كانت ديارها اليمامة وما حولها إلى البحرين (معجم قبائل العرب لكحالة : 680/2) : 36/12.

— ع —

— ابن عاصم أبو يحيى : ويعرف بابن الخطيب الثّاني. ترجم له المقرئ في النّفح ومما قال فيه في أزهار الرّياض ص 145 «الإمام العلامة الوزير الرّئيس، الكاتب البليغ الجليل، الخطيب الجامع الكامل، الشّاعر المفلح الثّائر، الحجّة، خاتمة رؤساء الأندلس بالاستحقاق... من مؤلفاته شرحه العجيب على تحفة والده أبي بكر محمد بن عاصم في الأحكام، وكتاب جنة الرّضى في التّسليم لما قدّر الله وقضى، وكتاب الرّوض الأريض ذيل به الإحاطة لابن الخطيب، وله تقييد في التعريف بأهل بيته. تولّى عدّة مناصب كالقضاء سنة 1453/857، وسنة 1483/888. (أنظر أزهار : 1/179 ص 145) والوزارة والكتابة والخطابة والإمامة، توفي على ما قيل ذبيحا من جهة السّلطان (نيل الابتهاج ص 313) 11/ت — 13/11 — 69/ت — 8/69 — 42/150.

— ابن عبد البرّ = إبراهيم بن عبد البرّ (أبو إسحاق).

— ابن عبد الملك = تغزّل به الشّاعر : 2/225.

- ابن عبد الملك : صديق الشاعر وصفه بالخلّ ولعلّه أبو عبد الله محمّد بن عبد الملك القيسي المنتوري صاحب البرنامج المشهور : 1/155 .
- ابن عتيق = علي بن عتيق .
- ابن عجيب : في وثائق غرناطية جاء ذكر المرحوم أحمد بن عجيب وذلك في رسم مؤرّخ في صفر عام 1475/880 (البسطي لابن شريفة ص 198) : 2/113
- ابن عطية : أبو محمّد عبد الحقّ بن عطية المحاربي من أهل غرناطة. ولد سنة 1088/481. أحد القضاة المشهورين بالبلاد الأندلسية، وقد اختار التفرّغ للتفسير خدمة لكتاب الله العزيز وله في ذلك الكتاب المشهور «المحرّر الوجيز». توفي في العقد الخامس من القرن السادس هجري / 12م (فهرس ابن عطية تحقيق محمد أبو الأجنان ص 7—9) : 22/6 .
- ابن عمّار : أبو بكر محمد بن عمّار ابن حسين ينتمي إلى عائلة مغمورة وفقيرة، أصبح شاعر ووزيرا في بلاط بني عبّاد قتله المعتمد سنة 1086/479 (دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية ج 3/727 كتب المقال : شاربلّا) : 43/150 .
- أبو عبد الله : فقيه معاصر للشاعر عرّض به : 1/102 .
- أبو عبد الله محمّد الأزرق = محمّد الأزرق .
- أبو عبد الله بن الأزرق الفقيه = محمد ابن علي بن محمد بن الأزرق .
- أبو عبد الله البياني = محمد البياني .
- أبو عبد الله التلمساني : لا نعرف على وجه التحقيق من هو هذا العالم التلمساني، فقد يكون أبا عبد الله بن مرزوق التلمساني الكفيف (1421/824—1495/901) . وقد أطلال الوادي آشي صاحب البرنامج في ترجمته. وقد يكون أبا عبد الله بن مرزوق الحفيد (1364/766—1438/842) الذي أخذ عنه القلصادي معاصر الشاعر وترجم له في رحلته ص 96 وص 98 : 72/ت — 7/72 .
- أبو عبد الله بن رجاء = ابن رجاء .
- أبو عبد الله محمد بن عثمان = محمد ابن عثمان .
- أبو عبد الله محمد بن مالك الأليري = محمد بن مالك الأليري .
- أبو عبد الله محمد بن معن = محمد ابن معن .
- أبو علي القفال = الحسن بن القفال (أبو علي) .
- أبو عمرو بن منظور = ابن منظور .
- عابد (عبد) الرّحمان الفاسي : صديق الشاعر : 1/280—2/280 .
- عبد العزيز : صديق الشاعر، من تجّار مالقة وأجوادها : 1/287—71/253 .

مع المشركين وقتل فيها سنة 2هـ/624 :
126/2.

— عجم : 12/48—2/219.

— عرب : 2—16/42—12/48—
2/219.

— عرقوب : جاهلي يضرب به المثل في
إخلاف المواعيد. ومن مواعيده أنه وعد
أخاه بطلع نخلة، فلما أطلعت قال دغها
حتى ترطب فلما أرطبت قطفها ولم يعط
أخاه شيئاً (الأعلام : 16/5) : 2/22.

— علي بن داود (أبو الحسن البلوي
الوادي أشي) : هو والد صاحب البرنامج
المشهور. تدخل حسب القيسي في إخماد
نار فتنة نشبت ببسطة. تولّى قضاء هذه
المدينة لمدة قصيرة وتورّع عن تولّي قضاء
غرناطة. شارك في الفتوى التي أداها فيها
فقهاء غرناطة نبذ بيعة السلطان أبي الحسن
لحساب ولده أبي عبد الله (انظر في هذه
القضية المعيار : 148/7) : 24/256.

— علي بن عتيق (أبو الحسن) : فقيه
مدحه الشاعر : 315/ت — 2/315.

— عمرو بن معدي كرب : يضرب به
المثل في الشجاعة. قال أبو تمام :
إقدام عمرو في سماحة حاتم

في حلم أحنف في ذكاء إياس
انظر (هبة الأيام في أخبار أبي تمام
ص 22) — وعمرو من فرسان اليمن
وصاحب الغارات المشهورة في الجاهلية.
أسلم سنة 9هـ/630م توفي 21/642.

— عبد الغني : ابن لصديق القيسي رثاه
هو وأخوه أحمد : 6/276.

— عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم
القيسي : صاحب الديوان : 2.

— عبد الله بن عمران : شيخ الغزاة
ببسطة : أوردت اسمه المدونات
المسيحية على النحو التالي : Abdallah
Ambran وتذكر هذه المدونات
أنه كان قائداً على بسطة من
1455/859 إلى 1456/860. ورفض
سنة 1455/859 الاستجابة لأمر سعد
سلطان غرناطة بتسليم حصن سوليرا
Solera إلى القشتاليين. وكان ابن الأحمر
قد عقد هدنة معهم وحاول المحافظة
عليها بهذا التنازل (مجلة الأندلس 1963
لص 332—333) وكذلك (أطروحة
السيدة أربي حول الدولة النصرانية
ص 138) وأيضاً (البسطي لابن شريفة
ص 119—120) : 156/ت —
1/156.

— عبد المليك (الملك) : خطاط بارع
يفضله الشاعر على كبار الخطاطين من
نوع ابن باق وابن مقله وابن جبير :
12/74.

— عتبة بن ربيعة بن عبد شمس : أبو
الوليد كبير قريش وأحد ساداتها في
الجاهلية كان موصوفا بالرأي والحلم
والفضل. أدرك الإسلام وطنى، فشهد بدرًا

- (الأعلام : 260/5) : 32/4 .
- عمرو : علم عند النّحاة يذكر عند الاستشهاد لا للدلالة على شخص معيّن : 21/309 .
- عيسى بن مريم : 111/4 — 12/41—5/258 .
- الغريص : عبد الملك من مولّدي البربر ومن أشهر المغتنيّ وأحدقهم في هذه الصّناعة. سكن مكّة ولقب بالغريص لجماله ونضارة وجهه توفيّ 714/95 (الأعلام : 300/4) : 25/253 .
- غسان : غسان بن جذام بطن من حضرموت (معجم قبائل العرب : 885/3) : 8/72 .
- ف —
- أبو الفتح علي بن محمد البستي : شاعر من أصل فارسيّ، شافعيّ المذهب، كتب لحاكم بست. وخدم الدّولة السامانية في خراسان وارتفعت مكانته عند الأمير سيكتكين، وابنه محمود. وفي هذا الأخير كتب رسائله الرّائعة في انتصاراته (دائرة المعارف الاسلاميّة، الطبعة الثانية ج 1/1389 . كتب المقال ج. و. فوك) : 150 .
- فارس = فرس .
- فاطمة : تغزّل بها القيسي : 10/42 .
- الفرات : 14/47 .
- الفرس : 5/72—83/2 .
- الفرقد (ج فراقد) : نجم قريب من القطب الشماليّ يهتدى به، وبجانبه آخر أخفى منه : 48/290 .
- ابنا القفال : من كبار الخطّاطين في عهد الشّاعر : 1/138 .
- قتادة : لعلّه قتادة بن النّعمان الأنصاري. وهو صحابيّ من الرّماة المشهورين. شهد المشاهد كلّها مع الرسول ﷺ (الأعلام : 27/6) : 39/3—47/2 .
- قدح بن مقبل : لعلّ المقصود هو أبو كعب تميم بن أبيّ بن مقبل من بني عجلان : شاعر جاهلي أدرك الاسلام وأسلم. فكان يبكي أهل الجاهليّة. توفيّ 657/37 (الأعلام : 71/2) : 6/299 .
- قريش : 32/3—102/2 .
- قسّ بن ساعدة : أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهليّة. أدرك النبيّ قبل النبوّة توفيّ نحو سنة 600/23 (الأعلام : 39/6) : 8/15—11/5—2/214 .
- قسطلة : امرأة عرفها الشّاعر لمّا كان في برجة : 244/ت .
- القفال (بنو) : بنو القفال .
- القلصادي : أبو الحسن علي بن محمّد ابن علي القرشي البسطي الشهير بالقصادي (1412/815) — 1486/891 . صاحب الرّحلة المشهورة وكان عالما بالحساب. رحل إلى المشرق .

ومعبد. توفيت 688/68 (الأعلام :
 103/6) : 5/258.
 — لخم : لخم بن عدّي من القحطانية،
 منهم آل المنذر ملوك العراق، وبنو عبّاد
 ملوك إشبيلية (معجم قبائل العرب :
 101/3) : 8/72.
 — لقمان الحكيم : جاء ذكره في القرآن
 (انظر الكشّاف طبعة بولاق ج 2/412):
 31/4.

— م —

— ابن مالك = محمد بن مالك الأليزي .
 — ابن محلم : 47/4.
 — ابن مفضل البسطي : قاضي بسطة
 ولعله تولّى هذا المنصب نيابة عن القاضي
 أبي حامد بن الحسن. انتقده الشّاعر
 وسخر منه. لكنّ ذلك لم يمنعه من رثائه
 ووصفه بالقدرة على عقد الشّروط والعدل
 في أحكامه. وفي وثائق غرناطية ص 8
 ذكّر لمن اسمه أبو إسحاق إبراهيم حفيد
 أبي عبد الله محمد بن مفضل من ابنته
 عائشة. فلعلّ ابن مفضل هذا هو المذكور
 في ديوان القيسي : 1/140—2/141—
 1/142—1/214—1/215.
 — ابن مقلّة : أبو علي محمّد بن علي بن
 الحسين بن مقلّة (866/272—
 940/328) وزير من الشعراء الأديباء
 يضرب بحسن خطّه المثل استوزره من
 العبّاسيين المقتدر والقاهر والرّاضي. مات

وتوفّي بباجة تونس (الأعلام : 163/5) :
 2/147—196/ت — 243/ت —
 196/ت.
 — قيراطة : اسم امرأة ورى به الشّاعر :
 2/227 — 2/227.
 — قيس بن ذريح : شاعر من العشاق
 اشتهر بحبّ لبنى بنت الحباب، وهو من
 شعراء العصر الأموي ومن سكّان المدينة.
 توفّي سنة 688/68 (الأعلام : 55/6) :
 5/258.

— ك —

— كسرى : 36/12.
 — كيوان : اسم زحل بالفارسيّة وهو
 أعظم الكواكب السيّارة وأبعدها في النّظام
 الشّمسي. وفي الأساطير الاغريقيّة هو كبير
 الآلهة : 50/53—7/156.

— ل —

— ابن لبرة (أبو بكر) : من فضلاء بسطة،
 نوّه القيسي بشعره وكتابته، وذكر أنّه من
 بيت علم. ورّجح الأستاذ ابن شريفة —
 بالاعتماد على وثائق غرناطية ص 10 أنّه
 ابن لبوة (البسطي لابن شريفة ص 4 —
 153) : 13/230 — 20/230 —
 1/231.
 — لبنى : صاحبة قيس بن ذريح ثمّ زوجته
 فمطلّقتة، له فيها شعر كثير غنّى به الغريض

في سجن الرّاضي (الأعلام : 158/7) :
13/74.

— ابن منظور (أبو عمرو) : أحد رجالات
دولة بني الأحمر في النّصف الثّاني من
القرن 15/9. تولّى قضاء مدينتي مالقة
وبسطة. كما تولّى قضاء الجماعة بغرناطة،
فقد ذكر صاحب نيل الابتهاج في
ص 323 أنّه كان في هذا المنصب سنة
1459/864. قام بجمع المال من وادي
آش وبسطة لإعانة مدينته مالقة لمّا عزم
ملك قشتالة على محاصرتها وكان هذا
سنة 1483/888، وقد وفق في سعيه
هذا، وكان القيسي ممّن أعانه بأن قال
قصيدة في التّحريض على ذلك. تولّى بعد
القضاء ديوان الإنشاء ورئاسة كتاب
الحضرة. كانت بينه وبين الشّاعر
مراسلات وقد التقى به في بسطة، كما
سافر للقائه بمالقة. وذكر الرّحالة المصري
عبد الباسط بن خليل أنّه التقى به سنة
1465/870، بغرناطة. توفي حسب
الوادي آشي 9—1484/888. (انظر
برنامج الوادي آشي ص 33) : 63/ت —
63/5—64/ت — 65/ت — 66/ت —
73/ت — 73/20 — 148/ت —
148/9—149/ت — 149/7 —
150/ت — 150/9، 161/ت —
33/291—33/253.

— مالك بن نويرة : أبو حنظلة، فارس،
شاعر. أسلم ولكنه ارتدّ في خلافة أبي

بكر، فقتله خالد بن الوليد 12هـ/634م
(الأعلام : 145/6) : 50/4.

— متمّم بن نويرة : أخو مالك السّابق،
شاعر فحل من أشرف قومه. أشتهر شعره
برثائه لأخيه مالك. توفي 30/650
(الأعلام : 154—5/6) : 50/4.
— محمد (الرّسول) : 2—2/ت —
32/2—68/2 — 111/2 —
129/2—19/3 — 2/20 — 25/37 —
14/41 — 46/ المقطع الخامس —
20/50 — 6/53 — 16/74 —
5/165 — 16/173 — 2/219 —
30/229 — 1/254 — 37/276 —
36/276 — 9/290 — 41/299 —
1/301.

— محمد الأزرق الوادي آشي (أبو عبد
الله) : كثيرًا ما يقع الخلط بين محمّد
الأزرق الكاتب الشّاعر هذا وسميّه محمد
ابن الأزرق القاضي الفقيه. وفي ديوان
القيسي ما يجعلنا نفرّق بينهما فمحمّد
الأزرق كان أديبا، وكان الشّاعر معجبا
ببلاغته. وكانت لهما ذكريات أنس ببسطة
تارة ووادي آشي تارة أخرى. يبدو أنّ
الأزرق قد انتقل إلى غرناطة فكتبه صديقه
القيسي، ولما توفي رثاه. ويرجع الأستاذ
ابن شريفة في كتابه «البسطي» ص 128
أنّ أغلب الشّعْر المنسوب إلى القاضي ابن
الأزرق في نفع الطّيب هو لهذا الشاعر.
ويذهب — بالاعتماد على قصيدة مدحيّة

وأبو الحسين الشريف ومحمد بن عثمان. ويرجع الأستاذ ابن شريفة في كتابه «البسطي» ص 116 أن أبا عبد الله بن عثمان ما هو إلا قائد بسطة التصري، وكان يبرز بالأحنف. وتذكر المصادر المسيحية أنه كان على رأس الجيش الذي استرجع غرناطة لحكم محمد IX الملقب بالأيسر سنة 1432/835. وكافأه هذا بتعيينه قائدا على المرية. كما تذكر أنه كان قائد جيش الأيسر في معركة Higveruela سنة 1432/836 وأنه ثار عليه في سنة 1445/849 إذ تحرك من المرية حيث كان قائدا عليها إلى غرناطة، فاستولى عليها وظل سلطانا بها نحو من سنة وهو المعروف بمحمد X الأحنف El Cojo. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن ابن عثمان هذا توفي خلال الأشهر الأولى من سنة 1448/852، ولكن هذا يتناقض مع ما نجده في رسالة وجهها الأحنف بوصفه صاحب الأندلس إلى السلطان جقمق صاحب الديار المصرية وبلاد الشام وهي مؤرخة بجمادى الأولى 1451/855. ومحمد بن عثمان هو الذي أمر بقتل وزيره ابن عبد البر إثر معركة لورقة التي انهزم فيها المسلمون سنة 1452/855 مما يدل على أن الأحنف كان على عرش غرناطة في هذه السنة: 1/53 — 18/53 — 33/53.

في ابن عاصم — أن الأزرق تولى الكتابة للرئيس ابن عاصم في غرناطة: 57/ت — 58/25 — 58/9 — 59/ت — 59/2 — 60/ت — 60/1 — 61/ت — 61/2 — 62/ت — 62/1 — 260/ت — 1/260.

— محمد البياني (أبو عبد الله): شيخ عبد الكريم القيسي. كانا يتراسلان عندما امتحن الشاعر بالأسر. وكان الأستاذ يحرض القيسي على الصبر والجلد، وكان الشاعر يشكو حاله ويطلب منه الدعاء له. ويبدو أن علاقة القيسي بشيخه تأزمت بعد اعتقاله من الأسر، وخاصة عندما تولى البياني خطة ناظر الأحباس، وحبس عنه مرتبه منها. كما أنه لم يلب طلبه عندما كتب له يريد كراء حبس بجوار منزله. ويعتبر البياني من الشيوخ الذين أخذ عنهم الرئيس أبو يحيى بن عاصم وأبو الحسن القلصادي. ذكر هذا الأخير في رحلته ص 85 أن البياني توفي في أواخر شوال 30/876 أبريل 1472: 4/ت، 16/4 — 22/4 — 5/ت — 9/5 — 6/ت — 15/6 — 7/ت — 8/ت — 9/ت — 77/ت — 105/2 — 116/2 — 136/ت — 136/2 — 233/ت — 249/1 — 302/ت.

— محمد بن عثمان (أبو عبد الله الأحنف): أحد شيوخ الغزاة الثلاثة الذين مدحهم القيسي وهم: عبد الله بن عمران

— محمد بن علي بن محمد بن الأزرق (204/820—261/875) : 21/6.

— المسيح : عيسى بن مريم .

— المصري : قد يكون المعنى هو أبو عبد الله عبد الرحمان ابن القاسم تلميذ مالك، توفي 806/191، وقد يكون أصبغ بن الفرج فقيه من كبار المالكية بمصر ت 840/225 (الأعلام : 236/1) و(الأعلام : 96/4) : 21/6.

— المصطفى : محمد .

— مضر : 1/300 .

— المطغريون : نسبة إلى مطغرة تلمسان (ابن شريفة: البسطي ص 159): 8/72.

— معبد المُعْتَي : معبد بن وهب أبو عباد : نابغة الغناء العربي في العصر الأموي توفي 743/126 (الأعلام : 177/8) : 25/253.

— معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني أبو الوليد : من أشهر أجواد العرب وأحد الشجعان الفصحاء توفي 768/151 في عهد المنصور العباسي بعد أن ولي له اليمن وسجستان (الأعلام : 3/8 — 192) : 32/4 — 11/5.

— مفضل : شاعر بسطي عرّض به القيسي : 14/48.

— ن —

— ابن نادر : أحد قضاة بسطة : 2/277.

— محمد بن علي بن محمد بن الأزرق (أبو عبد الله) : هو الفقيه القاضي، شارح مختصر الشيخ خليل ، ومؤلف بدائع السلك. توفي بيت المقدس 1490/896. (كشف الظنون : 51/4) : 100/ت.

— محمد اللحياني : صديق الشاعر رثاه: 1/310.

— محمد بن مالك الأييري (أبو عبد الله) : من رفاق الشاعر في الدراسة، تولى قضاء بسطة، كما كان مقرئاً وإماماً في المنكب، تولى — كما جاء في المعيار : 309/10 — قضاء غرناطة. كانت بينه وبين القيسي مراسلات شعرية : 38/ت 5/38 — 51/ت — 49/51 — 52/ت 151/ت — 6/212.

— محمد بن المصّرب (لعلها المغربي): قاض في عهد الشاعر عرّض به : 2/175. — محمد بن معن : من قضاة بسطة مدحه الشاعر بالفضل والعلم والأدب. وقد يكون من أسلاف أبي العباس أحمد بن محمد ابن محمد الشهير بمعن الأندلسي صاحب الزاوية المعروفة بفاس (ابن شريفة : البسطي ص 164) : 176/ت — 25/176.

— مريم (أم عيسى) : 12/41 .

— المسجد الحرام : 169/ت .

— مسلم الإمام : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسن

— ي —

- أبو يحيى بن عاصم = ابن عاصم.
— أبو يوسف المريني (المنصور) :
يعقوب بن عبد الحق سلطان المرينيين
بفاس، استولى على مراكش عاصمة
الموحدين سنة 1269/668. جاز إلى
الأندلس قصد الجهاد أربع مرّات سنة
1275/674. سنة 1277/676. سنة
1282/681. سنة 1285/684. توفي
بالجزيرة الخضراء في محرّم سنة
1287/686. (ابن الخطيب : الحلل
الموشية ص 171 وما بعدها) :
.51/253
— اليهود : 25/212.
— يوسف التبيء : 31/4—2/207.

— ناظر الأحباس = محمّد البياني (أبو
عبد الله).

— التباهي المالقي صاحب المرقبة
العليا : 32/84.

— التبيء = محمّد الرسول.

التصاري : 4/ت — 11/4.

— ه —

— هند : 7/15 — 5/318.

— و —

— والد القيسي : 39/ت — 47/ت.

— ولد أبي عبد الله محمد بن معن :

177/ت.

فهرس الأماكن

— 10/41 — 49/37 — 37/10 —

1/91 — 1/92 — 1/93 .

— **Archidona** : أَرْشُدُونَة أو أَرْجُدُونَة :
مشتقة من الاسم القديم Eteleduna
ومعناه معصرة الزيت. تقع في الشمال
الشرقي من مالقة بين أنتفيرة ولوخة على
ضفة نهر شنيل. وبها قلعة بوبشتر التي
تحصن فيها ابن حفصون. سقطت بصفة
وقتيّة بيد النصارى سنة 1431/835،
وسقطت نهائيّا في 5 محرم 30/867
سبتمبر 1462 (دائرة المعارف
الاسلامية : الطبعة الأولى كتب المقال
س. ف سيبولد S. F. Seybold) (أحمد
المختار العبادي : مشاهدات لسان الدين
ص 94 تعليق 4) : 2/232 — 5/232 .
— **أندلس** : لقد كثر الكلام في أصل لفظ
(الأندلس) ولكن أرجح الأقوال أنّها مشتقة

— أ —

— **أبرة** : هكذا وجدناها في الديوان،
والصحيح — كما جاء في المعاجم
الجغرافيّة — أنّها تكتب بالياء هكذا :
يابرة.

وآبرة أو يابرة **Evora** بلدة في جنوب
البرتغال وهي عاصمة مديريّة المينيجو
Almetejo على بعد 117 كلم بالسكّة
الحديديّة من أشبونة. وكانت يابرة أيام
ملوك الطوائف من أعمال مملكة بني
الأفطس في بطليوس. وسقطت يابرة نهائيّا
في يد النصارى سنة 1165/561 .
(المختار من كتاب معجم البلدان : البلدان
الأندلسية لعبد الله نيهان ط. دمشق 1983
ص 415) : 61/4 — 5/ت — 6/ت —
57/6 — 7/ت — 8/ت — 35/ت —

ص 110) : 13/47—1/244.
 — بُرْشَانَة : أو بُرْشَانَة Purchena : تقع على نهر المنصورة وهي بلدة صغيرة في ولاية المرية الحديثة، في شمال هذه المدينة على طريق وادي آش (المختار من معجم البلدان ص 111 تعليق عدد 1 : 1/259.

— بسطة Baza : تقع شمال شرقي غرناطة. وهي مدينة قديمة ازدهرت في عهد العرب. سقطت بأيدي التصاري 1489/895 (الإحاطة 109/1) :
 10/18 — 2/24 — 33/35
 6/37 — 11/40 — 5/44 — 10/48
 2/49 — 27/51 — 50/51
 53/53 — 33/53 — 35/54
 63/63 — 9/63 — 1/82 — 33/84
 2/87 — 2/100 — 1/109
 1/116 — 2/131 — 1/140
 1/142 — 3/149 — 1/156
 1/163 — 1/165 — 2/167
 1/168 — 6/171 — 1/172
 18/172 — 1/179 — 2/184
 1/188 — 1/189 — 1/190
 1/192 — 8/192 — 3/234
 7/249 — 2/250 — 5/256
 2/291 — 1/303 — 1/305
 1/312 — 1/313 — 3/317.

— البُشْرَات : Alpujarras : الجبال الشامخة وراء المرية وهي تابعة لإقليم

من اسم «الفاندالس» وهم جيل من الناس كانوا يسكنون بين نهر الأودر Oder ونهر الفيستول Vistule في شرقي ألمانيا. وهؤلاء الفاندالس زحفوا من الشمال إلى الجنوب حتى بلغوا مضيق جبل طارق وذلك سنة 411 ق.م، ومن هناك أجازوا إلى إفريقية. فلما عرفهم أهل إفريقية أطلقوا اسمهم على البلاد التي جاؤوا منها وسموا هذه البلاد بالأندلس ولما فتح العرب الجزيرة الإسبانية أطلقوا عليها كلها اسم الأندلس (الحلل السندسية : 32/1) :
 33/5 — 6/72 — 80/ المقطع الأول — 49/150 — 6/151 — 49/253 — 3/271.

— إلبيرة : Elvira : هي مدينة رومانية قديمة وكانت تسمى على عهد الرومان Illbaris. وكانت عاصمة الولاية المسماة بهذا الاسم. ولما فتح المسلمون الأندلس كانت إلبيرة مدينة كبيرة عامرة، وإلى جانبها محلة (غرناطة) الصغيرة. وبمرور الزمن عفت إلبيرة وخرّبت، ونمت غرناطة واتسعت (المختار من كتاب معجم البلدان ص 73 تعليق 1) : 2/21.

— ب —

— بُرْجَة : Berja : تقع غربي ثغر المرية في شرقي الأندلس على مقربة من البحر المتوسط من أعمال إلبيرة قديما ومن إقليم المرية حديثا (المختار من معجم البلدان

221/ت — 221/3 — 221/6 —
232/6 — 271/ت — 271/1.

— الجزيرة = أندلس .

— جنان رومة : أو مروج رومة
Praderas de Roma : من منتزهات
مدينة بسطة. وفي «وثائق عربيّة غرناطيّة» :
مرج رومة من حوز فنولش خارج بسطة
(وثائق غرناطيّة ص 99 — البسطي لابن
شريفه ص 49) : 12/40.

— ح —

— الحجاز : 12/290.

— حصن اللقون **Castillo de Alicun** :
من أهمّ حصون وادي آش، استولى عليه
القائد القشتالي غومث دي ريبيرا **Gomez
de Ribera** في 23 ذي القعدة 11/836
جوليا 1433 (جمعة شيخة : الفتن
والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي
(بحث مرقون) ج 2 ص 549) :
271/ت — 271/2 — 220/ت —
220/2 — 232/6.
— الحطيم : 49/4.

— حمّة صالحه : مدينة زالت معالمها منذ
أواسط القرن 10هـ السادس عشر
مسيحي، يطلق عليها الكتاب الإسبان اسم
Zalea، وهي تقع قرب مدينة الحمّة
Alhama وقرب مدينة بجانة **Péchina**
من أعمال المرية. وفيها حمامات كانت
تقصد للنزهة والاستشفاء وبها حصن.

غرناطة (ابن دحية : المطرب ص 10
تعليق 5) : 23/47.

— بلّش : **Vélez** : نجد في إمارة غرناطة
أربعة أماكن يطلق عليها اسم بلّش : فهناك
بلّش مالقة، وبلّش البيضاء، وبلّش الحمراء
وبلّش ابن عبد الله، والمقصود في مقطوعة
القيسي بلّش الحمراء **Vélez-Rubio**، وقد
سقطت مرّتين : الأولى سنة 1437/840
واسترجعها بنو الأحمر سنة 1447/851
والثانية سنة 1488/893 على يد فرديناند
الكاتوليكي وكان سقوطها في هذه المرّة
سقوطا نهائيا. والشاعر في مقطوعته يشير
إلى السقوط الأوّل (دائرة المعارف
الاسلامية : الطبعة الثانية ج 1/1027
كتب المقال بعنوان بالش **Balish**
هـ. ميرندا) : 271/ت — 271/1.
— بيت الله (الكعبة) : 20/290.

— ت —

— تلّون : من قرى جهة بسطة (البسطي
لابن شريفه ص 204) : 3/32.

— ج —

— جبل الفتح : هو جبل طارق سقط
سقوطا وقتيا سنة 1433/836 وهو الذي
أشار إليه القيسي. وسقط نهائيا بيد
النصارى سنة 1462/866 (دائرة
المعارف الإسلامية : الطبعة الثانية
ج 2/362 كتب المقال هـ. ميرندا) :

— غ —

— غرناطة : Granada : معناها
بالإسبانية : الرّمانة : وهي شعارها
التاريخي الذي مازال ماثلاً على باب قصبة
الحمراء الرئيسي في شكل ثلاث رمّانات
صخرية كبيرة. توج سقوطها ظفر إسبانيا
التصراية النهائي. وقد سقطت بالاستسلام
ووقعت في يد الملكين فرديناند وإيزابلاً
2 ربيع الأول 2/897 يناير 1492
(المختار من معجم البلدان :
90—289): 2/73، 19/73 —
6/171.

— غُليّرة : بلد حوز بسطة، استولى عليها
التصاري 1436/840 وصار أهلها من
المدجنين. وقد رفعت نازلة إلى المفتين في
جواز أو تحريم التعامل معهم لكونهم
تحت قهر الطاغية (المعيار : 142/3،
158) : 1/167.

— ف —

— فارس (بلاد) : 83/2 .
— فحص بسطة : 2/126 .
— قسطلّة : Castella : هناك قسطلّة من
قُرى الجزيرة الخضراء وهناك قسطلّة
الدّراج : مدينة من أعمال جيّان، ومنها
الشاعر المشهور : ابن درّاج القسطلّي
(المغرب 1/328، 2/60) : 2/244 .
— قشتالة : عمل من الأعمال الأندلسية،

استولى عليها التصاري سنة 1485/890 .
(معيار الاختيار ص 5—124 — ذيل آخر
بني سراج ص 382) : 1/308 .

— خ —

— خراسان : 6/72 .

— د —

— الدّمنة : من جنان بسطة : 1/82 .

— ش —

— شأم (الشّام) : 6/151—18/47 .

— ص —

— الصّين : 2/255 .

— ط —

— طيّبة : اسم لمدينة الرسول ﷺ،
ويقال لها طيبة وطابة من الطيب (معجم
البلدان ط 76/6/1906) : 72/2 .

— ع —

— عدن : 18/84 .
— عراق : 43/150 .
— عرفات (جبل) : 19/290 .
— عكاظ (سوق) : 2/214 .
— عين قولش : Lanilez de Baza من
أعمال بسطة (وثائق غرناطية ص 99) :
12/40 .

— مالقة Malaga : ترجع مالقة إلى أصول رومانيقية وفينيقية وكانت من أهم الثغور الأندلسية، إذ أنها بموقعها على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، في سفح جبل فرو Faro وبسورها الصخري تعتبر مدينة «في غاية الحصانة والمناعة» (الحميري : الروض ص 177). وبهذا الموقع الحصين استطاعت مالقة أن تقاوم الحصار الذي ضربه حولها فرديناند براً وبحرا في شعبان 892/جويليا — أوت 1487. وطال الحصار حتى اضطر أهل المدينة لأكل البغال والخيول والحمير والكلاب والجلود وأوراق الشجر. واستصرخوا أهل العدو الإفريقية، فما من مجيب. فاستقر رأيهم على مفاوضة الملك النصراني، ليدخل المدينة صلحا. ولكنه رفض لما لحق قواته من خسارة فادحة، وتمكن النصراري — في نهاية الأمر — من اقتحام المدينة عن طريق الحيلة والغدر. وكان ذلك في أواخر شعبان 892/أوت 1487. وهي اليوم تسمى بالاسبانية Malaga عاصمة لولاية مالقة، ومدينة أروبية حديثة، ويبلغ سكانها 300 ألف نسمة (المختار من معجم البلدان ص 363 — أطروحة الدكتور جمعة شيخة 561/2) : 63/ت — 66/ت — 148/15 — 149/ت —

قاعدته قشتالة سمي العمل بها، وقالوا : ما خلف الجبل المسمى بالشارات في جهة الجنوب يسمى إسبانيا، وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمى قشتالة (صفة جزيرة الأندلس ص 161) : 63/ت. — قَوْلِيَّة : حصن من عمل مدينة بسطة (التفح 66/4) : 12/156.

— لورقة Lorca : مدينة كبيرة، عتيقة الطراز، تقع على سفح مرتفع، لها حصن من أمنع حصون بلاد الأندلس يقع على ارتفاع 350م، ويشقها من الوسط فرع لنهر شقورة، وتحيط بها الجبال من الغرب. كانت لورقة في العهد الإسلامي قلعة مدينة مرسية. سقطت نهائيا بيد النصراري مع مدينة مرسية سنة 1266/665. وفي سنة 1452/856 كانت معركة لورقة التي هزم فيها النصراري بقيادة بيدرو فخاردو Pedro Fajardo المسلمين بقيادة ابن عبد البر (انظر فهرس الأعلام — دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الأولى ج 33/3، كتب المقال ل. بروفنصال — أطروحة السيد جمعة شيخة 50/2—549) ولورقة اليوم بلد زراعي وبها صناعات بسيطة وسكانها حوالي ثمانين ألفا (المختار من معجم البلدان ص 357 تعليق عدد 1 : 80/ت، 80/ المقطع عدد 3.

— مَكَّة : 51/2—90/2—101/2 — 2/149 — 5/149 — 253/ت — 6/253 — 1/287 .32/3

— المنكَب : **Almunecar** : بلد على ساحل جزيرة الأندلس من جهة البحر الأبيض المتوسط جنوبي غرناطة يبعد عنها بأربعين ميلا، وقد اشتهر في تاريخ الأندلس بنزول عبد الرحمان الداخل فيه عندما عبر البحر من العدو الإفريقيّة (المختار من معجم البلدان ص 387) : 1/179 — 20/212 .

— مِيّى : بلدة قرب مَكَّة ينزلها الحجاج أيام التشريق (المعجم الوسيط 3/896) : 18/290 .

— المنية : منية بسطة (وثائق غرناطية ص 8) : 13/40 .

— المَوْصل : أحد قواعد بلاد الاسلام، قليلة النظير كبراً وعظماً... منها يقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق ومفتاح خراسان (معجم البلدان ط 1/195/8) : 18/47 .

— مَيْرِينه : من قرى جهات بسطة (البسطي لابن شريفة ص 204) : 3/132 .

— ن —

— نَحِيطة : من قرى جهات بسطة (البسطي لابن شريفة ص 204) : 2/132 .

— مَرْبُل : (مَارْبَلَّةُ أو مَارْبَلَّةُ) بالاسبانية **Marbella** : ناحية من أعمال قَبْرَة بالأندلس : وهي ثغر أندلسي صغير يقع على شاطئ البحر المتوسط جنوب غربي مالقة (معجم البلدان ط. 13/3/1906) (والمختار من معجم البلدان ص 373 تعليق 1) : 18/299 .

— المَرِيَّةُ : **Almeria** : كانت المريّة في العهد الاسلامي من أهمّ ثغور الأندلس الجنوبيّة. وقد أنشأ عبد الرحمان التاصر ميناءها وأرصفتها سنة 955/344 . وكانت أيام ملوك الطوائف قاعدة مملكة صغيرة. وقد سقطت في يد الإسبان سنة 1490/895 (المختار من معجم البلدان ص 377 تعليق 1) : 2/19—253/ت .

— مسجد إيليا : 90/2 .

— المسجد الحرام : 169/ت .

— مَسِينَة : من قرى جهة بسطة (البسطي لابن شريفة ص 204) : 2/132 .

— مشرق (الأرض) : 8/260 .

— مغاني الأبرق : لعلها من منزهات جهة بسطة : 3/62 .

— مغرب (الأرض) : 8/260 .

— المغرب (بلاد) : 2/255 .

— 27/290 — 25/256 — 1/220
.38/290

— ي —

— اليمن : 23/84—6/151—2/209.
— يثرب : مدينة الرسول : 9/290.

— و —

— وادي آش : **Guadix** : تقع شمال
شرق غرناطة على نهر فردس، وتبعد عن
غرناطة بنحو 55 كلم (معيار الاختيار
لابن الخطيب ص 112 تعليق 176) :
63/ت — 9/63 — 220/ت —

جدول الأشعار التي التزم فيها ما لا يلزم

(منها ما تبّه على اللزوم فيها ومنها
ما أهمل التبيه عليه فيها)

رقم النصّ	رقم النصّ	رقم النصّ	رقم النصّ
219	143		
220	146		
222	154	102	17
225	163	105	18
226	168	106	19
227	171	107	20
228	175	109	22
234	181	110	36
238	183	111	62
239	195	113	69
240	208	116	72
242	209	122	91
243	213	123	93
244	216	134	97
245	217	135	98
246	218	136	99

جدول الأشعار التي فيها تورية
نبه الشاعر عليها

رقم النصّ	رقم النصّ
136	20
167	21
210	33
227	36
231	59
244	91
275	98
315	99

296	252
298	261
299	264
307	267
308	271
309	273
312	274
315	285
317	292
	293

الأشعار التي نبه على أنّها
في « غرض » التجنيس

رقم النصّ	رقم النصّ
93	17
130	18
208	19
240	22
	الموشحات
	رقم النصّ
46	
80	
81	

جدول الأشعار التي فيها تعريض
نبه الشاعر عليه

رقم النصّ	رقم النصّ
192	23
193	48
194	79
227	102
244	103
250	165
264	174
265	175
273	188
274	189
275	190
311	191

أساليب متنوعة :

- التضمين في معنى الرمز : الرمز بأوائل الأبيات (المطالع) إلى حديث من أحاديث الرسول في نصّ 159.
- رسالة نثرية : إثر القصيدة رقم 152 ويبدو أنها ملحقة بها.
- التخميس : 81.

- اللغز في نصّ 158 وهو أرجوزة.
- التعمية في نصّ 45.
- التورية في معنى الرمز : الرمز بمفاتيح أبيات القصيدة إلى اسم المخاطب كاملا في نصّ 25.

جدول أغراض الشعر

		مدح الرسول	
الرقم	عدد الأبيات	الرقم	عدد الأبيات
16	14		
12	15	139	2
5	16	46	3
2	17		
2	18		
2	19		
2	20	65	4
2	21	40	5
2	22	62	6
60	51	7	7
10	52	5	8
56	53	15	9
50	54	40	10
10	55	30	11
5	56	77	12
41	57	15	13

2	217	2	104
2	218	2	105
2	227	2	106
2	244	2	107
2	250	2	108
2	264	2	109
2	265	2	110
2	266	2	111
2	269	5	112
3	270	2	113
2	272	4	114
2	273	2	115
2	274	2	116
2	275	2	121
5	277	5	140
3	278	2	141
2	280	2	142
2	285	2	145
2	286	5	165
4	293	5	174
3	303	3	175
2	311	3	188
2	314	6	189
		2	190
		2	191
		11	192
		6	193
		8	194
		2	210
الإخوانيات			
33	24		
3	33		
50	35		

	العائليّات	3	36
15	39	15	38
27	37	5	76
34	47	6	78
18	70	2	98
2	237	2	99
		2	100
	الغزل	2	101
25	42	2	129
15	43	3	132
19	44	2	133
5 (موشح)	46	2	143
15	67	2	144
9	68	2	146
9	88	2	147
18	187	10	155
2	197	3	157
28	257	2	160
19	258	5	163
		2	179
	الغزل بالذكور	2	183
19	25	26	185
12	26	2	195
15	27	5	196
10	28	2	226
2	29	2	231
2	30	2	243

6	89
2	90
2	91
2	92
2	93
2	94
8	95
3	137

شكوى الناس

20	50
5	77
4 (موشح)	81
6	85
7	122
8	125
3	128
2	168
7	170
15	233
42	300
15	302
13	312
6	313

شكوى الزمان

19	49
2	209

2	251
2	252

الرثاء

17	206
9	214
12	215
37	260
39	276
4	310

رثاء البلدان والتفجع على الأوطان

4 (موشح)	80
6	171
19	178
4	220
9	221
15	232
4	271

شكوى الأسر

50	35
27	37
15	39
18	40
21	41

2	282
2	283
2	284
4	289
8	294
4	295
3	306

الزهد والدعاء

2	97
15	180
15	186
5	219
11	236
9	254
6	263
3	267
4	279
6	302
28	309

الملاحن والألغاز

18	45
17	158

16	288
8	317
5	318
2	319

الدين والمجتمع

2	169
42	172
25	255

الوعظ

20	173
2	182
2	184
26	185
6	198
3	202
2	203
2	204
3	222
31	229
2	262
2	268
2	281

فهرس الأشعار

مرتبة حسب القوافي

الرقم	البحر	القافية	الطالع	الرقم	البحر	القافية	الطالع
219	مجزوء الكامل	الكُرب	يا مَنْ يُؤمِّلُ	الهمزة			
245	مجزوء الكامل	ذَهَبٌ	نالَ	213	الكامل	نُظِرَاءُهُ	يا مَنْ عَلَا
247	مجزوء الكامل	الحَشَبُ	فَضْلِي	69	البيسط	أَعْدَاءُ	أَنْتَ الدَّوَاءُ
122	البيسط	الطَّلْبَةُ	ماذا تقولون	35	الكامل	يُرَائِي	يا أَفْضَلَ
228	مجزوء الرملي	كُتْبَةُ	أنا للعلم	الباء			
235	الخفيف	النَّجَابَةُ	يا سليلَ القُضَاةِ	41	الطويل	بُدْعَائِي	إِذَا ضَاقَ
257	البيسط	ذَهَابًا	أقولُ والقلبُ	78	الكامل	الْكُتْبُ	وصلتُ إِلَيَّ
				109	السرير	اللَّبِيبُ	قد استَوَى
				215	مجزوء الكامل	الثُّرَابُ	إنْ أودَعُوا

231	سَحَرَتْ	غريب	الطويل	273	الكامل	الهبة	نَقَدَ ابْنُ
275	عَابَ الكراهةَ الصَّحْبِ	الكامل				الأحول	
التاء				314	السريع	حاطبًا	يا أَيها الحَبِيرُ
				42	البيسط	مُعْتَقَبُ	قُرْبُ الأَحْيَةِ
304	حَمَامُنَا	حياة	مخلع	50	الوافر	مُجِيبُ	أَيَا رَبِّنا
			البيسط	79	الرملي	يَخْطُبُ	وَخَطِيبِ
94	إِنْ لَمْ تُيسَّرْ	مَمَاتِي	المجنت	100	المتقارب	عَجَبُ	صِلُونِي
176	يا عَلَمَ	ذاتِ	مخلع	145	الطويل	تَكْتُبُ	لَقَدْ كُنْتُ
	الوقتِ		البيسط	184	الطويل	يَلْعَبُ	تَعَطَّفُ
201	إِذَا ما لَحَى	البيتِ	الطويل	284	المنسرح	أدْبُهُ	أَيُّ امرئٍ
				288	الوافر	يَصُوبُ	فَوَادٍ
القاء				11	البيسط	كَتَبَ	ما كُنْتُ
103	رَأَيْتُ	البحثِ	الطويل	22	الطويل	مَرْقُوبِ	وَعَدْتُمْ
الجيم				38	الكامل	الإيجابِ	رَعْيِ الودادِ
				48	البيسط	بالعجبِ	مازلتُ
44	خَيْرُونِي	حجج	الرملي	56	الطويل	الكواكبِ	سَتَلْعُ
154	شَكُوْتُمْ	نَهَجَ	الطويل	113	الخفيف	نجيبِ	أَيُّها القاضي
				128	الطويل	لِمَتَائِي	وَلَمَّا رَأَيْتُ
				137	المجنت	اكتسابي	يا مَنْ قَضَى
				139	الطويل	قلبي	وَفَارَقْتُ
160	أَعْيَنَ	نَفَحَهُ	الوافر	150	الكامل	الأبوابِ	ما للرياضِ
274	عِدْدُ الطواقِ	صباحًا	الكامل	174	البيسط	الأدبِ	قالوا: ابنُ
303	زَكَّى العِدُولَ	جُرَحَهُ	السريع				عَمَلِكُ
308	لله ليلتنا	فارحة	الكامل	175	الكامل	بِمَغْرِبِ	إِنْ لَمْ تُعَيَّرْ
10	بَشَائِرُ	يَضْلُحُ	الطويل	179	الطويل	بِمُنْكَبِ	وَدَارِكُمْ
54	أَكْتَمًا	واضح	الطويل	182	المتقارب	النَّيِّ	إِذَا ما
67	وسائلُ	يُيرِّخُ	الطويل				أُردتُ
291	لله نُعَسَى	القرحُ	البيسط	195	الكامل	الطَّيِّبِ	إِتي لأفضي
30	أنتُ رُوحِي	مِصْبَاحِي	الخفيف	204	الطويل	أسبابِ	إِذَا فَاتَكَ

39	البسيط	بُعْدِي	يا ناظِر	68	البسيط	الفرح	ماذا جَنَيْتَ
			الطَّرْفِ	98	الكامل	مُباح	يَوْمِي
66	الطويل	بأسْعُدِ	هَنِيئًا	168	الطويل	شَرَحَ	حَصَلْتُ
96	البسيط	حَسَدِ	وَجُومٍ	181	الكامل	الرُّوحِ	حَلَّتْ
97	مجزوء	مُرَادِهِ	والله	221	الطويل	السَّفْحِ	أُوَارِي
	الكامل			250	الكامل	كُمْبَاجِهِ	حالُ ابنِ
130	الطويل	إِذَا مَا قَضَيْبُ الرَّئِدِ					الأحولِ
140	الكامل	يَعْتَدِي	تَبًّا لِقَاضِي	256	الوافر	بالسَّمَاحِ	محلَّ العلمِ
147	الكامل	صَادِ	قلبي إِلَيْكَ	258	الوافر	التَّزْوِجِ	بنفسي
220	البسيط	الكَمْدِ	يا أَهْلَ				
307	الكامل	مُسَاعِدِي	أَفْدِي				

الخاء

278	الطويل	التَّخَوِّجِ	وقفت
-----	--------	--------------	------

الراء

16	الطويل	لا أَثَرَ	فديتِكَ
52	المتقارب	الوطَّرَ	تَقَبَّلَ
90	السريع	يَجُورُ	يا قاضيًا
120	مجزوء	كالقَمَرِ	أنا بَدْرٌ
	الخفيف		
243	الرمل	الإِبْرَ	وَصَلَّ
248	مجزوء	أنا في الحسنِ	مُنَاطِرٍ
	الرمل		
1	الكامل	جهازًا	لو كنتُ
91	البسيط	تَعْبِيرَهُ	شأني
106	الوافر	كبيرًا	أقبلوني
110	الطويل	نَصِيرًا	ولمَّا مَنِعْتَ
170	الطويل	النَّصْرًا	إلى الله
210	المتقارب	أَكْثَرَهُ	عجوزٌ
300	البسيط	زَهْرًا	هويته

الذال

108	الرمل	فَسَدَ	أصبحَ
6	الطويل	الوَدَّأَ	سَلَّوَا
86	الخفيف	بالزِّيَادَةِ	يا محلَّ العُلَى
246	مجزوء	مُعَدًّا	أنا للدرهمِ
	الرمل		
15	الطويل	الحَمْدُ	إليكِ انتهى
172	البسيط	تَتَقَدُّ	ما للدموعِ
253	الطويل	منجذُ	أفِيكُم
259	الكامل	منفردُ	لله مِن
290	الطويل	أجاهدُ	إلى كَم
21	المتقارب	القاصِدِ	فُتِنْتُ
25	الطويل	ودادي	أطلتُ
32	المجتثُ	عندي	مَوْلَايَ
33	الكامل	الإِنشَادِ	يا سَيِّدَا

السَّيْن							
				318	الطويل	حَرَى	يَلُومُ
				28	الطويل	يَصْرُ	أَبَا جَعْفَرٍ
				76	الكامل	مِقْدَارُ	يَا سَيِّدًا
				158	الرجز	التدبيرُ	بِحَمْدِكَ
				159	مخلع	نُظِيرُ	إِنَّ الَّذِي
					البيسط		
				194	الكامل	يُشْهَرُ	بِأَبِي فقيهٍ
				279	المتقارب	تَحْبِيرُ	إِلَهِي
				302	البيسط	الفِكْرُ	يَا عُمْدَةَ
							الوقتِ
				17	الطويل	أُجْرِي	إِذَا كُنْتُ
				31	الطويل	الفَجْرِ	أُتْرَحُمُ
				36	الكامل	إِنْكَارِ	قُوْتُ الْقُلُوبِ
				45	البيسط	الحضر	يَا سَامِيًا
				57	الطويل	الْبَحْرِي	أَشْعُرَكَ
				131	البيسط	القَمَرِ	أَهْلًا وَسَهْلًا
				148	البيسط	تَسِيرِ	مَالِي أُسْتَرِّ
				230	الطويل	نَاطِرِ	جَلَسْتُ
				236	الطويل	الضَّرِّ	بِجَاهِكَ
				301	البيسط	مُضَرِّ	يَا رَبِّ
				306	البيسط	قَدْرِ	صَافٍ
							الصَّدِيقِ
				309	الطويل	تَمِيلُ عُدْرِي	إِلَى كَمْ

الزَّيَّ

الشَّيْن							
				127	الكامل	الْجَائِزَةُ	مَوْلَايَ
				192	الخفيف	مَعَازَهُ	أَيُّ لَيْثٍ
				282	الكامل	جَارِ	أَرْعَ الْوَدَادِ
				287	عبد العزيز الوافر		إِلَى التَّائِي

الصّاد

133	بالنصرَ	الطويل	حَدَارٍ
180	يُحصِي	الطويل	إِلَى كَمِّ
293	مُخْلِصِ	الكامل	إِنْ شَتَّ

الظّاء

8	حافظُ	الطويل	لِسَانِي
111	لاِظْفُ	المتقارب	فَوَادِي
60	الحافظِ	السريع	إِنَّ الْبِيَانَ
214	الوَعَاظِ	الكامل	وَعَظَّ

الضّاد

298	الرّياضُ	السريع	كَانَ عَلَى
			حَدِّكَ
63	قَضَى	الكامل	أَزْعِيمَ
105	مُعْرِضًا	الرمل	أَيُّهَا الْمُعْرِضُ
124	مَضَى	الكامل	ضَرَبُوا
186	الرَّمْضَا	الطويل	أَفِقْ
249	أَنْقَضَى	الكامل	يَا سَيِّدِي
13	مُفْتَرِضُ	البيسط	قَدَّمَ
81	(موشح)	البيسط	إِسَاءَةً
			الصَّنْفِ
102	اللّهِ عَرَضِيكَ	الخفيف	يَا أَبَا عَبْدِ
135	القاضي	الكامل	لِلْفَضْلِ
183	بُعْضِي	الوافر	إِذَا أَحْبَبْتُ

العين

73	الجماعَةَ	المتقارب	بِأَيِّمِنَ وَقَتِ
162	اتساعًا	الخفيف	يَا وَحِيدَ
			الرَّيْمَانَ
196	أَرْعَى	الطويل	رَعَيْتُ
208	شَمَعَهُ	السريع	يَا حَامِلَ
77	يَضِيغُ	الطويل	لَعْنُ ضَاعَ
80	(موشح)	الكامل	لِمُصَابِ
			أَنْدَلُسِ
101	قواطعُ	الطويل	وَلَمَّا اتَّبَعْتُ
165	بسطة يَسْمَعُ	الكامل	يَا أَهْلَ
316	يَرْفَعُ	الكامل	يَا سَيِّدِي
88	المديدِ	رجوع	هَلْ لِصَبِّ
267	دمعي	الوافر	مَرُورُ
			الرَّابِعِينَ

الظّاء

227	إفراطةُ	السريع	الْعِشُّ
234	مجزوءةُ	الوافر	دُرَّةُ الْفَضْلِ
		الرمل	
237	بإفراطِ	السريع	أَيْبِي

189	مجزوء	فقيه	الكلب	254	الرمل	الخُلْفَا	يا إلهي
	الكامل			313	الرمل	الشرفَا	أيها الصبُّ
222	المتقارب	بقي	تفكّر	7	البيسط	أصِفُ	إن خائني
229	البيسط	علّق	يا راقداً	178	الكامل	يَعْطِفُ	يا مَنْ إذا
252	مجزوء	يتقي	في الحرب	207	لا يُوصَفُ	المتقارب	لَقِيْتُ
	الكامل			261	الطريفُ	الوافر	يَقْلُ
260	الكامل	كالمُهرِقِ	قلمُ البلاغة	286	يُعرَفُ	الطويل	تَحَكَّم
295	البيسط	الطُرُقِ	عابوا	55	الشرفُ	البيسط	حَيْتَكَ
315	الطويل	فريق	شُعِفْتُ	70	الخروفُ	الخفيف	أَيُّ أُنْسٍ

الكاف

225	السريع	مُلك	يا مالِك
46	البيسط	(موشح)	يا مَلِكًا
203	البيسط	تَمَلِكُهَا	لا تَأْسَفَنَّ
34	الطويل	شكُّ	إِلَيْكَ اسْتِيَاقُ
			القلب
211	الطويل	شكُّ	أَتَهْجِرُنِي
232	الطويل	لِلشَّرِكِ	مَخَايِلُ
242	الطويل	الأرائِكِ	بِرَغِي

اللام

64	السريع	ارتحال	كَيْفَ مُقَامِي
187	الكامل	اعتدل	بِدَمِي
239	مجزوء	فاضل	وَاجِبٌ
	الرمل		
40	الكامل	طويلاً	لِبِلَّتِي
49	الطويل	ثَقِيلاً	خَلِيلِي
157	المتقارب	مجالاً	تَصَبَّر

القاف

171	المتقارب	طَرَقُ	مُصَابٌ
296	المتقارب	بِالْوَرَقِ	لَوَجْهُ الحبيب
18	الكامل	مُشْرِقَةٌ	لَمَّا حَلَلْتُ
205	الكامل	رِوَاقًا	يا حُسْنَ
270	مجزوء	صِدْقَةٌ	أَسْفَا
	الكامل		
264	الطويل	طَلَاقُهُ	إذا طَلَّقَ
23	مجزوء	الرِّقَاقِ	عَجَبًا
	الكامل		
43	البيسط	إِمْلَاقِي	يا راحَةَ
			الروح
58	البيسط	العُخْلُقِ	يا سائِرًا
59	الكامل	المُشْرِقِ	يا هَائِمًا
61	الكامل	لم تُثَلِّحِ	قالوا :
			البلاغة
62	الرمل	الأزرقِ	كَمَلُ الأُنْسِ
117	مجزوء	الطريقِ	عائِبي
	الرمل		

		الميم			
185	الوافر	الغَزَالَةَ	لِتَظْمِكَ		
244	الرجز	سَهْلَهَا	يَا غَيْثُ		
2	الطويل	حَاصِلُ	وَصَالِكَ		
14	الوافر	يَهْوُلُ	عَدِيرِي		
89	الكامل	أَتَوْسَلُ	يَا مَنْ عَلَيْهِ		
125	الطويل	الْفَضْلُ	أَجُورًا		
126	الطويل	طَوِيلُ	رَعَى اللَّهُ		
149	الكامل	بِحِلَالِهِ	يَا مَنْ تَجَلَّى		
224	الرمل	يُنْذِلُ	صَدُّ		
238	مجزوء	لا يُعْدَلُ	مَنِ اشْتَرَى		
	الرجز				
118	مجزوء	الغليل	أَيُّهَا الصَّادِي		
283	الرمل				
142	الطويل	ابن	أَمْبُوتَةَ		
292	السريع	مفضل			
9	مخلع	شُعْلِي	يَا ابْنَ عَبْدِ		
	البيسط		المليكَ		
51	السريع	لَأَكُلِ	مَنْ يُرِدُ		
112	الطويل	الرمل			
123	الكامل	العمل	رَبِيعُ		
151	الوافر	البيسط	الشَّرِيكَيْنِ		
305	الكامل	الكامل	لِلَّهِ		
4	الطويل	بني			
12	مجزوء	القفال	صَبْرًا جَمِيلًا		
	الرمل	البيسط	قَبْلِ		
47	الطويل	مجزوء	مَنْ سَعَى		
74	الخفيف	الرمل			
143	الكامل	الكامل	وَصَلَ الحَبِيبِ بِجَمَالِ		
146	البيسط	الطويل	وَدَدْتُ		
		الطويل	خَرْدِلُ		
		الطويل	عَزَلْتُ		
			الهزِلِ		

208	الوافر	إذا ما النفسُ يَمِينًا	152	مجزوء	فَهُمْ	أنا سَهُمْ
319	البيسط	لَيْقِنَ رَأَى		الرمل		
138	السريع	إِنَّ ابْنِي مُحْسِنٌ	191	الكامل	الأَحْكَامِ	عَزَلُوا
		الْفَقَالَ	197	الكامل	الْكَمِيِّ	عَجَبًا
177	السريع	بُلِّغَتْ	212	الطويل	تَقْدِيمِ	لَكَ اللهُ
206	البيسط	أَوْدَى حُسَيْنٌ	216	الطويل	التَّوَسُّمِ	وَبَاكُورِ
26	البيسط	أَهْلًا				بُسْتَانِ
53	الكامل	حَيَّى التَّسِيمُ	240	مجزوء	سَهْمِي	لَيْسَ يَخْفَى
72	الطويل	وَحَقُّ مَعَالِيكَ		الرمل		
83	البيسط	تَجَدَّدَ	241	السريع	أَرْمِيهِ	صَاحِ
95	الكامل	وَاحْسَرْتِي	265	الكامل	التَّقْدِيمِ	مَا لَابِنِ
104	الكامل	يَا وَاحِدٌ				الأَحْوَالِ
		العَصْرِ	311	المتقارب	مُعْرَمِ	سَلِيلِ
114		بَشِيطَانِ				إِلْمَاجِدِ
115	أبا الحسن البسي	مَالِي رَأَيْتُكَ				
136	الهافر	بِقَلْبِي				
156	الطويل	مَحْيَاكَ				
164	الرمل	جَوَاهِرُ	20	الرمل	الرَّسَنِ	قُلْتُ
		سَلْمُونِ	82	السريع	العُيُونِ	بِالذَّمَّةِ
167	الكامل	قَالُوا غَدَا	84	الرمل	لَسَنُ	مَنْ عَدِيدِي
188	الخفيف	لَا رَعَى اللهُ	121	السريع	طَعْنُ	يَا أَيُّهَا
218	الكامل	بِذُلِّ النَّصِيحَةِ				القَائِمِ
255	الكامل	يَا خَيْرَ مَنْ	134	السريع	الشُّطُنِ	إِيَّاكَ
272	الكامل	قَالَتْ وَقَدْ	209	الرمل	لِلثَّمَنِ	قَسَمًا
310	الكامل	أَعْيَانِي	266	الرمل	مَفْتَرِينَ	دِنْتُ بِالْجِدِّ

التون

			20	الرمل	الرَّسَنِ	قُلْتُ
			82	السريع	العُيُونِ	بِالذَّمَّةِ
			84	الرمل	لَسَنُ	مَنْ عَدِيدِي
			121	السريع	طَعْنُ	يَا أَيُّهَا
						القَائِمِ
			134	السريع	الشُّطُنِ	إِيَّاكَ
			209	الرمل	لِلثَّمَنِ	قَسَمًا
			266	الرمل	مَفْتَرِينَ	دِنْتُ بِالْجِدِّ
			85	الخفيف	تَمَكِينًا	يَا أَثِيرًا
			93	البيسط	بِسِنَّةِ	أَعَادَكَ
169	السريع	يَا بُقْعَةَ	119	البيسط	ظَمَانًا	بَرْدُ
173	الكامل	حَتَّى مَتَى	132	الكامل	المِسْكِينَةَ	اسْمَعُ

الهاء

عَجَبًا 190 لَاهِ الْكَامِلِ
إِنْ يَكُنْ 223 تَنَاهِ الْخَفِيفِ

الْيَاءُ

262 نَعْمَةُ الدُّنْيَا التَّهَائُفُ مَجْزُوءُ
الرَّمْلِ

الْوَاوُ

312 تَرَكَتُ رَأْيَا الطَّوِيلِ

24 هَجَاؤُكَ الشَّجْوِ الطَّوِيلِ

سحب من هذا الكتاب 3340 نسخة من طبعته الأولى

RESUMEN

El presente diván del último gran poeta andalusí ʿabd al-Karīm al Qaysī aparece por primera vez gracias a esta edición.

La vida de al-Qaysi que se sitúa a mediados del siglo XV, coincide con la segunda fase de esplendor que conoció la vida intelectual y literaria en Andalucía, antes de la caída de Granada en 1492.

Esta obra representa el último diván andalusí que nos haya llegado en su integralidad. Su única copia manuscrita, está conservada junto a copias de otros textos, en la Biblioteca General de Rabat bajo el N° 198 / q.

Esta obra que consta de unos 3200 versos es interesante por varias razones:

Primero, tiene, un valor literario constituyendo en este respecto un documento suplementario, precioso e inédito para el especialista de la historia literaria árabe de la España Musulmana y un corpus aún no estudiado por la crítica poética y estilística en su afán de definir esclareciendo el estatuto de la poesía árabe andalusí del siglo XV. Aunque esta obra abarca poemas de arte poética generalmente floja, lleva por dentro no obstante piezas y pasajes relevantes, sobre todo aquéllos en que el poeta describió su doloroso cautiverio y la caída de las últimas ciudades y ciudadelas de la Dinastía Nasride.

Esta poesía es también una fuente inagotable de datos referentes a la vida andalusí bajo sus aspectos más varios: políticos, sociales y científicos. Por otra parte nos suministra datos útiles en lo que atañe la vida cotidiana de aquel entonces.

Por fin, esta obra reviste un interés particular en la relativo a la biografía del mismísimo autor puesto que abarca los principales datos ya conocidos de su vida, sus relaciones y su poesía.

SUMMARY

This is the first edition of the poems of the last great Andalusian poet ʿAbd al-Karīm al-Qaysī.

Al-Qaysī lived in the middle of the 9th century Hijrī / 15th century A.D., at the time when Andalusia knew a second phase of flourishing intellectual and literary life before the fall of Granada in 897 H / 1492 A.D.

This work is the last complete Andalusian anthology to reach us. The only manuscript copy of it, together with copies of other texts, is kept at the Rabat General Library, under the number 198 /q.

This poetic work, with its some 3200 lines, is interesting for several reasons:

First of all, because of its literary value it constitutes an additional and valuable unpublished document for specialists in the history of Arabic literature in Muslim Spain, as well as a new subject matter for critics and stylisticians wishing to determine the status of Andalusian Arab poetry in the 9th century Hijrī / 15th century A.D. And though this book includes mostly mediocre poetry, yet it does contain poems and passages of unquestionable poetic value, particularly those in which the poet describes his painful imprisonment and the fall of the last cities and citadels of the Nasrid dynasty.

The poems are also a source of abundant information on various political, social and scientific aspects - even the daily round - of Andalusian life.

Lastly, this work is of particular interest as regards the author himself, since it contains the main data accessible to us on his life, his relationships and his poetry.

SOMMAIRE

Ce recueil du dernier grand poète andalou, 'Abd al-Karīm al-Qaysi, voit pour la première fois le jour dans une édition critique.

La vie d'al-Qaysi, qui se situe au cœur du 9ème s.H /15ème s.J.C., coïncide avec la deuxième phase de l'épanouissement qu'a connu la vie intellectuelle et littéraire en Andalousie, avant la chute de Grenade en 897 H. / 1492 J.C.

Son œuvre représente le dernier «diwan» andalou qui nous soit intégralement parvenu. Son unique copie manuscrite, jointe aux copies d'autres textes, est conservée par la bibliothèque générale de Rabat sous le N° 198/q.

Avec ses 3200 vers, cette œuvre est intéressante à plus d'un titre.

C'est, tout d'abord, un document précieux pour le spécialiste de l'histoire de la littérature arabe en Espagne musulmane et un corpus supplémentaire pour l'analyse littéraire et stylistique de la poésie arabe andalouse au 9ème s.H./15ème s.J.C. Certes ce recueil comprend des poèmes assez médiocres, mais nous y trouvons des pièces et des passages d'une valeur incontestable, surtout ceux où le poète a décrit sa douloureuse détention et la chute des dernières villes et citadelles de la dynastie Nasride.

Il constitue également une source très riche d'informations relatives à la vie andalouse sous ses différents aspects: politiques, sociaux et scientifiques. Il fournit même des renseignements sur la vie quotidienne.

Enfin, l'œuvre d'al-Qaysi garde un intérêt particulier pour la biographie de l'auteur lui-même, puisqu'elle contient les principales données désormais connues concernant sa vie, ses relations et son art poétique.

© Tous droits réservés à la Fondation Nationale pour la Traduction
l'Etablissement des Textes et les Etudes

Beit Al Hikma Carthage - 1988

ISBN 9973 — 911-067

ĀBD AL-KARIM AL-QAYŚĪ

(Poète andalou du 15^{ème} siècle)

POESIES

Texte établi et annoté par
Djomâa CHEIKHA & Mohamed Hédi TRABELSI

FONDATION NATIONALE POUR LA TRADUCTION
L'ETABLISSEMENT DES TEXTES ET LES ETUDES
Beit al-Hikma

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com